

روني

زهرة البانسي



رواية

رفعه العرجاني



DAR PAGES
BO OK

إهداء

هذه الرواية لأصدقاء الكتب وعُشّاق القهوة،
 ومحبي العُزلة، لأولئك الذين يجدون في الهدوء
 شيئًا من نعيم الدنيا، للذين يُحبّون أن يكتفوا
 بذاتهم وكتابهم عن الناس أجمع. ♥



الفصل الأول

من يقع في الحب محتوم عليه العذاب...

تَمْلِكَةُ الزَّمْرُدِ يَحْكُمُهَا مَلِكٌ أَنَايَ يُدْعَى (وَيْلْفَرِيد) فَقَدْ أَخَذَ الْحُكْمَ
 بَعْدَمَا قَتَلَ وَالِدَهُ، تَزَوَّجَ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ فِي بِلَادِهِ وَتُدْعَى (أَدِيث) وَهِيَ
 الْبِنْتُ الْوَحِيدَةُ لِلدُّوقِ (هَارِي)، كَانَتْ أَدِيثُ تُحِبُّ وَيْلْفَرِيدَ كَثِيرًا، عَشَقَتْهُ
 حَتَّى أَهْيَامَ، كَانَتْ تَحْلُمُ أَنْ يَأْتِيَهَا طِفْلٌ يُشَبِّهُهُ وَبَدَأَتْ تَبْنِي أَحْلَامَهَا فِي
 الْقَصْرِ، أَيْنَ سَتَضَعُ غُرْفَةَ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ، وَكَيْفَ سَتَذْهَبُ فِي نَزْهَةٍ مَعَ
 عَائِلَتِهَا الْمَكُونَةِ مِنْ حُبَّهَا وَيْلْفَرِيدَ وَابْنِهَا شَبِيهِ وَيْلْفَرِيدَ، مَضَى عَلَى زَوَاجِ
 الْمَلِكِ بِالْمَلِكَةِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ سِنَوَاتٍ وَلَكِنْ أَدِيثُ لَمْ تَحْمِلْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ،
 بَدَأَتْ الْأَخْبَارُ تَنْتَشِرُ أَنَّ أَدِيثَ امْرَأَةٌ عَقِيمَةٌ وَأَصْبَحَتْ مَجَالِسُ النُّبَلَاءِ تَعِيجُ
 بِالنَّمِيمَةِ، كَانَتْ أَدِيثُ تَمُرُّ بِحَالَةٍ هَيْسْتِيرِيَّةٍ...

أَدِيثُ: سوزان، أَخْبِرِينِي، مَاذَا قَالَ النُّبَلَاءُ فِي الْحَفْلَةِ الْآخِرَةِ؟

سوزان خَادِمَةُ الْمَلِكِ وَيْلْفَرِيدَ: سَمَوْتُكِ إِنَّهَا نَمِيمَةٌ لَا صِحَّةَ لَهَا.

أَدِيثُ: سوزان، هَلْ قَالُوا عَنِّي عَقِيمَةٌ، هَلْ تَجَرَّؤُوا عَلَى الْحَدِيثِ فِي
 ظَهْرِي وَأَنَا الْمَلِكَةُ؟

سوزان: سَمَوْتُكِ، أَرْجُوكِ تَمَالَكِي نَفْسَكَ فِكَلَامِ النُّبَلَاءِ إِنَّهَا هِيَ مَنْ
 دَافَعَ الْغِيْرَةَ، أَرْجُوكِ لَا تَجْعَلِي مِنْ كَلَامِهِمُ السَّخِيفِ مَرْجَعَ حُزْنٍ عَلَيْكَ.

وَيْلْفَرِيدُ
 رَمَضَةُ الْبَاكْسِي
 مَرْفَعَةُ الْعَرْجَانِي

كانت أدِيث تعيش في دَوَّامَتَيْن، دَوَّامَةٌ حُبٍّ وَهَمِيَّةٌ فويلفريد لم يتزوجها عن حُبٍّ إنما رَغْبَةً في جَهاَلِها وَمَنْصَبٍ والدِها فهو الأنسب للنسب ودَوَّامَةٌ أنها ناقصة عن باقي النِّبيلات اللّواتي أصبحن أمّهات.

انعزَلت أدِيث عن المُجتمع الخارجيّ ودَخَلت في تَوْبَةٍ غضبٍ واكتئاب، كانت تخشى أن الحلم الذي حلّمت به يُصبح وهماً.

يوماً ما طلب ويلفريد لقاء أدِيث وذهبت مُسرعةً لِلِقائه، كانت تُحادثُ نَفْسَها بِبَهْجَةٍ....

أدِيث: "نعم ما زلتُ زوجتُه الجميلة التي يُحِبُّها، من المؤكّد أنه قلقٌ من أجل صحتي، ماذا تُراه سيقولُ لي، هل سُنْصافِر لوحيدنا!! أم سَنَحْضُرُ وَلِيمةً تَجْمَعُ النُّبلاء؟ سأسحِقُ نَظراتِ النِّبيلات، هاهاها، نعم، لقد أنساني أمرُ الحَمَلِ من أكون فأنا الأولى في قَلْبِهِ والأخيرة، يجب عليّ أن أدعي المَرَضَ عندما أراه حتّى يقوم مُسرّعاً تَجاهي لِيجلسَني مَكَانَهُ، نعم، فالأحباء دائماً ما يَفْعَلون هكذا."

حينها احترت وجئت أديث واستمرت بخيالها إلى أن وقفت أمام باب مكتب الملك قالت للمستشار: أخبر سموه أنني وصلت.

مستشار الملك: تفضلي سموك فجلالته ينتظرك.

دخلت أديث ورأت ويلفريد.

أدith: دُمت في عزٍّ ورخاءٍ سمو الملك ويلفريد.

ويلفريد: أهلاً بك أدith.

أدith تُخاطب نفسها: "يا إلهي لقد ناداني بلا رسمية حقيقة، لم أخطئ فأنا الوحيدة التي في قلبه."

ويلفريد: تفضلي اجلسي، أريد أن أخبرك أنني ذاهبٌ في رحلة صيد لشمال الدولة عند حدود شواطئ البحر القرمزي، ومدة الصيد ستستمر ستة أشهر وقد تزيد، على كلٍ عليك أن تبقي في القصر فقد فتحت لك خزانة المال عند وزير المالية اشترى ما أردت من الثياب والمجوهرات واحرصي على أن تُقيمي حفلات الشاي لتقربي من بنات وزوجات النبلاء.

أدith بصوت يرتعد: لكن سموك أرغب في الذهاب معك.

ويلفريد: ماذا تُريدُينَ بالصَّيد، سنبقى في الغابة وبين الجنود إنه ليس
 بمكان تستطيع الملكة التَّكَيِّف معه، ناهيك أنك ما زلتِ تفعلين أمورًا
 حمقاء كالغضب والصُّراخ ماذا لو جاءتكِ النوبةُ أمامَ جنودي!! وبالنسبة
 لأُمورِ القصر سيتولّاها المُستشار وأُمور المعيشة ستتولّاها سوزان ليس
 على الملكة أن تقلق من أي شيء وأيضًا بما أنك مُتفرّغة فليس لديكِ
 أطفال تهتمين لأمرهم أحسني التصرف ولا تضعيني في مواقف مُخرجة
 مع الخدم.

أديث وهي تعضُّ على شفتيها أَلما: أَمْرُ سُمُوكٍ سأحرص على ألا
 أجعلك تغضب ولكن هل لي بسؤال؟

ويلفريد: نعم.. بسرعة.

أديث وهي مُخنية رأسها وشعرها يُغطي أطراف وجهها: سُمُوك لا،
 أقصد زوجي ويلفريد هل تُحبني؟

ويلفريد بنبرة باردة: أمم نعم.

رفعت أديث رأسها والايِتِسامَةُ تكسو مُحياها كانت سعيدة وقالت:
 شكرًا لك.

ردُّ ويلفريد أنسى أديث كلَّ الألم وجعلها تُبحر في اعتقاداتها الباطلة
التي لا يُؤمن بها أحدٌ سواها.

عادت أديث لغرفتها مع سوزان التي كانت تُرافقها في لقائها مع
الملك.

سوزان: سيّدتي لا بدّ أن لُسمّوه أسبابه في اتّخاذ قراراته لذا أرجو منك
أن تكوني مُرتاحة البال.

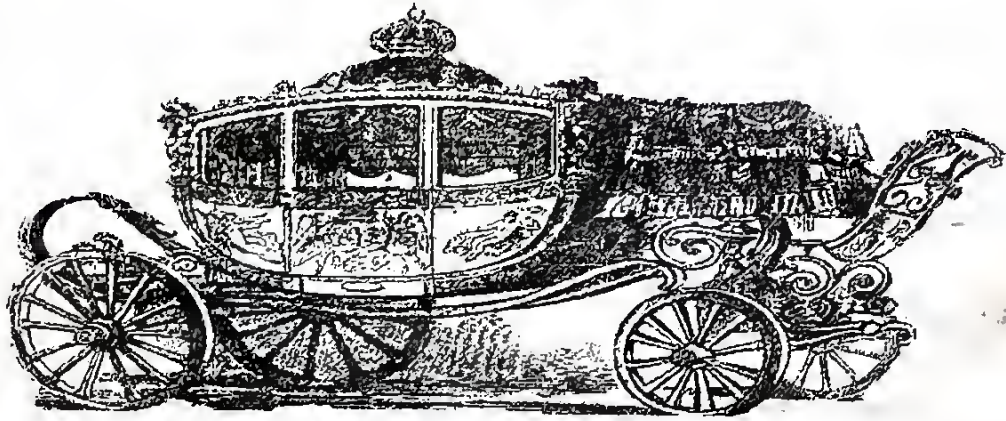
أديث: سوزان، في الحقيقة أنا أخشى أن ترمي الفتيات أنفسهنّ أمام
ويلفريد، فهو كما تعلمين وسيّم ومثالي، فعيناه الحمرأوتان، وشعره
الأشقر، وملاحه الحاذة، وطوله الشاهق، وجسمه المتناسق، كلّ ذلك
سيجعل النساء رهائن له، مُجرّد تخيّل للموقف يجعل مني طفلة غيورة
أتمنّى لو لم ينظر إلّا لي، ولا يضحك إلّا لي، أنا أحسد جنوده وحاشيته
وسيفه وغمدته، أحسد كلّ عين تراه وكلّ أذن تسمع له، أحسد كلّ من
يتقرّب منه، أنا أتطلع لليوم الذي سيّراني أنا فقط ويضحك معي أنا فقط،

نعم أعلم أن السَّيِّبَ الَّذِي سَيَجْعَلُهُ يُصْبِحُ كَمَا أُرِيدُ هُوَ الْبَطْلُ، عَلَيَّ أَنْ
أَصْبِرَ حَتَّى أَنْجِبَ طِفْلاً جَمِيلاً مِثْلَ وَيْلَفْرِيدَ حِينَهَا سَيَبْدَأُ عَالَمِي الْجَمِيلَ.

سوزان: سَيِّدَتِي وَلَكِنَّكَ هَكَذَا تُعَذِّبِينَ نَفْسَكَ.

أديث: مَنْ يَقَعُ فِي الْحَبِّ مَحْتَوِّمٌ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَأَنَا سَعِيدَةٌ بِهِ إِنْ كَانَ
مِنْ أَجْلِ وَيْلَفْرِيدَ.

تَجَهَّزَ الْمَلِكُ وَجُنُودُهُ لِلسَّيْرِ نَحْوَ الشَّيْءِ وَكَانَتِ الْمَلِكَةُ تُودِّعُهُ عِنْدَ
بَابِ الْقَصْرِ.



أديث بخُزن: أتمنى لجلالتيك رحلةً آمنة وسعيدة.

ويلفريد بتجاهل: شكراً لك، أتمنى أن تُحسني التصرف في القصر كما أخبرتك.

أدار الملك ظهره مُستعداً لركوبِ العربة...

أديث بنبرة حزينّة: سُمّوك ألم تنس شيئاً؟

ويلفريد: ماذا؟!

المُستشار يهمسُ في أُذنه: سُمّوك، من العاداتِ بين النساءِ هذهِ الفترة أن يقبل الزوج زوجته على جبينها عند سفره رمزاً للحُب الدائم حتى لو بُعدت المسافات.

ويلفريد: أيها المستشار هل عليك أن تُزعجني وتُعطل سيري من أجل هذه التفاهات!

ركب ويلفريد العربة وترك خلفه أديث التي بدورها سمعت كل الحديث، ذهبت العربة والجنود حولها وبقيت أديث في مكانها مُطأطئة رأسها والدُّموع تنزل على خديها، سرعان ما مسحَت دُموعها والتفتت على سوزان وابتسامة الخذلان تعلو محياها مُرددة: ألم أقل لك يا سوزان أن من يقع في الحب يتحتم عليه العذاب!

مضى على ذهاب الملك ثلاثة أشهر وكانت بالنسبة لأديث ثلاث سنوات، تفتقده في كل لحظة وتتمنى لقياءه، كانت تُرسل له الرسائل مُحملة بالشوق والحب، ولكن للأسف فالرد يأتيها من قائد الفرسان أن سموه يقول أنك أحسنت عملاً...

فقط كان هذا محتوى الرسائل فمن الواضح أن ويلفريد لم يكن يُعطي أديث أي اهتمام ولكنها كانت تُنكر الواقع وتُحاول أن تُقنع نفسها أنه مشغول وأنه سيعود ويُعوضها عن كل الحب الذي فقدته خلال الأشهر الماضية وفي يوم من الأيام أخبرت أديث سوزان بأمر...

أديث: سوزان، أريد أن أقيم حفل شاي للنبيلات، أريدك أن تتكفلي بال حفل والدعوات فسموه أخبرني أن أقيم الحفلات، سأفعلها من أجله.

سوزان: ولكن سَيِّدَتِي مَا زِلْتُ فِي طَوْرِ الْعِلَاجِ فَقَدْ تَتَأَذَّنُ بِشَكْلِ غَيْرِ مُبَاشَرٍ مِنْهُنَّ.

أَدِثُ بِابْتِسَامَةٍ يَكْسُوهَا الْانكِسَارُ: لَا تَقْلَقِي، الْأَصْلُ مِنْ هَذِهِ الْحَفْلَةِ لِأَنَّهَا السَّبَبُ الْأَخِيرُ الَّذِي قَدْ يَجْعَلُ وَيَلْفِرِيدُ يَرُدُّ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ.

سوزان: أَمْرُكِ سَيِّدَتِي سَأَحْرِصُ عَلَى الْإِهْتِمَامِ بِكُلِّ أُمُورِ الْحَفْلَةِ، أَوَّلًا سَأُنَادِي الْمُصَمِّمَةَ حَتَّى تَأْخُذَ الْمَقَاسَاتِ لِفُسْتَانِ الْحَفْلَةِ.

تَوَلَّتْ سوزان أَمْرَ الْحَفْلَةِ كُلِّهَا وَأَخِيرًا جَاءَ يَوْمُ الْحَفْلَةِ، بَدَأَتْ النَّبِيلَاتُ بِالْحُضُورِ وَنَادَى الْمُتَنَادِي: سُمُو الْمَلِكَةِ أَدِثُ سَتَخْرُجُ الْآنَ.

خَرَجَتْ أَدِثُ وَهِيَ بِكَامِلِ زِينَتِهَا، كُلٌّ مِنْ فِي الْحَفْلَةِ انْبَهَرَ مِنْ جَمَالِهَا كَيْفَ لَا وَهِيَ أَجْمَلُ امْرَأَةٍ فِي الْمَمْلَكَةِ...

سُرْعَانِ مَا بَدَأَتْ التَّمِيمَةُ بَيْنَهُنَّ، مِنْ تَقْوُلٍ صَاحِبَةُ الْجَمَالِ النَّاقِصِ
وَمِنْ تَقْوُلِ الْجَمِيلَةِ الْعَقِيمَةِ، وَالْأُخْرَى تَقْوُلُ جَمِيلَةً حُبٍّ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ.

أَدِثُ تُخَاطِبُ نَفْسَهَا: "عَلَيَّ أَنْ أَتَجَاهَلُهُنَّ فَوَيْلٌ لِفَرِيدٍ أَمَرَنِي بِأَنْ أَحْسَنَ
التَّصَرُّفِ"

جَلَسَتْ أَدِثُ عَلَى الطَّائِلَةِ وَحَوْلَهَا النَّبِيلَاتُ وَبَدَأْنَ يُثْنِينَ عَلَى
الضَّيَافَةِ وَالِاسْتِقْبَالِ.

إِحْدَى النَّبِيلَاتِ: سُمُوكُ، إِنَّ الضَّيَافَةَ جَمِيلَةً جَدًّا لَقَدْ أَحْبَبْتُهَا، إِنَّهُ لَمَنْ
لُطْفِكَ أَنْ تَجْمَعِينَا عَلَى هَذِهِ الْمَائِدَةِ.

أَدِثُ: يَسُرُّنِي أَنَّهَا أَعْجَبَتَكُنَّ وَأَتَمَنَّى أَنْ تَسْتَمْتِعْنَ فِيهَا.

النَّبِيلَةُ بِابْتِسَامَةٍ مَآكِرَةٍ: سُمُوكُ، إِنَّ تَنْسِيقَ الْوُرُودِ جَمِيلٌ وَفَرِيدٌ إِلَّا أَنْ
مَعْنَاهُ غَرِيبٌ.

أَدِثُ بِاسْتِنْكَارٍ: فَلتُوضِّحِي مَقْصِدَكَ يَا مَارَكِيْزَةَ كُلُودِيَانِ.



الماركيظة: لقد رأيتُ من ضمنِ
الورود زهرة (هالفيتي) وهي زهرةٌ
تنبتُ في بلادٍ بعيدة، لوئها الأسود
يدلُّ على الخيانة، أيضًا سُكان تلك
المنطقة حينما يرونها يعتقدون أنهم
سيلقون الموت أو شيئًا أكثر ألمًا من
الموت...

عم الصمتُ في الطاولة ومن ثم صرخت أديث بصوتٍ عالٍ

سوزان... سوزان

هرعت سوزان للملكة...

أمرُ سيدي.

أديث بصوتٍ يرتعد: من المسؤول عن تنسيق الورود؟

سوزان: إنها إحدى خادِمات القصر.

أديث: من أين أحضرت هذه الوردة السوداء؟

سوزان بصوتٍ متألم: إنه..

أديث بهالة غضب: تَحَدَّثِي يَا سوزان فَصَبْرِي يَنْفَدُ:

سوزان: أنا أَعْتَذِرُ مِنْ سُمُوكِ وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُخْبِرَكَ الْآنَ.

النَّبِيلَاتُ بِصَوْتٍ خَافِتٍ: يَبْدُو أَنَّ الْمَلِكَةَ لَا سُلْطَةَ لَهَا، انْظُرْنَ كَيْفَ لِلخَادِمَةِ تَرْفُضُ أَمْرَ سَيِّدَتِهَا إِنَّهُ كَمَا قِيلَ، الْمَلِكَةُ بِلَا مُلْكٍ.

أديث بأحْيَحٍ: سوزان لو أَرَدْتُ أَنْ أَحْضَرَ الْحَرَسَ لِيَفْصِلُوا رَأْسَكَ عَنْ جَسَدِكَ فَاسْتَمَرِّي بِالضَّمَّتِ.

سوزان: أنا آسِئَةُ سَيِّدَتِي، أَرْجُوكَ اغْفِرِي لِي سَاءَ تَحَدَّثْتُ، إِنَّ الْوَرُودَ الَّتِي تَمَّ وَضْعُهَا بِالْحَفْلَةِ كَانَتْ مَعَ الرِّسَائِلِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي أُرْسِلَتْ لَكَ مِنْ سُمُوهَ، لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ عَنْ مَعْنَاهَا، قَالَتْ لِي الْمُنْسِقَةُ أَنَّهَا اسْتَلَمَتْهَا مَعَ الطَّرْدِ الْأَخِيرِ الْقَادِمِ مِنْ قَائِدِ الْفَرَسَانِ فَحَرَصْتُ أَنْ أَضَعَهَا حَتَّى تَكُونِينَ سَعِيدَةً بِهَا، أَنَا حَقًّا كُنْتُ أَجْهَلُ مَعْنَاهَا وَلَقَدْ اسْتَنْكَرْتُهَا الْمُنْسِقَةُ أَيْضًا، فَالْوَرْدَةُ لَا تَنْبُتُ فِي بِلَادِنَا لَكُنِّي حَرَصْتُ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا مِنْ سُمُوهَ أُرْسِلَهَا خَصِيصًا لَكَ فَهِيَ أَوَّلُ هَدِيَّةٍ تَسْتَلِمِينَهَا مِنْهُ بَعْدَ سَفَرِهِ.

بَقِيَتْ أَدِيثُ تَحْتَ الضَّمَّتِ لَمُدَّةٍ مِنَ الْوَقْتِ وَهِيَ تَسْمَعُ ضَحِكَاتِ النَّبِيلَاتِ وَهَمْسَاتِ الشَّخَرِيَّةِ.

منهن: انظُرْنَ لهذا يَبْدُو أَنَّها تَعِيشُ وَهَمَ الْحُبِّ، هذا حَقًّا صَادِمٌ،
الأميرةُ الحاملةُ أصبحتْ ملكةً مُهملةً وعقيمةً أيضًا، حَقًّا المصائبُ لا تأتي
فُرَادَى علينا أَنْ نَبْتَعدَ عنها فقد تُصِيبُنَا بِشُؤْمِها.

أديث بصوتٍ عالٍ: أيتها الحُرَّاسُ.

جاءَ الحُرَّاسُ مُسرِّعينَ...

أحدُ الحُرَّاسِ: أَمْرُ سَيِّدَتِي.

أديث: خُذُوا سوزانَ واحبِسُوها في السَّجَنِ.

سوزان: سُمُولُكَ أَرْجوكِ اغْفِرِي لي فقد كُنْتُ جاهلةً.

أديث بتجاهلٍ: خُذوها بِسرعةٍ.

انتهت الحَفْلَةُ المأساويَّةُ ومن بعديها دخلتْ أديث في صِراعٍ مع
النَّفْسِ، عَادَتْ لها نُوبُتُها فلا تنام ولا تأكل، كانت تُفَكِّرُ لماذا الملكُ أرسلَ
لها هذه الوردَةَ، هل يَعْرِفُ مَعْنَاهَا أم أَنَّها بالصدفة؟ أما بالنسبةِ لسوزانَ

وليت
زينة البانسي
مرفعه المرحاني

فكانت تُكافحُ بردَ السَّجن وظُلُمته، كانت تتألم بصمتٍ وتذكّر الملكة السابقة كيف اهتمت فيها وأحبّتها وكيف ربّت ويلفريد وكيف تحوّل بها زمانها فبقاؤها بالقصر لم يكن إلا وصيّة من الملكة السابقة أن تهتم بطفل ويلفريد، وما زالت سوزان تنتظر هذا الطفل حتى تؤدي الأمانة الموكلة لها، استمرّ هذا الحال أربعة أشهر وبعدها وصل طرد من الشمال كان الطرد مختلفاً من نوعه، كان عبارة عن صناديق خشبيّة كبيرة أنزلها الجنود، والملكة تُراقبهم من الأعلى.

أديث: أيّها المستشار، لم الضجة تعلو الحديقة في الصّباح الباكر؟

المستشار: سُمّوك إنّها أوامرٌ جلالته أن نزرع هذه الورود الحمراء في الحديقة فور ما تصل.

أديث: ماذا، ويلفريد! أمرٌ ذلك غريب فعلى حدّ علمي لم يكن يهتم بالزهور!

المستشار: أنا أنفذُ الأوامر سيديّتي.

أديث: حسناً اذهب.

ثم خاطبت نفسها قائلة: "غريب، لم أشعر بشعورٍ سيّئ؟"

وبعدَها بأسبوعٍ وصلتَ بَرَقِيَّةٌ للقصر أن سُمِّو الملك قادم غداً مساءً.

أديث: ماذا؟ ويلفريد قادم وأخيراً، لم لم تُخبرني فوراً انطلاقه، لا يهم، أيتها الخادمة...

الخادمة: أمرُ سيدي.

أديث: نادي لي كبيرة الخدم ماذا كان اسمُها؟

الخادمة: لوسي.

أديث: حسناً أخبريها أن تأتي فوراً.

لوسي: أمرُ سيدي.

أديث: إن سُمِّوه قادم، جهزي لي أجملَ الفساتين والحلي وأخبري مُصَفِّفَةَ الشعر أن تكونَ هنا حالاً يجب أن أَسْتَعِدَّ فأخيراً ستقر عيني بحبيبي زوجي.

لوسي: أمرُ سيدي.

استعدت أدِيث أتم الاستعداد إلى أن حانت اللحظة، خرجت
تستقبل ويلفريد ومعها لوسي كبيرة الخدم والمستشار وباقي الحراس
والخدم.

وصلت العربة وأمامها حشد من الفرسان. تلهفت أدِيث للقاء
ويلفريد وكانت تنتظر لحظة خروجه لترتمي في أحضانه. ها هي العربة
تقف وتقدم المستشار لفتح العربة ولكن الصاعقة نزلت على أدِيث
وجحظت عيناها حينما نزل ويلفريد وهو يحمل امرأة بين يديه وعلى
رأسها طوق من ذلك الورد الأحمر، ذهل الجميع من هذه المرأة ولما هي
بين يدي الملك، غير أن كروية بطنها تثبت حملها، سرعان ما انحنى
رؤوس الجميع ونادى قائد الفرسان: "سُمّوك الملك ويلفريد الرابع
وصل" تقدم ويلفريد إلى أن توقف أمام أدِيث...

ويلفريد: لقد عدت.

أدِيث لم تنطق بكلمة من هول ما رأت...

مارثا: ويلفريد لقد تعبت من السفر.

ويلفريد: أنا آسف عزيزتي، أيها المستشار أعدّ غرفة لمارثا فهي تحتاج للراحة.

مارثا: ولكن ويلفريد تلك المرأة هل هي...

ويلفريد: نعم هي زوجتي الملكة الحالية.

توجّه الملك للقصر تاركًا خلفه أديث..

أديث بصوت عال: سُمّوك هل لي أن أعرف من هي تلك التي بين يديك؟

ويلفريد بنبرة غضب: يبدو أن غيابي لم يُغيّر فيك شيئًا، أتى لك أن ترفعي صوتك في حضرتي وأيضًا التي تقولين عنها تلك التي بين يديك اسمها "مارثا" عليك أن تتعلمي من أخطائك وإلا ستندمين لاحقًا.

غادر الملك ويلفريد تاركًا أديث خلفه وهي تشتاط غضبًا وألمًا وكانت مارثا تنظر لها بنظرات الحزن.

لوسي: سيّدت..

صرخت لوسي: سيّدتِي، سيّدتِي، أيها الحرس احمّلوها لغرفتها واستدعوا الطيّب فورًا.

سَقَطَتْ أَدِيثَ مَغْشِيَا عَلَيْهَا فَهِيَ لَمْ تَهْنَأْ بِطَعَامٍ وَلَا نَوِمَ لَمَدَّةً مِنَ
الْوَقْتِ، بَعْدَمَا وَصَلَ لِلْمَلِكِ خَبَرَ سُقُوطِ أَدِيثِ نَادِي لُوسِي...

وِيلْفَرِيدُ بِحَاجِبَيْنِ مَعْقُودَيْنِ وَنَظْرَةٍ حَادَّةٍ: مَا اسْمُكَ؟

لُوسِي مُخْنِيَةً رَأْسَهَا وَصَوْتُهَا يَرْتَعِدُ: جَلَالَتُكَ، اسْمِي لُوسِي وَأَنَا
الرَّئِيسَةُ الْبَدِيلَةُ لِلْخَدَمِ.

وِيلْفَرِيدُ: مِنَ الَّذِي وَضَعَكَ هُنَا؟ وَأَيْنَ سُوزَانُ!

لُوسِي: سُمِّوْهَا الْمَلِكَةُ مَنْ اخْتَارْتَنِي وَبِالنَّسْبَةِ لِلْبَارُونَةِ سُوزَانُ إِنَّهَا...
...

وِيلْفَرِيدُ: تَحَدَّثِي.

أَخْبَرْتُ لُوسِي الْمَلِكُ كُلَّ الْقِصَّةِ.

وِيلْفَرِيدُ: تَبًّا مِنْ تِلْكَ الطِّفْلَةِ لَقَدْ أَخْبَرْتُهَا أَنْ تَكُونَ مُطِيعَةً.

انصَدَمَتْ لُوسِي مِنْ أَسْلُوبِ الْمَلِكِ.

الْمُسْتَشَارُ: سُمُوكَ أَتَمَنَّى أَنْ تَهْدَأَ.

ويلفريد واضعاً يده على رأسه ويتنهد: أيها المستشار عليك أن تهتم
بالموضوع وأخرج سوزان من السجن فهي كانت الخادمة الشخصية
لأمي وأيضاً من ربّنتي بعد وفاتها لا أستطيع أن أتخيّل كيف للملكة أن
تتصرّف هذا التصرف الأرعن.

المستشار. أمر سيدي.

ويلفريد: قلت إن الملكة سقطت مغشياً عليها لما!

لوسي: كانت سُمّوها تُفوّت وجباتها مؤخراً، أيضاً كانت تُعاني من
نوباتها ليلاً مما أثر على نومها.

ويلفريد: حسناً أخبري طبيب القصر أن يتابع حالتها وفور ما تشفى
يجب أن أقابلها وأضع حداً لهذا الدّلال الذي تعيش فيه لطالما علمت أن
الابنة الوحيدة للدوق هاري مدّلبة ولكن لم أكن أتوقع أنها بهذا الغنج،
لو أنّي قابلتُ مارثا قبلها لكان الوضع مختلفاً.

ذهب الحرس وفتحوا على سوزان السجن...

الحرس: أيُّها البارونة، صدرَ أمرٌ من سُمُو الملك بإخراجك فوراً
والعودة لمزاولة أعمالك السابقة.

خرجت سوزان واستقبلها الخدم بفرحة فقد كانت المرشد الحنون
والصادق والعاقل معهم.

بعد مدةٍ توجهت سوزان إلى مكتب الملك...

سوزان: أيُّها المستشار، أخبر سُمُوه أني أريدُ مُلاقاته.

المستشار: تفضلي فسُمُوه يَسمح لك بالدُّخول متى ما أردتَ ولكن
عليك أن تتظري لأنَّه ليس بمكتبه سيعود بعد قليل.

دخلت سوزان للمكتب وتفاجأت بامرأة جميلة، ذات شعر أسود
طويل كالحرير، وبشرة بيضاء كزهرة التوليب، وجسم نحيل ومُتناسق،

دمية الباشي

إِلَّا أَنَّ الْإِمْتِلَاءَ فِي وَسْطِهِ يَدَلُّ عَلَى أَنَّهَا حَامِلٌ، تَجْلِسُ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَتُحْرَكُ قَدَمَيْهَا بِلُطْفٍ.

سوزان: هل لي أن أعرف من أنتِ يا آنسة؟ ولما تجلسين في مكتب الملك!!

المرأة الجميلة: أنتِ سوزان أم أنا مُخْطِئَة؟

سوزان مُبْدهِشَة: نعم ولكن كيف عرفتِ!!

المرأة الجميلة بصوت ضاحك: أخبرني ويلفريد عنك.

سوزان تُخاطبُ نفسَها: امرأةٌ مجْهولةٌ وتُخاطبُ الملكَ بلا رَسميَّة، مَهْلاً! وحامِلٌ أيضاً!

سوزان تُمْسِكُ أَطْرَافَ ثَوْبِهَا وَتَنْحَنِي بِاحْتِرَامٍ: أَعْتَذِرُ عَنْ وَقَاحَتِي، سَيِّدَتِي، أَنَا سوزان رَئِيسَةُ الْخِدمِ.

تَقَدَّمتِ الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ إِلَى سوزان وَمَسَّكَتْ يَدَهَا وَقَالَتْ: أَرْجوكِ لَا دَاعِي لِكُلِّ هَذِهِ الرِّسْمِيَّةِ، أَدْعَى مَارِثَا، لَا عَجَبَ عِنْدَمَا قَالَ عَنكَ وَيْلْفَرِيدُ أَنَّكَ امْرَأَةٌ رَزِينَةٌ وَذَكِيَّةٌ.

دخَلَ الملكُ للمكتب ورأى سوزان فتقدَّم مُسرَّعًا عندها وقال:
سوزان، هل أنتِ بخير! سمعتُ ما حدثَ لكِ أنا أعتذرُ عما بدرَ من
زوجتي فهي كما تعلمين لا تُحسِن التصرُّفَ مؤخرًا.

سوزان: مَرحبًا بعودتكِ سمو الملك، وأعتذرُ عن عدمِ استِقبالي لكِ
وقد قَدِمْتُ لكِ من أجلِ طلبٍ واحد.

ويلفريد: أخبريني ما تُريدين؟ سأوافق عليه لأعبرَ عن أسفي.

سوزان وهي تتحدَّث بصَراقة: سُموك، أرجو منك أن تُعفيني من
خِدمةِ جلالَةِ الملكة؛ فهذه العَجوز ليسَ بمقدورِها أن تُسايرَ أهواءَ الملكة
المتقلِّبة، وإن سَمَحْتَ لي، يُشرفني أن أخدمَ السَّيدةَ مارثا.

صَدِمَت مارثا من قرارِ سوزان وفرحَ ويلفريد به...

ويلفريد وهو ضاحِك: إنَّه لقرارٌ حكيمٌ منك يا سوزان.

مارثا باستِغراب: هل لي أن أسألكِ لما اخترتِ خِدمتي شخصيًا
وأنتِ من كنتِ تُلازمين الملكة أديث؟

سوزان: أعلمُ أن طَلبي مُفاجئٌ ولكن هذه وصيةٌ من الملكة السَّابقة
أن أهتمَ بِطفْلِ سُموه وهي أغلى وصيةٍ عليّ وسأسعى لتحقيقِها.

وفي
رمة البانسي

مرفعه المرحاني

مارثا: هذا مؤثّر جدّا، ولكن أعجبتني صراحتك حيث أنّك قدّمت
طفلي عليّ.

سوزان: أتمنى من سيّدتي ألا تفهم الحديث من هذا المنحنى ولكن
هي الحقيقة، مطلبي أن أشرف على تربية طفل سموّ الملك ويلفريد.

مضت الأيام وما زالت أدبث تحت العلاج، وكان في المقابل الملك
يعيش أسعد أيامه مع مارثا ويتنظر طفله على أحرّ من الجمر.

وفي صباح أحد الأيام...

كان ويلفريد يتمشّي مع مارثا في الحديقة الملكية...

مارثا: ويلفريد كيف حال الملكة؟

ويلفريد بلا مبالاة: سمعت أنّها تتحسن، على كلّ لا تتضايقي منها،

أعلم أنّك تخشينها لا يجب عليك ذلك فأنا لن أدعها تؤذيكَ عزيزتي.

مارثا: ولكن ما كنتُ أريدُ قوله إنني قل...

ويلفريد يضع يده على فمها: اششش.. فأنا لا أحبُّ أن تتكلّمي عن
غيري أمامي، فقط أنا من يجب أن يُشغل تفكيرك حبيبتي.
مارثا بملامح الحزن: حسنا ويلفريد لك ما تريد.

مارثا تُخاطب نفسها: أنت حتى لم تستمع لكلامي، هل حقًا لا بأس
أن تمرض الملكة وهي زوجتك!! ماذا لو كنتُ مكانها، هل ستُهملني
وتبحث عن امرأة أخرى؟! أنا خائفة من المستقبل.

كان هناك يومٌ من أيام الأسبوع مُخصّص للقاء الملك بالملكة والتّنزه
في حديقة القصر وحينها تَجهّزت أديث ونادت لوسي...

أديث: لوسي، اليوم سأتنزه مع جلالته، احرصي أن يُعدّ الطّاهي
كعكة البُرْتقال فويلفريد يُحبّها كثيرًا، أريدُ أن أكسبه من الجانب الذي
يُحبه، قرّرتُ أن أخفف من شدة تصرّفي فإليك الفجريّة حتى لو أنها

زمنة البانسي



رفعه المرحّاج

حاولت أخذ مكاني لكنها ما زالت تجهل ويلفريد فأنا أعرفه منذ الطفولة
وأعلم ما يُحب وما يكره.

لوسي: لك ذلك سيدي.

حان وقت التنزه، وخرجت أدith بكامل حلتها ومعها الخدم وعلى
رأسهم لوسي، كانت تنتظر حضور ويلفريد على أحر من الجمر، وما هي
إلا لحظات والملك قادم مع حاشيته، التقت أدith بويلفريد....

أدith بسعادة غامرة: أحتي جلالة الملك.

ويلفريد: أهلاً بك، هيا بنا.

سار الزوجان وكانت أدith تُفكر بماذا ستحدث معه فكل المواضيع
التي تدربت عليها نستها من شدة الفرح، فهذه اللحظة بالنسبة لها كنز
بينما ويلفريد كان مشغولاً بالتفكير وفجأة تحدث قائلاً...

ويلفريد: كيف حالك مع نوباتك المتتالية؟

أديث بخجلٍ وسعادة: ما زلتُ تحتَ العلاجِ، إنني أستجيبُ لكلامِ
الطبيب وأعملُ بنصائحه.

ويلفريد بتردد: حسنًا، هذا جيد.

وصلَ الزوجان والخدمُ خلفهما إلى قفصِ السعادة، وهو مكانٌ في
الحديقة دائماً ما الملوك السابقين يجلسون فيه مع زوجاتهم لقضاء أوقاتٍ
سعيدة.



وقبل أن تبدأ تلك اللحظة الجميلة التي تتطلع لها أديث إذا بها تسمع صوت امرأة تتضحك مع فراشات الحديقة بصوت عال، رفعت أديث رأسها بذهول ووقعت عيناها في عيني ويلفريد فإذا هو ينظر للجهة التي خلفها وابتسامة الإعجاب تعلو محياه، التفت بدهشة لترى مارثا تلعب بعيداً.

أديث بصوت مرتعد: سموك، ما رأيك لقد أمرت بإعداد الكعكة المحببة لقلبك.

ويلفريد يعود لوضعه: آه، نعم نعم.

أديث: سموك، هل أنت تسمعني؟

ويلفريد: نعم.

أديث: لم عينيك لا تنظران تجاهي؟

ويلفريد بتجهم: أديث، ما بالك، لم أنت كثيرة الأسئلة؟

أديث تمسك منديلها بقوة ويدها ترتجفان: ولكنك تنظر إليها وكأن لا أحد حولك، تنظر إليها كما لو أنها أعظم انتصاراتك وأعلى مكاسبك، إن الابتسامة التي على سموك لطالما تمنيت لو نظرتني بها، لم علي أن أكون دائماً الخيار الثاني في جانب سموك؟ لقد سعيث كل يوم وليلة حتى

أشغله، لم هو بعيد المنال؟ لطالما أضربتُ عن الطعام حتى أقنع أبي أنني
 لن أتزوج أحداً غيرك، لقد.. لقد أحبيتك بكل ما في الحب من معنى،
 أحبيتك بكل مُسميات الحب، أخبرني لم علي أن أحمّل هذا الألم، هل
 طلبتُ شيئاً مُبتحىلاً؟ إنني لستُ ممن يُحبُّ المَجوهرات ولا آخر
 صِيحات الموضة كل ما أردته أنت ولم أستطع الحصول عليك، لم علي
 تلك العَجريّة التي ظهرت بين عَشِيّة وضحاها أن تأخذ مكاني وتُمسك
 الذراع التي مُجرد مسكي لها يجعل نبضات قلبي تتسارع، لم.. ما الذي
 فعلته لكيلا أستحق ما أخذته؟ أين هي عَينيك، انظر، أنا أجهل وأرقى
 وذات منصب، أنا أجهل امرأة في هذه المملكة، كيف لك أن تُقارنني
 بعَجريّة تلعب بالحديقة بلا شيم!

ويلفريد: أديث توقفي..

أديث وهي تصرخ: لن أتوقف، هذه الحقيقة، لقد ذهبت للشمال
 وأحضرت مَخلفاته..

ويلفريد بصوت عال: أديث..

توقفت أديث وهي خائفة، فقد أدركت أنها بالغت في حديثها، ثم
 نظرت لويلفريد الذي يعتريه الغضب.

ويلفريد: لقد كنتُ أفكر فيها منذُ وصولي للمملكة، حالكِ هذه لا
يجب عليّ تحمّلها، سأرسلُ بَرَقِيَّةً لوالدك الدُّوق هاري حتى يَستقبلَ
عِلاجَ الملكة في قصره.

المُسْتَشَار: سموّك أرجوك لا تَسرّ..

ويلفريد مُقاطِعًا المُسْتَشَار: اصمّت، لا تُقاطِعي واكتُبِ الخِطاب
وأعطني إِيّاه لأختَمَ عليه.

أديث تَسْقُطُ وتُمسِكُ قدَمَ ويلفريد: أنا آسِفة، أرجوك لا تُبْعِدني
عنك، أرجوك، ويلفريد أنا لا أَسْتَطِيع أن أعيش بدونك!

ويلفريد وهو يُبْعِدُ قَدَمَهُ بِقُوَّة: ابتَعِدِي عَنِّي، خُذوها وأرجِعوها
للقصر، لوسي أعدِي حَقِيبتَها، وأنتِ أَيُّها المُسْتَشَار نفّذ ما قلتُ لك.

ذهبَ ويلفريد تاركًا أديث خَلْفَهُ كالعَادَة...

أديث تَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَالٍ وبَاكِ: ويلفريد أرجوك، ويلفريد.. لا!

ذهبت أديث لقصر والدها وانتشرت الأخبارُ أن هنالك صَدْعٌ كبير
في علاقَةِ الملكِ بالملكة ممّا جعلَ النبلاء والتجار والشعب أجمع في قلقٍ
عن حالِ المَلِكَةِ.

وبعد ثلاثة أيام...

المستشار: سيدي، أرجوك راجع نفسك، وأرجع الملكة لقصرها.

ويلفريد: ألم تر ماذا فعلت! وأي وقاحة قامت بها!

المستشار: جلالتك، الأخبار انتشرت بين الناس بأنك ستطلق سُمومها والشعب مُتعاطفٌ معها وأنا خائفٌ أن تؤثر هذه الشائعات سلباً عليك.

ويلفريد: وإن يكن، فقد كنتُ أفكرُ في ذلك، لما لا أُطلقُ أدبث وأجعلَ مارثا الملكة!

المستشار بذهول: سيدي! - ثم تنهد - تفضل، هذه الرسائل من النبلاء فقد طلبوا لقاءك اليوم، أتمنى ألا تُخبرهم بقرارك، أعذرني سيدي، ولكنني منذ أن عملتُ في القصر لم يكن نصب عيني سوى مصلحتك.

ويلفريد مُتنبهاً: أنا أعلم، حسناً ارفع رأسك، متى قلت النبلاء سيَجتمعون؟

المستشار: اليوم بعد الظهيرة.

ويلفريد: حسناً.

زمره الباشي



مرفعه الع

اجتمع النبلاء وهم يشتاطون غضبًا، دخل ويلفريد ومعه المستشار وحاشيته وجلس على كرسيه المرصع بالذهب، قام النبلاء لتحية الملك وأمرهم بأخذ مقاعدهم.

ويلفريد: سمعت أنكم طلبتم لقائي! يا ترى ما هو الأمر الذي جعلكم تجتمعون لتروني؟

النبلاء: سموك، وصلتنا نميمة أحرزتنا وجعلتنا في قلق.

ويلفريد: ما هي؟

النبلاء: ج... جلالتك، قيل أنك ستطلق سمو الملكة.

ويلفريد: من الذي قال ذلك؟

أحد النبلاء غضب: كل الدلائل التي نراها تدل على ذلك، منذ سفرك للشمال دانت الملكة تمسك زمام أمور القصر وأيضًا ذلك سبب في تدهور صحتها، ناهيك أنك أمرتها أن تذهب لقصر والدها الدوق هاري، سموك، نحن نعرف أن الدوق هاري كرس شبابه في خدمة الملكة هل تكافئه بطلاق ابنته الوحيدة!

حارسُ الملك: لِسَانُكَ أَيُّهَا الكونت، أَنْتَ في حَضْرَةِ ملك مَمْلَكَةِ
الزُّمُرد، أَتَمَنَّى أَلَّا تَنْسَى ذَلِكَ، فَكَلِمَةٌ أُخْرَى مُتَهَوِّرة تَخْرُجُ مِنْ فَمِكَ
سَأَضَعُ هَذَا السَّيْفَ عَلَى رَقَبَتِكَ.

ويلفريد: أَرِخْ سَيْفَكَ عَنْهُ، دَعَهُ هَذِهِ المَرَّةَ، سَأُحَاوِلُ أَنْ أُطِيلَ صَبْرِي،
وَشَيْءٌ آخَرُ، لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ بِأَنَّ رِجَالَ النُّبَلَاءِ أَصْبَحُوا يَتَسَابِقُونَ فِي تَقْلِ
النَّمِيمَةِ أَكْثَرَ مِنْ نِسَائِهِمْ، عَلَى الْجَمِيعِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّي لَنْ أُطَلِّقَ المَلَكَةَ وَإِنَّمَا
هِيَ فِي فِتْرَةٍ عِلاجٍ وَسَتَعُودُ إِلَى قَصْرِهَا، سَتَكُونُ هَذِهِ آخِرَ مَرَّةٍ أَبْرَرُ فِيهَا
مَوْقِفًا سَخِيفًا كَهَذَا لَكِنِ المَرَّةَ القَادِمَةَ...

ارتعش النُّبَلَاءُ مِنْ نَبْرَةِ الملك...

ويلفريد بِنْبْرَةٍ غَاضِبَةٍ: لَنْ أَتَرَدَّدَ فِي فَصْلِ رَأْسِهِ عَنْ جَسَدِهِ وَأَرْمِيهِ
لِلْكِلَابِ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ لَمْ يَعتَبِرْ!

سَارَتِ الأَيَّامُ إِلَى أَنْ جَاءَ ذَلِكَ اليَوْمُ...

طَبِيبُ العَائِلَةِ مُسْرِعًا يَفْتَحُ بَابَ مَكْتَبِ المَلِكِ...

الطَّبِيبُ وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسًا: سِس... سِسْمُوكْ هَاهُ هَاهُ!!

زمره الباشي



ويلفريد: ماذا بك لم أنت مُستعجلٌ هكذا؟

الطبيب: لا وقتَ لدينا، تعال لقد بدأت علاماتُ الوضع عند السيدة مارثا يبدو أنها ستلد خلال الساعات القادمة.

ويلفريد بصدمة وفرحة: ماذا! مارثا ستلد هيّا بسرعة لنذهب لرؤيتها.

وبالفعل بعد صرخات ألم وضعت مارثا مولودها ولكن المفاجأة أنها كانت أميرة وليست أميرا، نعم لقد أنجبت مارثا بنتا جميلة...

وبعد نصف يوم...

ويلفريد: عزيزتي أنا سعيدٌ أنك بخير ولكني تمنيت لو أنها ذكرا.

مارثا بخيبة أمل: عزيزي المهم أنها سليمة، انظر كم هي آية في الجمال، لقد أخذت منك العينين الحمراء وتين كبتلات الورد بينما أخذت لون شعري الأسود ماذا سنسميها؟

ويلفريد: سأسميها روبي نسبة للون عينيها الجميل.

وبهكذا انتشر خبر ولادة أول أميرة لهذه المملكة وهي الخليفة للملك

ويلفريد، الأميرة روبي.

في اليوم ذاته وصل الخبر للملكة أديث...

الخادِمات: بسرعة نادوا الطَّبيبَ فالسَّيدة الصَّغيرة اشتدَّت عليها حالتها فهي تُكسر كل ما هو أمامها منذ أن علَمت بخير ولادة عَشيقِ الملك.

بعد ساعاتٍ خرج الطَّبيبُ من الغُرْفَة...

: لقد أعطيتها مُهدئا، إن حالتها اليوم هي الأسوأ منذ إصابتها بالنوبة
لذا سيَطوُلُ مَفْعولُ المَهدئ، أيضًا أعطوها هذا العِلاج لو أفاقَت.
مُحاوِلُ مُسايرةٍ وَضَعها حتى يَعود السَّيد، لقد بَعثتُ له بِبرقيَّةٍ ولُحْسنِ
الحِظِّ أَنَّهُ على مَشارفِ الانْتِهاء من عَمَلِهِ، سَيَتَوَجَّه فورًا لِزُمرَد.

وبعد أسبوعين دخلت الخادمة على أديث...

سَيِّدَتِي إِنَّ المَارْكيز جيمس عادَ من السَّفر وَيَرْغَبُ بِلِقَائِكَ.

أدِيث بهالة الحُزنِ والسَّوادِ تحتَ عَيْنَيْهَا مُسْتَلْقِيَةً على فراشِهَا:
جيمس، هَلْ عاد!! حَسَنًا، هَيَّا جَهِّزِينِي.

بعدَ مُدَّةٍ دخلت أدِيث على جيمس وكان في صَدْمَةٍ من شَكْلِهَا فقد
اعتادَ على بَهْجَتِهَا وَضَحَكِهَا...

جيمس بآلمٍ شَدِيدٍ: أدِيث!! سَعِيدٌ بِرُؤْيَتِكَ كَيْفَ حَالُكَ؟

أدِيث بابتِسَامَةٍ باهتَةٍ: جيمس مَرَحَبًا بِكَ، أَمَّا عن حَالَتِي فَكَمَا تَرَى.

كان جيمس يَقْبِضُ أَصَابِعَهُ أَلَمًا لازِمًا لِلصَّمْتِ...

أدِيث: أَخْبِرْنِي أَيْنَ كُنْتَ، فَلَمْ أَرَكَ منذَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ، أَهَكَذَا يَتْرُكُ
الْأَصْعَابُ بَعْضَهُمْ!!

جيمس مُخَاطَبًا نَفْسَهُ: "بِالكَادِ اسْتَطَعْتُ تَقْبِلُ فِكْرَةَ زَوَاجِكَ كَيْفَ
لُرِيدِينَ مِنِّي أَنْ أَبْقَى وَأَشَاهِدَهُ يَأْخُذُكَ مِنِّي."

أنا أعتذر، فقد سافرتُ لبلادٍ بعيدةٍ وعملتُ مع تجّار القطن وأخذتُ
بي زَماني، وعُدْتُ الآنَ لأسبابِ تخصّ العمل، فقلتُ لما لا أزورك حينما
علمتُ أنك في قصرِ الدُّوق.

أديث: جيمس، أنا لستُ كما عهدتني فخلالَ تلك السّنوات
واجهتني ظروفٌ قاهرة، حاولتُ الصّمود لكن... -بدأت بالبكاء- لكنها
كانت أقوى، أنا آسفة فقد أظهرتُ لك جانبي الضّعيف مرةً أخرى،
لَطالما كنت السندَ لي فحتّى لو لم يكن لي أخ... كان هناك جيمس، أنا مُمتنةٌ
لوجودك في حياتي.

كان منظرُ أديث بهذا الحال كالصّاعقة التي نزلت بجيمس، اقتربَ
جيمس وجلسَ على إحدى رُكبتيه مُقابلًا لأديث مُمسكًا بيدها: أديث هل
أستطيعُ أن أقترحَ عليكِ أمرًا؟

أديث: بالطبع!

جيمس: أديث تعالي معي.

أديث: ما الذي ترمي له؟

جيمس: قَدِّمِي أوراقَ الطَّلَاقِ واهْرُبِي معي، أنا مُستَعِدٌّ لمُساعدتكِ،
سَأُخَذِكِ لِلبِلَادِ الَّتِي أُعِيشُ فِيهَا.. أَدِثُ أَنْتِ زَهْرَةٌ تُسْقَى بِهَاءِ عَكِرٍ لَذَا
ذُبُلْتِ.. تَعَالِي معي أَدِثُ أَرْجُوكِ، لَنْ أَتَحَمَّلَ أَلَمَكِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

كانت أَدِثُ مَذْهُولَةً مِنْ اقْتِرَاحِ جيمس ونظراتِ الحيرةِ تَمَلَأُ عَيْنَيْهَا ثُمَّ
ابْتَسَمَتْ قَائِلَةً: جيمس، شُكْرًا لِمُشَاعِرِكَ، لَكِنْ سَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ وَجَوَابِكَ
هُوَ جَوَابِي ذَاتَهُ...

جيمس باستغراب: ما هو؟

أَدِثُ: جيمس أَيْهَا سَتَتَّبَعُ.. مَنْ يُحِبُّكَ أَوْ مَنْ تُحِبُّ؟

جيمس دونَ إدراكٍ: بِالطَّبَعِ مِنْ أَح..

ثُمَّ اسْتَوْعَبَ جيمس رَدَّهُ وَجَحَظَتْ عَيْنَاهُ حِينَهَا، وَقَعَتْ عَيْنَاهُ فِي
عَيْنِي أَدِثُ الَّتِي تُبَادِلُهُ نَظْرَةَ أَلَمٍ.

أَدِثُ: جيمس، حَبِّبِي لُوِيلْفَرِيدَ كَالْمَرَضِ الْفَتَّاكِ الَّذِي يَنْتَهِي بِصَاحِبِهِ
مَيِّتًا وَأَنَا قَبْلْتُ بِهَذَا الْمَرَضِ لِأَجْلِ وِيلْفَرِيدِ.

تمالك جيمس نفسه وعزم أمره بتنهيده عميقة: أنا آسف لأنني لم
أستطع مُساعدتك، سأرحلُ الآن، وداعاً.

أديث: ليس إلى اللقاء!؟

نظر لها جيمس بنظرة حزنٍ فهمت أديث معناها..

بعدما خرج جيمس بكّت أديث: "لما تَعْتَذِرُ يا غبيّ، لَطالما كنتُ
مَدِينَةً لك باعْتِذار، أنا آسِفة يا جيمس، ففي كُلِّ مَرَّةٍ أَجْرُحُكَ كُنتَ أَنْتَ
من يُداوي جُروحي"

بعد ثلاثة أشهرٍ من ولادة روبي رجع الدوق هاري من سفرٍ تجاري
خارج المملكة والتقى بابنته الوحيدة وصُعِقَ من حالها فالوردة الجميلة
التي يعرفها قد ذُبُلَتْ، والايْتِسَامَةُ المشرقة قد اختفت مما جعله يغضبُ
غَضَبًا شَدِيدًا...

هاري بعيونٍ حَزِينَةٍ: كيفَ حالكِ يا جَمِيلَتِي!؟

وفي
رَمَّةِ البَاسِ



مرفعه المرحلي

أديث: من!! أبي، هل عُدت؟ أأ... أبي أبي...

ارتمت أديث في حضن والدها وبكت: وأخيراً عُدت.. أبي أنا
خسرتُ ويلفريد، أبي كيف أستطيعُ أن أعيشَ بدونه، أرجوك ساعدني
أرجوك!

هاري يُطبطبُ على رأسِ ابنته: اهدئي يا صغیرتي، لطالما كُنْتُ
مُعارضاً على زواجك منه لكن أن يجعلك تَصِلينَ إلى هذا الحدِّ أرى أنه
نمادی كثيراً.

أديث: أبي، لقد أحضرَ غَجَرِيَّةَ مَكَاني، لم أتوقع أن أَلْمُ الخِيَانَةَ أَشَدُّ فَتْكَاً
من الموت، لكنني ما زلتُ أُحِبُّهُ فويلفريد كان سيُحِبُّني لو لم تتدخل تلك
الغَجَرِيَّةُ في حياتنا.

هاري: دُموعُك غالية عليّ، لن أجعلها تمرُّ مُروراً الكِرام، ثقي بأبيك
يا صغیرتي، هي مُدَّةٌ قَصِيرَةٌ وسيرُجعُ لك خاضعاً يُقبلُ يدك، الآن فقط
ارجعي لسريرك ولا تُفوّتي وَجَبَاتِكَ وَخُذِي وَصَفَاتِكَ الَّتِي وَصَفَهَا
الطبيب، سأحرصُ أن ترجعِ ابْتِسَامَةً ابْنَتِي الجميلة كما كانت.

أديث: أبي هل بإمكانك أن تبقى معي مُمسكًا يدي حتى أنام؟

هاري بحُزنٍ فقد شعرَ كما لو أنَّ قلبه انتصفَ لنصفين: بالطبع حبيبي

لن أذهب حتى تنامي.

بعدما غطت أديث في نومها خرج هاري غاضبًا وجمع النبلاء في لقاء

سري، فقد كان هاري يتمتع بمكانةٍ عاليةٍ عندهم حتى أنَّهم يُقدِّمونهُ

بالخفاء على الملك.

اجتمع النبلاء وهم يرتدون أقنعةً في قَبْرِ السَّوقِ القديم، وأخيرًا
وصلَ الرَّجُلُ ذو القناع الأبيض، وقامَ كلُّ النبلاء تحيةً له، جلسَ على
الكرسيِّ وأمرهم بالجلوس...

هاري: عدتُ بعدَ سفرٍ طويلٍ ولكنني أرى أنَّ الأوضاعَ تغيَّرت كثيرًا

أحد النبلاء: باسمي واسم كل الحضور نُحيي عودتك وسعيدين بها،
وأخيراً وصل الذي سيجعل حداً لهذه المهزلة.

هاري: على رسلك يا رجل فالدين كبير، يجب أن يُرجعه على
دفعات، لم أتوقع منه أن يتمادى. ويضع ابنتي في هذا الموقف، يجب أن يعلم
أنه لعب بالنار وأذى أغلى شخص على قلب الدوق هاري مانويل، جرح
ابنتي من أجل الغجرية وسأجرحه بها أولاً فأنا الوكيل الوحيد
لمحاصيل القطن، وأنا الوحيد الذي أوفر له أهمّ العملاء لجوهر الزمرد
الذي يعتمد عليه اقتصاد البلد، سيري من اليوم هل الحب الذي أعماه
عن ابنتي يستحق أن يهتز من أجله اقتصاد بلاده.

أحد النبلاء: ماذا عنا؟

الدوق هاري: لا تقلقوا، من سيتضرر فقط هم الطبقة الفقيرة، النسبة
الأكبر في البلاد. الشعب الأرستقراطي لن يتأذى، إن لم يجد مزارعو
القطن من يشتري محصولهم حينها سيقومون على من؟! بالطبع على الملك
فهو المسؤول عنهم، أريد أن أراه يعض أصابعه نداماً.

انتهى الاجتماع وأرسل الدوق هاري برقية سرية إلى تجار الدول المجاورة، فحواها أن الأمطار أثرت على حصاد القطن هذه السنة مما سبب بجودة ضعيفة، ونصحهم بعدم الشراء حالياً حتى يتم إخبارهم من طرفه، تفاعل التجار مع الدوق لاعتقادهم بأنه يريد مصلحتهم وأن الملك يريد خسارتهم ببيعه منتجاً رديئاً.

في المقابل كان المستشار يستنكر قلة المبيعات حينما يتلقى التقارير من وزير المالية، فوضع اجتماعاً طارئاً يجمع كلاً من الملك ووزير المالية والمستشار...

ويلفريد: وأي مصيبة حلت علينا!

وزير المالية: سيدي أرجو أن تعذرني، ما زلت أسعى لكي أعرف سبب تراجع المبيعات على الدول المجاورة وعزوف التجار عن طلب الصادرات.

ويلفريد: يجب أن تتصرف وإلا لن أضمن لك حياتك.

الوزير: أنا لذي اقتراح.

ويلفريد: تحدث!

الوزير: إنه الدُّوق هاري.

ويلفريد بنبرة اشمئزاز: ما به؟

الوزير: سيّدي، جميعنا نعلّم أنّ الدُّوق هاري يملك سُمعةً جيّدة عند تجّار الدّول والطّبقات الأرستقراطية، ناهيك أنّ النُّبلاء في مملكتنا يُكنّون له كلّ الحبّ والولاء، وهو الوكيلُ الحصريّ لمنتجاتنا عند الدّول الأخرى، ماذا لو تطلّب لقاءه وتأمّره أن يُساعدنا لأنّه الحلّ الأخير والوحيد.

ويلفريد: ماذا تقصد بالأخير والوحيد؟

الوزير: إنّ عامّة الشعب أبدوا استياءهم عن الوضع الماديّ الحالي؛ فمحاصيلهم أصبحت مَرَكُونَةٌ في مزارعهم، والفقر بدأ يتفشّى في قُرى الفلاحين، وبما أنّ الدُّوق هو الوكيل كما ذكرْتُ سابقاً والملكة لديها علاقات جيّدة مع أميرات الدّول المُجاورة فهذه العلاقات ستصبّ في مصلحتنا، يجب علينا أن نطلب مساعدة الدُّوق لِنُنقِذنا من هذه المُصيبة.

ويلفريد: تَبَا، إِنِّي أَمُقْتُ ذَلِكَ الْعَجُوزَ الْمُحِبَّ لَابْنَتِهِ الْمُدَلَّلَةَ، لَكِنْ بِمَا
 أَنْ مَصْلَحَتِي فِي خَطَرٍ عَلَيَّ تَدَارُكُ الْوَضْعِ، مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ، أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ
 أَرْسِلْ بَرْقِيَّةً مُسْتَعْجِلَةً لِلذُّوقِ هَارِي مُحتَوَاهَا أَنَّ الْمَلِكَ يَطْلُبُكَ بِلِقَاءِ
 خَاصٍّ.

كَانَ الذُّوقُ يَحْتَسِي الشَّايَ مَعَ ابْنَتِهِ فِي حَدِيقَةِ قَصْرِه



ووصله كبير الخدم: سيدي، أعتذر عن المقاطعة ولكنها رسالة ملكية.

أديث: ماذا، ويلفريد! لم أرسل لك يا أبي؟

وضع الدوق هاري كوبه على الطاولة وقال: صغيرتي، ليس عليك أن تقلقي، كل ما في الأمر أن زوجك بدأ يستوعب مكانتك ومن أنت وابنة من!

قرأ الدوق الرسالة في مكتبه بعدما انتهى من الجلسة مع ابنته ثم قال: "هذه البداية فقط، ستخضع يا ويلفريد"

وقتها كان في القصر الملكي وفي الحديقة تحديدًا يسير الملك ومارثا والأميرة الصغيرة، كان ويلفريد شارد الذهن، سألته مارثا...

مارثا: عزيزي هل هناك أمر يُقلقك؟

ويلفريد: ماذا، لا لا شيء.

مارثا: لكنك لا تبدو بخير.

ويلفريد غاضبًا: وما شأنك!

حينها أدرك ويلفريد أنه أخطأ في حقها ولكنه لم يتأثر فمسألة البلاد
شاغلة تفكيره.

ظل الزوجان صامتين وكانت روبي تركض فسقطت...

سوزان: أنستي هل أنت بخير؟

نظرت مارثا لويلفريد هل سينتبه لابنته ولكنه تجاهلها مُستمراً
بالمشي، أغمضت عينيها وتنهدت تنهيدة عميقة ثم قالت: ويلفريد هل لي
أن أسألك سؤالاً؟

ويلفريد: أسألي!

مارثا: ما الذي يُعجبك في؟

ويلفريد: بالطبع جمالك.

مارثا: فقط!

ويلفريد: لو نتمعن بالأمر، شعرك الأسود، وبشرتك الحريرية،
وعيونك الساحرة.

مارثا بابتسامة خيبة: شكراً لجوابك!

أدركت مارثا أن الفجوة بينها وبين ويلفريد اتسعت وقد تكون هي
من البداية هكذا.

بعد يوم جاء الدوق هاري إلى القصر الملكي...

الدوق: الدوق هاري يُحيي جلالة الملك.

ويلفريد: أهلاً بك تفضل بالجلوس.

الدوق: قرأت خطابك سيدي، كيف تقلق والدوق هاري بجانبك
فراحة جلالتك هي كل ما يهمني.

ويلفريد بابتسامة طمع: نعم، هذا هو الدوق الذي أعرفه، سمعت
عما حصل في البلاد ومحاصيل المزارعين!

وفي
زمنه الباقي
رفعه العرجاني

هاري: يُوسُفُني ذلك.

ويلفريد: هاري أنا أثقُ فيكَ كثيرًا، أخشى أن أفقدُ سُمعَتي عند الشعب، أريدُ منك حلَّ هذه المُشكلة ولك ما تُريد.

هاري: سُمُوك، أنتَ تعلمُ أنَّ القَضايا التي تُحَصُّ الشعبُ مُعقَّدة، وحتى نُعيد المياه إلى مجاريها يتوجب علينا المزيد من الجُهد والخوض في المخاطر، لذا سُمُوك أنتَ كريم وأنا أَسْتَحِقُّ.

ويلفريد: ماذا تُريد؟ اطلب ما شئت.

هاري: ابنتي.

ويلفريد: ما بها!

هاري: هذا العَجوزُ قد عاشَ ما عاشَ من زَمَانِه ولا يريد شيئًا له، بالمقابل أريدُ أن تعودَ الملكة لِقصرِها وتُبعدَ تلك العَجريّة من القصر.

ويلفريد: العَجريّة هي أيضًا زوجتي وأم لابنتي وَلِيّة العهد عليك أن تُحاسبَ كلامك.

هاري: اعتذرُ منك فكما قلتُ لك الرَّجلُ العَجوز لا زال فقيرًا في اللبّاقة، إذا يبدو أن المَرَضَ أَلَمَ بي ويتوجب عليّ البقاء في قَصري.

وي

ويلفريد: ما الذي يَعْنِيهِ كلامك! أَتَسْحِبُ من المَهْمَةِ المُوَكَّلَةِ لك!

هاري: أرجوكَ أَلَّا تفهمَ كلامي من هذا المُنْحَنِ ولكنَّ الأجواءَ هُنا لا تُناسبُ صحتي.

ويلفريد: ماذا لو قَبِلْتُ شَرُوطَكَ؟

هاري بابِتْسَامَةٍ مَآكِرَةٍ: بِالطَّبَعِ سَأُحَاوِلُ التَّاقُلَمَ مع البِيئَةِ الحَالِيَةِ.

ويلفريد: هاري فَكِّرْ مَلِيًّا، ماذا عن الأميرة، كيفَ سَتَعِيشُ من غيرِ أمها؟!

هاري: من المَنطِقِ أن تَنشَأَ الأميرةُ في بِيئَةٍ مَلَكِيَّةٍ، بِالطَّبَعِ المَلِكَةُ سَتَكُونُ حَرِيصَةً على تَرْبِيَّتِهَا تَرْبِيَّةً مَلَكِيَّةً، وَسَتُعَلِّمُهَا مَبَادِي وقَوَاعِدِ النُّبْلَاءِ، هذا كُلُّهُ لَن تَتَعَلَّمَهُ من أُمِّ غَجرِيَّةٍ، الأميرةُ سَتَكُونُ وَلِيَّةَ العَهْدِ، عَلَيْنَا أن نَهْتَمَّ بِهَا لَتَكُونَ واجِهَةً تُناسبُ مَكَانَتَهَا المُتَقَبِّلِيَّةَ.

ويلفريد: اذْهَبِ الآن، دَعْنِي أَفَكِّرُ في الأمرِ.

هاري: لَكَ ذَلِكَ جَلالَتِكَ.

كان هاري يسير في القصر ورأى الأميرة برفقة سوزان فقال في نفسه:
 "قريبًا ستعلمين معنى الألم الذي ذاقته ابنتي لا تلوميني ولؤومي أباك
 الأناي".

بعد أسبوعٍ عادت الملكة للقصر واستقبلها الملك بأحر استقبال...

ويلفريد: أهلاً بعودتك عزيزتي أتمنى أنك بخير!

أديث: أحيي جلالة الملك وأريد أن أبشرك أني بخير الآن.

ويلفريد: عزيزتي ليس عليك أن تتحدثي برسمية، تعالي احاسي
 بقربي فكلّ شوقٍ للقائك فأنت لا تعلمين كيف قضيت كل ليلةٍ لم أرك
 فيها.

أديث: حقاً! هل اشتفت لي عزيزي؟

ويلفريد: هاه، نعم نعم، بالطبع مت شوقاً لرؤيتك مجدداً.

دمنة الباشا

مرفعه المرحان

وصلَ خَبْرُ عَوْدَةِ الْمَلِكَةِ وَحَدِيثِهَا مَعَ الْمَلِكِ إِلَى مَسَامِعِ مَارْثَا حِينَهَا
أَيَقَنْتَ أَنَّ وَيْلْفَرِيدَ الَّذِي تَعْرِفُهُ ذَهَبَ بِهَا عَوْدَةً، وَأَنَّهَا تَشَمُّ مَكِيدَةً يُدَبِّرُهَا
الدُّوقُ وَابْنَتُهُ، نَادَتْ مَارْثَا سَوْزَانَ...

مارثا: سَوْزَانَ أَوْ لَمْ تَتَعَهَّدِي أَمَامَ الْمَلِكِ أَنَّكَ سَتَحْمِيَنَ طِفْلَتِي!

سَوْزَانَ بِاسْتِغْرَابٍ: بِالطَّبَعِ سَيِّدَتِي!

مارثا: اسْمَعِينِي جَيِّدًا، حَدْسِي لَمْ يُخْطِئْ وَلَا لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ... عَوْدَةُ الْمَلِكَةِ
وَاسْتِيقْبَالُ وَيْلْفَرِيدَ لَهَا كُلُّ هَذَا حَدَثَ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ مَعَ الدُّوقِ هَارِي...

سَوْزَانَ: لَوْ فَكَّرْنَا بِالْمَوْضُوعِ... نَعَمْ.

مارثا: سَوْزَانَ، لَا أَحْسَبُ أَنَّ الدُّوقَ هَارِي يُحِبُّنِي أَوْ يُحِبُّ ابْنَتِي،
أَصْدَقُكَ الْقَوْلَ أَنَا خَائِفَةٌ عَلَيْهَا فَكُلَّ اهْتِمَامِي أَنَّ أَحْمِيَهَا مَعَهَا كَلَّفَنِي الْأَمْرَ.

سَوْزَانَ: وَلَكِنْ مَنْ سَيَجْرُؤُ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْسَّيِّدَةِ وَالْآنِسَةِ الصَّغِيرَةِ!

مارثا بِابْتِسَامَةٍ أَلَمَ: مَنْ تَعْتَقِدِينَ بِظَنِّكَ؟

سَوْزَانَ بِشَهَقَةٍ: مُسْتَحِيلٌ، أَتَقْصِدِينَ سُمُوهَا؟!

مارثا: أَخْفِضِي صَوْتَكَ لَا نَعْلَمُ مَنْ قَدْ يَسْمَعُنَا.

سوزان: سَيِّدَتِي هَلْ تَشْكِين فِي مَشَاعِرِ سَمُوّه لَكَ؟

مارثا: سوزان، العواطفُ وما شابهها ما هي إلا وسيلةٌ للمرءِ لتحقيقِ مُبتَغاهِ فسرعان ما يتركها جانبًا لو وجدَ شيئًا مُسليًا أكثر.

سوزان: سَيِّدَتِي هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤْالًا عَلَى أَنْ تَعِدِنِي بِأَلَّا تَغْضِبَنِي مِنْي؟

مارثا: لِمَا سَأَغْضَبُ، اسْأَلِي.

سوزان: سَيِّدَتِي، لَمْ وَافَقْتِ عَلَى الزَّوْاجِ مِنْ سَمُوّه؟

مارثا بِابْتِسَامَةٍ: وَهَلْ تَعِدِنِي بِأَنَّكَ لَنْ تَضْحَكِي عَلَيَّ حِينَما تَسْمَعِينَ الْقِصَّةَ!

سوزان: بِالطَّبَعِ أَعِدُّكَ فَمَشَاعِرُكَ غَالِيَةٌ عَلَيَّ.

مارثا: قَبْلَ وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ عَامًا كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ سَيِّئٌ خَبِيثٌ يُدْعَى جُون، كَانَ يَعْمَلُ فِي تِجَارَةِ النِّسَاءِ، يَذْهَبُ لِلْأُسْرِ الْفَقِيرَةِ وَيَشْتَرِي الْفَتَيَاتِ الصَّغِيرَاتِ وَمِنْ ثَمَّ يَبِيعُهُنَّ لِلْعَجْزَةِ النَّبْلَاءِ بِثَمَنِ بَخْسٍ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ أَحْضَرَ فَتَاةً تُدْعَى أَثِيلَ لَكِنِ الْعَمِيلُ تَأَخَّرَ.. كَانَ جُون شَخْصًا يُحِبُّ الْحَمْرَ وَيُكْثِرُ مِنْهُ وَحِينَما انْتَصَفَ اللَّيْلُ وَلَمْ يَأْتِ الْعَمِيلُ غَضِبَ جُونُ غَضَبًا شَدِيدًا وَبَدَأَ بِضَرْبِ تِلْكَ الْفَتَاةِ الْبَالِغَةِ مِنْ عُمْرِهَا خَمْسَةَ عَشَرَ سَنَةً...

وفي
زمرّةٍ الباقية

كانت الفتاة تصرخُ تطلبُ النجدة لكن دون جدوى؛ فكل من حولهم يعرفون من هو جون ويخشونه.



انتهت تلك الليلة
المأساوية وحينما حلَّ
الصباحُ أفاق جون وعلمَ
أنه قد بالغ في فعلته..
وصل العميل ورأى آثارَ
الضرب والكدمات لذا
رفض شراءها، كانت
الفتاة تَرجو العميل بأن لا
يتركها مع هذا المجرم
لكن العميل ركلها بكلمة
"ابتعدي؛ مُقرزة!"

ردّة فعلِ العميل جعلت جون يشتط غضبًا؛ فقد خسرَ مالا بسببِ
جسدها الضعيف أخرج السكين ليقتلها فتوسّلت له بأنها ستُحقّق
مطالبه على ألا يقتلها فلما تمعّن بالنظر كانت الفتاة شديدة الجمال ثم
ابتسم قائلاً:

"حسنًا يجب أن تشكريني على گرمي"

وفي قدرٍ شرٍّ حَمَلَتْ تلك الفتاة المسكينة وأنجبت طفلة، وبعد سبع سنواتٍ من العذابِ المُستمرِّ، ذات يوم طلبَ جون من أثيل أن تعملَ في نُزُلٍ للتجار المسافرين لكنها رفضت لكي تُحافظَ على ما تبقى من إنسانيتها...

وبعد يومين كانت الطفلة تلعبُ مع أمها في بيتهم وفجأة دخلَ عليهم جون وتاجر عجوز ينظرُ للطفلة بنظراتٍ مخيفة، حاولت أثيل إخفاء الطفلة خلفَ ظهرها: جون ماذا تريد؟

جون: ابتعدي فلست المقصودة هذه المرة.

أثيل: عزيزي التاجر أرجوك إنها طفلة.

التاجر يضعُ سبَابته في أذنيه: أوليس الأمرُ يكون جيدًا حينها تكون طفلة، سأستثمرها في بلادي.

أثيل تصرخ: إنها مُصابةٌ بمرضٍ مُعدي.

التاجر ياشمئزاز: مُعديا! هل تُريد أن تقتلني يا جون؟

جون: ما الذي تقولينه.. أنت تكذابين!

أثيل: هذه الحقيقة، لقد أخفيتُها عنك حتى لا تقتُلها.

التاجر: لن أذهب خالي الوفاض بعدما دفعتُ لك.

جون مُتَنهَد: هل أمها تفي بالغرض؟

أثيل: مُستحيل فأنا...

جون بغضب: اصمتي.. فلو عارضتِ سَأَعالجُ الطِّفلةَ وأبيعها له.

شَهَقَتْ أثيل ثم سَكَتَتْ: حسناً سأوافق لكن عِدي بأنك لن تُؤذيها.

جون بسُخْرية: حسناً، هَيَّا ودَّعي طِفلتكِ يا الأم الحنون.

كانت أثيل تَبكي بِحُرقة، تُمسِكُ خَدَي ابنتِها الصَّغيرة: عَزِيزَتِي عِيشِي
مهما كَلَّفَكَ الأمر، قاومي الحياة، لا تَنكسري مهما تعثرتِ ومهما
انجرحيتِ، تَذَكَّرِي أَنَّهَا سَتَكُونُ ماضِيًا لكَ.. كوني قوية بما يَكفي فالبقاءُ
دائمًا للأقوياء.. أَحَبِّكِ.

كانت الطِّفلةُ تَبكي: أُمِّي أَرَجوكِ لا تَتْرُكيني، أُمِّي!...

وبالفعل ذهبتِ الأم مُضحِيةً بِحَيَاتِها من أَجلِ ابنتِها.

جون: اسمعيني جيدًا أيتها المزعجة، من الآن فصاعدًا عليك كسب المال لأجلي، لا تُهمني الطريقة المهم المال هل فهمت؟!

استمرت تلك الطفلة في محاولة كسب المال، كانت تعمل في النزل وتخدم التجار وحينما تقدم الشراب تضع لهم عشبّة مخدرة حتى يفقدوا الوعي وتحمي نفسها، وبعد ثلاث عشرة سنة كان جون يتمشى في الغابة ثم نظر لجموعة مخيمة لا يوجد على خيامهم شعار لكن من الواضح له أنهم نبلاء رجع للبيت راکضاً...

جون: تعالي، لقد وجدنا صيدًا كبيرًا، هيا بسرعة.

وعندما وصلوا للمخيم...

: هل ترين هؤلاء الرجال، عليك كسب ولو واحد منهم وإلا سوف أبيعك كما فعلت بأهلك.

كانت الفتاة خائفة وقبلت بعرضه، بقيت حول المخيم تنتظر الفرصة لتقابل أحدهم، حينما انتصف الليل خرج رجل نحو ينبوع قريب كان يريد الاغتسال، تقدمت الفتاة فرأته يغرق بالماء وقدمه عالقة بين جذعين فأسرعت وأنقذته...

الرجل: من أنت ولم ساعدتني؟

الفتاة وهي تبكي: لا تمت أرجوك فأنا أكره أن يتعذب أحد أمامي.

أحسَّ الرجل بمشاعر الفتاة ومسح دموعها المتناثرة: حسناً، لا تقلقي لن أموت، وشكراً لك يبدو أنني ولأول مرة أحسَّ بشعور غريب.

أخذ الرجل الفتاة لمخيمه وبقي معها طوال الليل يُبادلها الحديث، استمرت الأيام وبدأ الرجل يهتم بالفتاة واعترف لها بحبه...

الفتاة: ماذا، حُب!! ولكنني بعيدة عنك فأنا لا أعلم من أين أنت؟ لا أعرف سوى اسمك ومن حولك يُنادونك بسيدي.

الرجل: أنا رجل من عائلة نبيلة وقد أحببتك ولا يُهمني غير ذلك، لذا أرجوك كوني معي سأخبرك لاحقاً بكل أسراري.

صدقت الفتاة مشاعر الرجل وقبلتها وبعد شهر كانت الفتاة تتقياً باستمرار، أحضر الرجل الطبيب ليفحصها...

الطبيب: إنها حامل.

الرجل بدهشة: حامل! أنا سعيد... وأخيراً عزيزتي سيترجم حبنا!

كانت الفتاة عاجزة عن التعبير، فهل هذه المشاعر سعادة أم حزن على

طفليها.

وبعدَ أسبوعين صرَّحَ الرَّجُلُ عَنْ أَصْلِهِ وَمَنْ يَكُونُ، كَانَتْ بِمَثَابَةِ
الصَّدَمَةِ لِلْفَتَاةِ لَكُنَّهَا خَاطَبَتْ نَفْسَهَا: "لَا بَأْسَ سَأَنْجُو كَمَا نَجَوْتُ سَابِقًا،
كُلَّ مَا عَلَيَّ فَعَلُهُ هُوَ الْهَرُوبُ بَعْدَ الْوِلَادَةِ سَأَحْمِي طِفْلِي كَمَا حَمَيْتُ أُمِّي"

هذه قِصَّتِي.. لَذَا أَرْجُوكِ كَفِّكِفِي أَدْمَعُكِ سَوْزَان.

سَوْزَان: سَيِّدَتِي كَمْ أَنْتِ عَظِيمَةٌ.. أَرْجُوكِ دَعِينِي أُسَاعِدُكِ.

مَارِثَا بِحَزْمٍ: حَقًّا.

سَوْزَان: أَقْسَمُ لَكَ.

مَارِثَا: حَسَنًا، اسْمَعِينِي، أَنَا سَأَهْرُبُ مِنَ الْقَصْرِ مَعَ صَغِيرَتِي.

سَوْزَان: مَاذَا، هُرُوبًا!

مَارِثَا: أَخْفِضِي صَوْتَكِ، قَلْبِي غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ وَأَخْشَى أَنْ الْمَلِكَةَ سَتُؤْذِي
صَغِيرَتِي فَهِيَ كُلُّ حَيَاتِي وَهِيَ مَنْ أَعْطَتْنِي دَافِعًا لِلْعَيْشِ، أَنَا أَخَافُ عَلَيْهَا
مِنَ الرِّيحِ وَأَخَافُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّمْسِ كَيْفَ لَوْ أَنَّ الْمَلِكَةَ حَاكَتْ لَهَا مَكِيدَةً
أَوْ آذَتْهَا، لَذَا سَأَهْرُبُ مَعَ صَغِيرَتِي.

سَوْزَان: لَكِنْ كَيْفَ لِي أَنْ أُسَاعِدُكِ فَمُسَاعِدَتِي لَكَ تُعَدُّ خِيَانَةً لِحِلَالَتِهِ.

مارثا: لا عليك كل ما أريدُه منك أن تدَّعي المرض وتُلازمي فراشك حينها سأحاول أن أهرب من السور الخلفي وسأعبرُ الغابة إلى أن أصل للنهر، أحتاج أن أقطع رائيحتي حتى لا تستطيع الكلابُ معرفةَ مكاني.

سوزان: ماذا عن الأميرة، قد تصرخُ في الليل ويسمُّعُها الحراس!

مارثا: لا تقلقي سأضعُ في طعامِها منومًا حتى لا تستيقظ، لكن أريدك أن تجدي حقيقتي التي جئتُ بها من الشمال فيها أسلحتي وأيضًا أريد زيَّ خادمة، سأتنكر بزِينٍ حتى لا يشكُّوا فيّ.

جلست سوزان من الصدمة على الأريكة ثم أخذت نفسًا عميقًا وقالت: حسنًا ولكن بشرط.

مارثا: أخبريني ما هو شرطك؟

سوزان: عديني أنك ستعتنين بالأميرة فمهمتي هي العنايةُ بها ولكن لم أتوقع يومًا من الأيام أن الأمور ستصل لهذا الحدِّ فحمايتها أولى المهام حاليًا.

مارثا: أعدك بذلك وشكرًا لك، لن أنسى معروفك ما حييت.

سوزان: سيدي متى سيكون موعد الهروب؟

مارثا: الليلة.

سوزان: الليلة!! مُسْتَحِيل، يجب أن نضع خطة، على الأقل بعد ثلاثة

أيام!

مارثا تَمْسِك يد سوزان: سوزان بعد رجوع الملكة كل يوم يمر مر
بمثابة خطر مُتَحْتَم علينا يجب أن أفر من هذا القصر قبل أن أندم ندم
السنين.

وَضَعَت سوزان يدها على رأسها ثم قالت: أَتَمَنَّى أن تعدي هذه الليلة
بنجاح.

مارثا: سوزان أنا أَتَق فِيك، لو فَشَلت هذه الخطة سأَمُوتُ بالتأكد فما
أنا إلا غَجَرِيَّة لا قِيمَةَ لها ولكن أُوَصِيكَ في ابنتي كوني معها أرجوك
سانديها قدر ما تَسْتَطِيعِينَ، أَخْبِرِيها دَائِمًا أن أُمَّها أَحَبَّتْها وأنها رَاضِيَةٌ وَجَمِيلَةٌ
ومهما كانت الظُّروف يجب أن تَعِيش، ولا تَنْسَى لو كَرِهَتْها الجَمِيع سَتَبْقَى
أُمُّها تُحِبُّها وتَفْتَخِرُ بها.

سوزان: سأَدْعُو الرَّبَّ أن يَحْفَظَكَ وَيَحْفَظَ الأَمِيرَةَ سَيِّدَتِي.
مارثا: شُكْرًا لَكَ.

حَلَّ المساءُ وكانت مارثا مُستعدة للهروب وقد أعدت سوزان كل
 الحاجيات والمستلزمات التي تحتاجُها، حينها أخذت مارثا ابتتها وهي
 نائمة ووضعتها في سلة الطعام حتى لا يشك أحد فيها وكانت مُرتدية
 زي الخادمة، خرجت من الباب الخلفي وعندما وضعت قدمها في بداية
 الغاية أخذت نفساً عميقاً ظناً منها أنها قد نجحت، ولكن كانت الصدمة
 حينما أحسَّت بشيء قادم نحوها التفت ليدخل السهم في كتفها، شعرت
 مارثا بالموت من شدة الألم ولكنها كانت متمسكة بالسلة حتى لا تسقط
 ابتها، بدأت بالركض وهي تنزف ولكن صوت خطوات تركض خلفها
 تقرب شيئاً فشيئاً، أيقنت مارثا أن حياتها ستنتهي ولكنها ما زالت تحاول
 حماية ابتتها، اتجهت نحو النهر وكانت الليلة ماطرة والعاصفة بدأت وقبل
 أن تصل للنهر وضعت ابتتها داخل جذع إحدى الأشجار حتى تُخبئها
 عن المطارد وما أن وصلت للنهر والسلة بيدها كانت تتنفس بصعوبة من
 شدة الألم ويدها تنزف توقفت والنهر أمامها قائلة...

مارثا تلتقط أنفاسها: تس.. تستطيع أن تظهر نفسك أيها المستشار.

رفع المستشار الغطاء: انظروا ماذا وجدنا؟

مارثا: كيف علمت بالأمر؟

كانت مارثا تُخاطب نفسها: "من المستحيل أن تخونني سوزان."

المُسْتَشَار: حينما تنوين التَّنْكَر تَنْكَرِي جِيدًا فخادمتُ الغَسِيلِ يَرْبِطُنَ
لِمِئْزَرٍ بِشَكْلِ مُتْقَاطِعٍ كَمَا هُوَ عَلَيْكَ فَمَا حَاجَتُهُمْ بِسَلَّةِ طَعَامٍ، أَوَلَيْسَ هَذَا
لَأَمْرِ يُثِيرُ الرِّيْبَةَ وَلِسُوءِ حَظِّكَ كَانَتْ لِي حَاجَةٌ فَمَرَرْتُ وَلَمَّا رَأَيْتُكَ تَبْعْتُكَ
ظَنَّا بِأَنَّكَ جَاسُوسٌ لَكِنِ الْمَفَاجَأَةُ كَانَتْ أَكْبَرَ، أَنَا سَعِيدٌ، هَذِهِ الْفُرْصَةُ
هَدِيَّةٌ مِنَ الرَّبِّ لَن تَتَكَرَّرُ مَرَّتَيْنِ.

مارثا: كَمْ دَفَعْتَ لَكَ الْمَلِكَةُ، سَأُعْطِيكَ الضَّعْفَ.

المُسْتَشَار: لَقَدْ فَهَمْتَنِي خَطَا فَاَلْمَلِكَةُ الْمُدَلَّةُ لَا تَعْنِينِي.

مارثا بذهول: إِذَا مَاذَا!

المُسْتَشَار بَابْتِسَامَةٍ خَبِيْثَةٍ: الْأَمِيرَةُ، أَيْنَ هِيَ؟

مارثا بصوت عالٍ: إِيَّاكَ أَنْ تَحْمَسَهَا بِسُوءٍ.

المُسْتَشَار: أَشْشَشْ بِهَدْوٍ فَأُذِنِي تُؤَلِّمْنِي وَهَذَا الصُّرَاخُ سَيَزِيدُ الْأَلَمَ،
لِنَخْتَصِرَ الْمَوْضُوعَ فَالْوَاضِحُ أَنَّ حَيَاتِكَ يَا سَيِّدَةَ عَلَى الْمِحَاكِ.

مارثا: مَا الَّذِي تُرِيدُهُ مِنْهَا!

المُسْتَشَار: حَسَنًا بِمَا أَنَّهَا لِحَظَاتِكَ الْأَخِيرَةَ سَأُخْبِرُكَ بِخَطَّتِي الْجَمِيلَةِ،
زَوْجِكَ الْعَزِيزَ سَيَمُوتُ بِسُمِّ أَضْعُهُ لَه فِي طَعَامِهِ وَالْأَعْرَاضُ سَتَبْدَأُ بِطُءٍ
وَتَنْتَهِي بِمَوْتِهِ، لَا تَقْلَقِي سَاحِرِصَ عَلَى أَنْ يَلْحَقَكَ فَالْحَبِيبُ لَا يَعِيشُ

وَيْ
زُهْرَةُ الْبَاقِي

بدون حبه، وبعدها سأخذُ الطفلة وأربيها وعندما تبلغُ الثامنة عشرة
سأنتزعُ الملك منها ومن ثم -يُمرّر إبهامه على رقبتيه- ستموتُ أميرتُكِ
الصغيرة، يجب أن تلتقي بوالديها وأنا رجلٌ كما تعلمين يُحب الخير.

مارثا: لن تدعك الملكة فهي تُحب زوجها.

المستشار بضحكة سُخرية: الملكة أمرها ليس بتلك الصعوبة هذا
ليس موضوعنا أين الأميرة قبل أن أضع هذا السهم في قلبك.

رفعت مارثا رأسها وهي مُبتسمة وقالت: وكأني سأخبرك يا حُثالة
زُمرد.

وقفزت في النهر وهو يجري بقوة فسقطت من أعلى الشلال.



المُسْتَشَار بِغَضَبٍ: تَبَّ! لَمْ أَكُنْ أَنْوِي قَتْلَهَا فَوْرًا وَلَكِنَّهَا اخْتَارَتِ
الموت، عَلَيَّ العُودَةُ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ يَرَانِي أَحَدٌ.

عندما حَلَّ الصَّبَاحُ دَخَلَتِ الخَادِمَةُ لِعَرْفَةِ مَارْثَا لِتُوقِظَهَا ثُمَّ صَرَخَتْ
بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَاجْتَمَعَ كُلُّ الخَدَمِ، سَمِعَتْ سوزان صَرَخَ الخَادِمَاتِ
"اِخْتَفَتِ الأَمِيرَةُ والسَّيِّدَةُ مَارْثَا" وَلَكِنْ ادَّعَتْ أَنَّهَا مَرِيضَةٌ وَلازِمَتْ
عَرَفَتَهَا ظَنًّا مِنْهَا أَنَّ الخَطَّةَ سَارَتْ بِنَجَاحٍ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ تَمَّ اسْتِدْعَاؤُهَا مِنْ مَكْتَبِ المَلِكِ، دَخَلَتْ سوزان وَهِيَ
مُطَاطِئَةٌ رَأْسَهَا وَقَالَتْ:

سوزان تُحَيِّي جَلَالََةَ المَلِكِ.

وَيَلْفَرِيدُ بِصَوْتِ حَزِينٍ: ارْفَعِي رَأْسَكَ.

اسْتَغْرَبَتْ سوزان نَبْرَةَ المَلِكِ...

وَيَلْفَرِيدُ وَهُوَ يَكِي: سوزان، إِنَّ مَارْثَا.. مَاتَتْ وَابْنَتِي مَفْقُودَةٌ.

صُعِقَتْ سوزان من الخبر: ماذا! السيدة، كيف؟!

ويلفريد: فقدناها وبدأنا البحث عنها وقال الحارس أن أحد الفلاحين رأى شخصاً يقفز ليلة البارحة للنهر وسقط من الشلال في محاولة هروب، لقد كانت مارثا.. لما نوت الهروب ولما عليها أن تصل إلى هذا الحد، لم أظن أنني سأشعر بالفراغ هكذا بعد فقدها.. لا زلت لم أستوعب خبر موتها! أرجوكم أخبروني أنه كذب مارثا.. مارثا..

ثم سقطت دموع ويلفريد الذي عرف حبه الحقيقي بعد فقده...

سوزان: ولكن الأميرة أين هي؟

المستشار بدموع التماسيح: ما زال الجنود يبحثون عنها وستأكد أنها لم تسقط مع السيدة فلندعو الرب أن يحفظ الأميرة.



انتهزت أديث الفرصة وذهبت للملك لأخذ جانبه، تم العثور على الأميرة بعدما انتهى مفعول النوم واستيقظت وبدأت بالصراخ مما جعل الجنود يعرفون مكانها وأخذوها للقصر.

ويلفريد عندما رأى روبي: لقد ماتت حبيبتي، لطالما أحبتك.. إنك
تذكريني بها بهذا الشعر الأسود.

جاءته أدith وقالت: عزيزي، هذا الخبرُ أحرزني، لطالما تمنيتُ أن
تكون مارثا أختي، وهذا الأمرُ مؤلمٌ جداً، سأتكفل بتربية هذه الطفلة
المسكينة.. أختي مارثا، أتمنى لروحك أن تنام بهناء لأن طفلك ستكون
ملكة هذه المملكة.

ويلفريد: نعم عزيزي سأؤكل مهمة تربيته لك ولكن يجب على
سوزان أن تكون المشرفة عليها وأيضاً ستكون سوزان هي الوكيل على
روبي بعد وفاتي فهذه وصية أُمي.

أدith بابيسامة: شكراً لك عزيزي.

رجعت أدith إلى قصرها وسارت الأيام وفق ما ترغّب، فكانت هي
الوحيدة التي يراها ويلفريد وهي الوحيدة التي تجلس بجانبه وتستره معه،
وبعد سنتين سقط ويلفريد في القصر وأسرع الخدم بنقله وتم استدعاء
أطباء القصر فكانت الصاعقة...

روبي
زمنة البانسي

المُسْتَشَار: ماذا حَصَلَ لجلالته!

الطَّيِّب: إلى الآن لا نعلم ولكن قلبه يَضْعُفُ بينَ فترةٍ وفترةٍ.

المُسْتَشَار: استَدْعُوا كُلَّ الْأَطْبَاءِ الموجودينَ في المملكة، ولو احتَجَّتْ إلى أطباء من خارجِ المملكة فلا بأس، المهم أن تَرْجِعَ صِحَّةُ جلالته.

وصل الخبرُ إلى الملكة وذهبتَ للقاء زوجها..

أديث: أيها المُسْتَشَار، هل لك أن تشرحَ لي كيف أن مَمْلَكَتَنَا بتَقَدُّمِهَا وتَطَوُّرِهَا لا تَسْتَطِيعُ أن تُوفِّرَ لنا طَبِيبًا يَعْرِفُ مَرَضَ جلالته!

المُسْتَشَار: أنا أعتذرُ من سُموك ولكتي أيضًا حزين، وأحاولُ بكلِّ ما أوتيتُ من قوَّة أن أجِدَ العلاج.

أديث: يجب أن تعلّم، لو حدثَ أيّ مَكْرُوهٍ لزوجي سيُصِيبُكَ ما أصابه.

المُسْتَشَار بِخَوْفٍ: لَنْ أَنْسَى كَلَامَ سَمَوِّكُ وَأُرِيدُ أَنْ أُطْمَئِنِّكَ أَنْ
الْأَطْبَاءَ يَعْمَلُونَ جَاهِدِينَ عَلَى تَخْفِيفِ أَلَمِ جَلَالَتِهِ.

بعدَ ثلاثةِ أَيَّامٍ أَفَاقَ وَيْلْفَرِيدُ وَوَجَدَ أَدِيثَ أَمَامَهُ، كَانَ فِي نِصْفِ وَعِيهِ
فَنَادَاهَا قَائِلًا: مَارِثَا، هَلْ هَذَا أَنْتِ؟ اشْتَقْتُ لَكَ، أَنَا آسَفٌ لِكُلِّ مَا حَصَلَ
لَكَ.

زَادَ حَقْدُ أَدِيثَ نَحْوَ رُوبِي حَيْثُ أَنَّهَا كَلَّ مَا تَبَقَّى مِنْ مَارِثَا، بَعْدَهَا
تَحَسَّنَتْ صِحَّةُ وَيْلْفَرِيدَ وَلَكِنِ الطَّبِيبُ نَصَحَهُ بِتَجَنُّبِ الصَّدَمَاتِ الْمُفَاجِئَةِ
لِأَنَّهَا تُؤَثِّرُ عَلَى قَلْبِهِ، وَبَعْدَ شَهْرَيْنِ سَقَطَ وَيْلْفَرِيدَ مَرَّةً أُخْرَى وَخَارَتْ
أَدِيثُ؛ فَحُبُّ حَيَاتِهَا يَمُرُّ بِأَزْمَةٍ وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا، إِلَى أَنْ أَتَى ذَلِكَ
الْيَوْمَ حِينَ أَمَرَ وَيْلْفَرِيدَ بِرُؤْيَةِ أَدِيثَ...

أَدِيثُ: عَزِيزِي، هَلْ نَادَيْتَنِي؟

ويلفريد: اقتربي يا أديث أريدُ أن أخبركِ شيئاً، حقيقةً أنني أشعرُ كما لو أنها آخر لحظةٍ تَجْمَعُنِي بِكِ، أشعرُ أنني سأموتُ قريباً.

أديث: أرجوك لا تقل هذا سأنادي الطبيب.

ويلفريد مُمسِكاً يدَ أديث: لا وقتَ لديّ أرجو أن تَسْمَعِينِي، أديث أنا آسفٌ عما بدرَ مِنِّي كلَّ هذه الفترة، حقيقةً أنني تزوّجتكِ لمصلحة، ولم أُعْطِكِ حقَّكِ كزوجة، أنا حقاً آسف.

وَضَعَتِ أديث راحةَ ويلفريد على خَدِّها ثم قالت: ويلفريد هل لي أن أسألك سؤالاً؟

ويلفريد: بالتأكيد.

أديث: هل أحببتني ولو للحظة؟

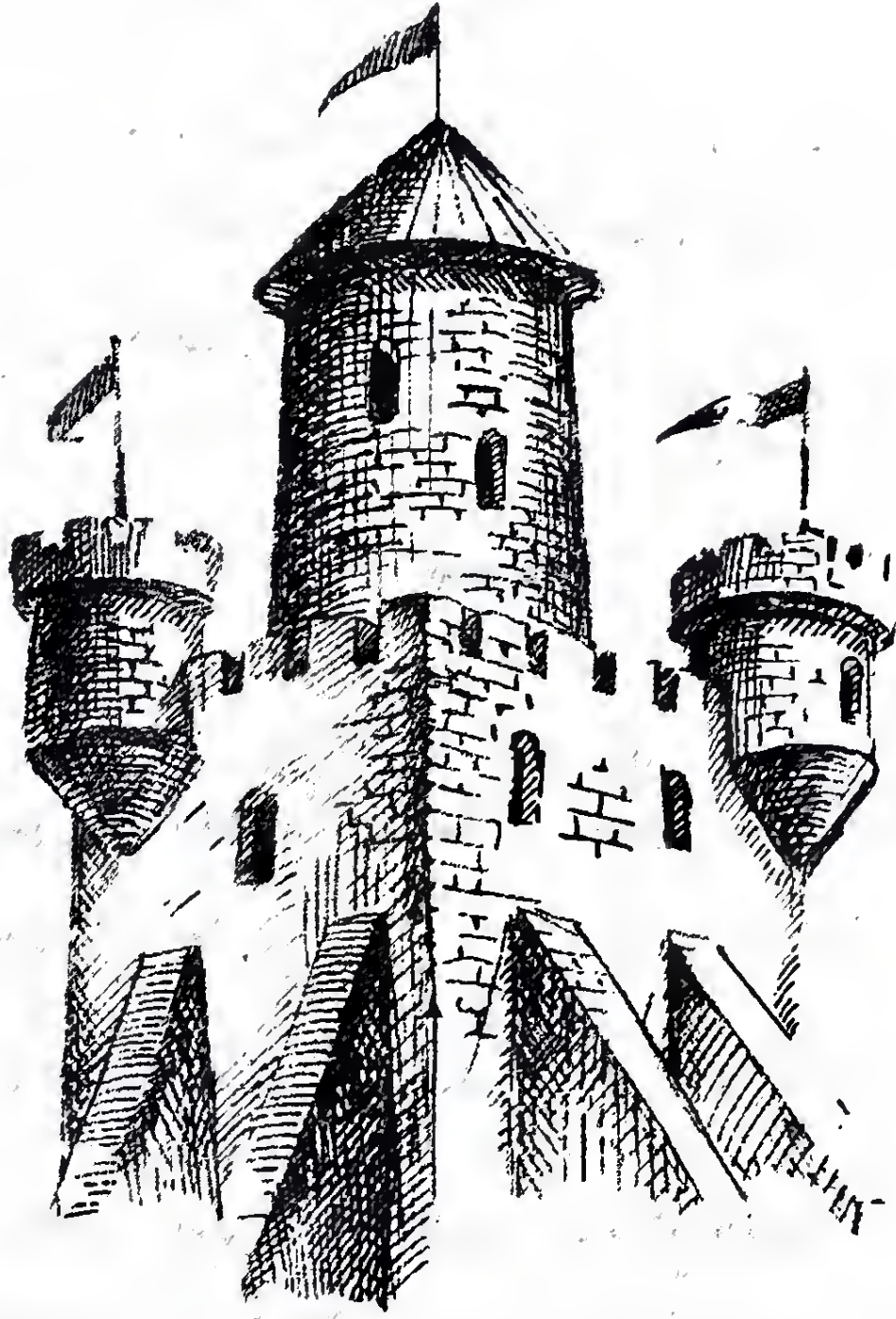
ويلفريد: أديث، لم يكن مُقدَّرُ لنا أن نُحِبَّ بعضنا، أنا آسفٌ لأنني لم أستطع أن أحبك، أنتِ تَسْتَحَقِّين رجلاً أفضلَ مِنِّي وشكراً لكل الحب الذي مَنَحْتَنِي إياه ذلك الحب الذي لا أَسْتَحِقُّهُ، قد تكونُ أنانيةً مِنِّي ولكن أرجوك لا تُؤْذِي روبي فهي ابنتي و...

سَقَطَتْ يَدُ وَيْلَفْرِيدَ وَتَوَقَّفَ حَدِيثُهُ وَبَكَتْ أَدِيثُ وَصَرَخَتْ:

ويْلَفْرِيدَ، وَيْلَفْرِيدَ، لَا تَتْرُكْنِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لَوْ حُدِي، حَتَّى لَوْ لَمْ تُجِبْنِي
أَرْجُوكَ لَا تَتْرُكْنِي، وَيْلَفْرِيدَ!

دَخَلَ الْمُسْتَشَارُ وَمَعَهُ الْجَنُودُ وَالْأَطْبَاءُ وَانْتَشَرَ الْخَبْرُ أَنَّ الْمَلِكَ وَيْلَفْرِيدَ
قَدْ رَحَلَ، أُقِيمَ الْعَزَاءُ وَبَعْدَهَا أَخَذَتْ أَدِيثُ زَمَامَ الْمَلِكِ وَتَحَوَّلَتْ لِشَيْطَانٍ،
فَمُوتُ وَيْلَفْرِيدَ بِالنَّسْبَةِ لَهَا كَمُوتِهَا، فَقَدْ أَمَرَتْ بِسَجْنِ الْمُسْتَشَارِ وَتَعْذِيهِ
حَتَّى الْمَوْتِ لِأَنَّهَا تَرَاهُ السَّبَبَ فِي وَفَاةِ زَوْجِهَا، لَمْ تَجْزِمِ الْأَمْرَ وَلَكِنَّهَا شَمَلَتْهُ
بِالْعِقَابِ وَأَمَرَتْ بِفَرْضِ الضَّرَائِبِ عَلَى كُلِّ الشَّعْبِ حَتَّى الْفَقِيرِ مِنْهُمْ،
وَمَنْعَتْ بَيْعَ الزَّمَرْدَةِ خُصُوصًا عَلَى بِلَادِ قُرْمَزٍ لِأَنَّهَا مَوْطِنُ زَهْرَةِ الْبَانَسِيِّ،
وَأَخِيرًا أَمَرَتْ سُوزَانَ أَنْ تَأْخُذَ الْأَمِيرَةَ الصَّغِيرَةَ إِلَى الْبُرْجِ الْقَدِيمِ لِتُقِيمَ
فِيهِ.

سُوزَانَ بَيْكَاءَ: سَمُوكِ، وَلَكِنَّهَا طِفْلَةٌ ذَاتُ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ، كَيْفَ لَهَا أَنْ
تَتَكَيَّفَ مَعَ الْبُرْجِ الْقَدِيمِ الْمُتَهَالِكِ! أَرْجُو أَنْ تُعِيدَنِي النَّظَرَ فِي هَذَا الْقَرَارِ.
أَدِيثُ: سُوزَانَ، أَوْامِرِي لَا يُعَادُ النَّظَرَ فِيهَا، هَذِهِ الطِّفْلَةُ لَا أُرِيدُ أَنْ
أَرَاهَا وَلَا سَامُرُ يَقْتُلُهَا اخْتَارِي أَيْمًا أَفْضَلَ.



أَخَذَتْ سوزان الأَمِيرَةَ وَذَهَبَتْ مَعَهَا إِلَى الْبُرْجِ الْقَدِيمِ، عِنْدَمَا وَصَلُوا
 أَجْهَشَتْ سوزان بِالْبُكَاءِ وَسَقَطَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فَتَفَاجَأَتْ أَنَّ الْأَمِيرَةَ تَضَعُ
 يَدَيِهَا الصَّغِيرَتَيْنِ عَلَى خَدَّيْهَا وَتَقُولُ ...

روبي: سوزان.. سوزان.. لا لا

سوزان مُسَكَّةً بِيَدَيِ الأَمِيرَةِ: عَزِيزَتِي أَمِيرَتِي الصَّغِيرَةِ، لِمَا عَلَيْكَ
العِيشُ هُنَا! لَكِنْ لَا تَقْلَقِي هَذِهِ الْعَجُوزُ أَعْطَتْ عَهْدًا بِرِعَايَتِكَ سَأَكْرَسُ
كُلَّ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي فِي خِدْمَتِكَ!

مَضَى عَلَى هَذِهِ الْحَادِثَةِ ثَلَاثَةُ عَشْرَ سَنَةٍ وَفِي أَحَدِ الْيَّامِ كَانَتْ سُوزَانُ
تَمْشِي فِي حَدِيقَةِ الْبُرْجِ...

سُوزَانُ: آتَيْتِي انْتَبِهِي عَلَى خُطَوَاتِكَ لَا تَرْكُضِي أَخْشَى أَنْ تَتَأَذِّي.
التَّقَّتْ عَلَيْهَا ذَاتُ الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ كظِلَامِ اللَّيْلِ، وَالْعَيُونُ كِبَتَلَاتِ
الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ الْقَانِي قَائِلَةً: لَا تَقْلَقِي يَا سُوزَانُ فَطَقَسُ الْيَوْمَ جَمِيلًا، دَعِينَا
نَحْظِي بِيَعْضِ الْمَرْحِ.

الفصل الثاني

ما معنى الحب؟

سوزان: آنستي، اليوم ندخلُ سنة الأربعمئة والثلاثين بعدَ الألف،
ستُكملينَ عامكَ السادسَ عشرَ، أنا سعيدة، كيفَ أن آنستي الصغيرة
كبرت وأصبحت بهذا الجمال.

روبي: سوزان أرجوكِ لا تبكي، أنا أيضًا سعيدةٌ بتقدّمي في العمر،
هل تعلمينَ يا سوزان أنني أتوقُّ متى أبلغُ سنَّ الرشد حتى أستطيع أن
أغادرَ هذا القصرَ الكئيب.

سوزان: آنستي ولكن هذا المكانُ هو ملكك وقريبًا ستُتوجينَ
بمنصبٍ وليّة العهد، ستبدأ الحياةُ تُريك ألوانَ قوس المطر.

روبي: لقد اكتفيتُ من كلّ هذا، أريدُ أن أعيشَ حياةً بعيدةً عن عالم
الارستقراطية، أريدُ أن أحظى بحياةٍ هادئة، ألتقي فيها بشريكِ الحبِّ،
أريدُ أن أكونَ شخصيّة رئيسيّة في رواية رومانسيّة، كم هذا رائع، فأنا
أنحيلُ كل يوم قبلَ نومي لو كنتُ فلاحّة في حقلٍ ورأيت رجلاً جميلاً
بالمصادفة ووقعنا في الحب من أوّل نظرة وانتهت هذه القصّة بالزواج
أليسَ هذا رائعاً!

سوزان: آنستي، يجب عليك أن تُقللي من قراءتك للروايات
الرومانسيّة فما هي إلا نسجٌ من وحي الخيال ينسجُها الكاتب ليعيشَ
القارئُ حياةً لا وجودَ لها.

روبي: ولكنني أحبُّ القصص، فكما تعلمين هذا القصر الكئيب الذي
يسوده البردُ عندما يحلّ المساء يزيدُ ظلامه من وحشته، فكلّ ما يُسعدني
هو أن أشعلَ شمعتي وأقرأُ كُتبي التي تأخذني إلى عالم جميل تنقلني من
قاع المحيط إلى بين الغيوم.

سوزان: حسناً إذا، هل عندما تتخيلين قصصك أيضاً تتخيلين شكل
شريكتك؟

روبي: بالطبع!

سوزان: صفي لي شكله.

روبي: أن يكون رجلاً أسمر اللون، ذا شعرٍ أسود، عيناه كما لو أنها
نجوم زرقاء.. طويلاً وعريض المنكبين، له عروقتُ بارزة في يده، ونظرته
حادّة كما لو أنّه يقطعُ بها ما لا يقطعُه السيف ويكون مُراعياً ومُستمعاً
حنوناً وخلوقاً.. يُحبّني كثيراً بل أكثر بكثير.

تنهد سوزان: آنستي لا أعلم إن كان هناك شخصٌ بهذه المواصفات
ولكن أتمنى أن تجدي شخصاً يقدر جمال آنستي، يحفظ وردتي الرائعة من
الذبول ويعوضها عن الأيام الخالية.. حسناً أردت أن أخبرك أمراً ما...

روبي: ما هو!

سوزان: حقيقةً أنّ هذه العجوز أصبحت تُثقلُ عاتق سيّدتها، وكما تعلمين أن خدَمَ القصر لا يحترمون سيّدتني ويسرونَ وفق ما تأمرهم الملكة، لذا ذهبتُ للملكة وطلّبتُ منها أن تسمَح لي بإحضار خادمةٍ شَخْصِيَّةٍ لكِ تهتمّ بك وتكون مَسْؤُولَةً عن البرج وحاجيّاته وبعد الإلحاح وافقت.

روبي: ولكنّي لا أريدُ أحدًا غيرك فخلالَ الثلاث عشرة سنة الماضية لم أَرِ فيها خادمةً ابتسمت في وجهي ولا حتى تمتّ رؤيتي غيرك، سوزان أنتِ بمثابة أُمّي.

سوزان: آنستِي العزيزة أرجوكِ أن تقبلي بالخادمة التي ستأتي، سأكونُ أنا معكِ ولكنّي تعمّدت أن أختارها فهي مُقاتلةٌ رائعة، أعرفُ والدها شخصيًا فقد كان فارسًا شجاعًا، لا تقلقي اخترتها خصيصًا لأجلكِ وأخفيتُ هويّتها عن الملكة حتى لا تعترض طريقي.

روبي: بما أنّها من اختياركِ حسنًا سأقبلُ بها، لكن لن أحبّها فما زلتُ لا أثقُ بالآخرين وأخشاهم.

سوزان: مُتأكّدة أنكِ ستُغيّرين رأْيكِ عندما تَريْنَهَا.

روبي: ما اسمُ تلكِ الخادمة؟

سوزان: اسمها ويندي.

روبي: حسنًا سوزان، ما هذه الوردَةُ الجميلة لم أرَها سابقًا!



سوزان: تُدعى زهرة البانسي كيف لا تكون جميلة وهي تُشبه لونَ عِينِكَ أَيْسَتِي.

روبي: الحديقة تبدو مُهملة هذه الأيام أين البستاني؟

سوزان: أرجو ألا يُزعجكَ الأمر، أعلم أنك تُحِبُّ الحديقة كثيراً ولكن البستاني وقعَ قَبْلَ يَوْمَيْنِ من فوق الشجرة وكُسِرَت ساقه كما أَنَّهُ عَجُوزٌ لذا من الصَّعْبِ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ لِلْعَمَلِ، مَا زِلْتُ أُبْحَثُ عَنْ بُستَانِي آخرَ لِيَحِلَّ مَحَلَّهُ.

روبي: حسناً إذا.. مَا زِلْتُ شَاكِرَةً لَكَ عَلَى حِرْصِكَ وَلَكِنَّكَ تَعْلَمِينَ أَنَّ هَذِهِ الْحَدِيقَةَ وَالنَّبَاتَاتِ هِيَ مُتَنَفِّسِي الْوَحِيدِ أَشْعُرُ كَمَا لو أَنَّهَا تَتَحَدَّثُ مَعِي.

سوزان: سأحرصُ أَنْ أَجِدَ البُستَانِي المُنَاسِبَ قَرِيباً، أرجو أَنْ تَعْذِرْنِي فَيَجِبَ عَلَيَّ الذَّهَابِ حَتَّى أَنْتَهِيَ مِنْ إِجْرَاءَاتِ الْخَادِمَةِ وَيَنْدِي.

روبي: حسناً.

بعدَ يومين وبينما كانت روبي في الحديقة جاءت سوزان ومعها امرأة شابة تسير خلفها، توقفت سوزان وروبي ترى زِيَّ الخادمة خلفها، كان الهواء يُحرّك شعرها الأحمر الطويل كان مربوطاً من أعلاه كما لو كان ذيل حصان، علّمت روبي أنها الخادمة ويندي تحمّست لرؤية وجهها حيثُ أن سوزان كانت تحول بينها وبين ويندي.

تحدّثت سوزان بسعادة: أنستى الجميلة، اليوم جئتُك ومعى خادمك الشخصية أتمنى أن تعتمدى عليها فهي كفؤٌ لخدمتك.. تقدّمي وقدمي نفسك لأنستك.

تقدّمت وانبهرت روبي من جمالها فعيناها السوداء وشعرها الأحمر كما لو أنه الشفق على السحب وقت الغروب وتلك الابتسامة الجميلة...

ويندي: الخادمة ويندي تُحيي الأميرة ومُستقبل المملكة، إنه لشرف لي أن أقوم بخدمتك شخصياً.

روبي: ارفعي رأسك، لا أطلب منك الكثير، فقط قومي بعملك. ويندي: كما تأمر أنستى.

سوزان بحزن: أنستى، كلّفني الملكةُ بأمور خارج المدينة، سأُسافرُ لمدة شهرين أو ثلاثة وقد تطول، أتمنى لو أردتُ أي أمر أن تُخبرني ويندي

وهي بدورها ستقوم به على أكمل وجه، وأما بالنسبة للبستاني سيباشير
عمله من الغد.

روبي بنبرة قلتي. شهرين أو أكثر!! إنه وقت طويل، كيف لي أن أعيش
بدونك سوزان!

سوزان: أنا آسفة، لو اعترضتُ على قرار الملكة سأتعرض للعقاب
والمنع من مقابلتك ورعايتك لذا فضلتُ السفر على ذلك.

بكت روبي محتضنة سوزان: كوني بخير، سأفتقدك

سوزان: سأحرص على إرسال الرسائل لك واکتبي لي أنت أيضاً،
سأدعو الرب بأن يحفظ لي أميرتي الجميلة.

وفي اليوم الثاني أشرقت الشمس، كان هناك من يُريح الستار ليدخل
ضوءها للغرفة، أحست روبي بأشعة الشمس على وجهها فاستيقظت،
عندما رأت نحو النافذة، كانت ويندي واقفة بابتسامة: صباح الخير
آنستي الجميلة، طقس اليوم جميل، ما رأيك أن نذهب في نزهة للحديقة،

أَيْضًا أَحْضَرْتُ الْفَطُورَ وَهَلْ لِي أَنْ أُسَرِّحَ شَعْرَكَ الْجَمِيلَ، مَاذَا عَنْ
الْجَوْهَرَاتِ وَالْعُطُورِ بِالطَّبْعِ سَأَكُونُ مُحْتَارَةً فَلَا مِيرَاثُ دَائِمًا يَمْلِكُنِ
الكثير...

روبي: ويندي.

ويندي بأعينٍ مُتَحَمِّسَةٍ: نَعَمْ أَنْسَتِي!

روبي: اَصْمَتِي وَاخْرُجِي الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ صَبْرِي.

وَضَعَتْ رُوبِي يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَقَالَتْ بِتَنْهِيدَةٍ: "كَيْفَ سَأَتَعَامَلُ مَعَ
هَذِهِ الْخَادِمَةِ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهَا ثَرَّارَةٌ، سَوْزَانُ أَنَا أَفْتَقِدُكَ"

وَعِنْدَ الْغُرُوبِ خَرَجَتْ رُوبِي لِلشَّرْفَةِ حَتَّى تَرَى خِيُوطَ الشَّمْسِ
الذَّهَبِيَّةِ وَهِيَ تُلَامِسُ الْجِبَالَ مِنْ بَعِيدٍ، كَانَ الْهَوَاءُ الْبَارِدُ يُحَرِّكُ شَعْرَهَا وَلَمَّا
نَظَرَتْ لِلْحَدِيقَةِ سَمِعَتْ صَوْتَ مِقْصَصِ الْأَشْجَارِ يَقْصَصُ الْأَغْصَانِ الْيَابِسَةَ
وَعِنْدَمَا أَمَعَنْتِ النَّظَرَ رَأَتْ مِنْ بَعِيدٍ بُسْتَانِيًّا يَعْمَلُ فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:
"وَأَخِيرًا وَجَدْتُ سَوْزَانَ بُسْتَانِيًّا يَهْتَمُّ بِالْحَدِيقَةِ، فِي الْغَدِ يَجِبُ أَنْ أَرَاهُ
وَأَتَأَكَّدَ أَنَّهُ يَعْمَلُ جَيِّدًا - بِصَوْتِ ضَاحِكٍ - هَذَا عَمَلُ سَوْزَانَ وَعِنْدَمَا
أَقُومُ بِهِ أَشْعُرُ كَأَنِّي سَوْزَانُ، سَأَجْعَلُ الْحَدِيقَةَ بَهِيَّةً حَتَّى نَسْتَطِيعَ احْتِسَاءَ
الشَّاي فِيهَا، بِالطَّبْعِ سَأُزِينُ الطَّاوِلَةَ بِزَهْرَةِ الْبَانْسِي الَّتِي أَحَبَّهَا سَوْزَانُ."

ولكن عندما حلَّ المساءُ كانت روبي طريحة الفراش، وويندي جالسةً على الكرسيّ أمامها، والشمعةُ مُضيئة، وهناك إناءٌ من الماء فيه قطعة قماشٍ وأخرى على جبين روبي.

فَتَحَت روبي عَيْنَيْهَا بِبطءٍ تَأْخُذُ أَنْفَاسًا سَرِيعَةً مُتتَابِعَةً...

ويندي بصوتٍ قَلِقٍ: آنِسْتِي هل أنت بخير!!

روبي: ويندي ماذا حلَّ بي؟

ويندي: كنتِ نائمةً على سريركِ حينما دخلتُ عليكِ وخشيتُ أن أزعجَكَ فخرجتُ وعندما جاءَ وَقْتُ العِشاءِ استَغْرَبْتُ أَنَّكَ لم تَخْرُجِي من غُرْفَتِكَ ولم تُنادِنِي، طَرَقْتُ البابَ ولم تَأْذِنِي بالدُخُولِ فَقَلَقْتُ عَلَيْكَ، عندما تَقَدَّمْتُ لرُؤُوتِكَ وَجَدْتُكَ مُحَمَّرَةً الخَدَيْنِ والعِرْقُ يَتَصَبَّبُ من جَبِينِكَ، وَضَعْتُ يَدِي على جَبْهَتِكَ فَكَانَتْ تَشْتَعِلُ لَهَبًا لَحَظْتُهَا، خَشِيتُ عَلَيْكَ وَرَكَضْتُ لِلخَادِمَاتِ وَأَنَا أَبْكِي: "أَرْجُو كُنْ أَنْقِذْنِ آنِسْتِي!" وعندما حاولتُ أن أَطْلُبَ قُدُومَ طَبِيبِ العائِلَةِ لم أَتَلَقَّ رَدًّا، بَقِيتُ أَرْكُضُ بَيْنَ القَصْرِ الرَّئِيسِيِّ وَالْبُرْجِ كَالْمَجْنُونَةِ؛ خَشِيتُ فَقْدَانِكَ...

بعدها بدأت ويندي بالبكاء ورَفَعَت رَأْسَهَا لِلسَّمَاءِ والدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا، كانت روبي تنظرُ إِلَيْهَا بِصَدْمَةٍ وَمِنْ ثَمَّ قَالَتْ: آه يَا ويندي كم

أَنْتِ حَمَقَاءُ هَلْ تَظَنِّينَ أَنَّنِي سَأَمُوتُ بِسُهُولَةٍ! هَذِهِ إِهَانَةٌ لِي، سَأُعَاقِبُكَ عَلَى ذَلِكَ..

ويندي وهي تَمْسَحُ دُمُوعَهَا: أَنْسَتِي لَمْ أَقْصِدْ إِهَانَتَكَ إِنَّمَا كُنْتُ..

قَاطَعَتِ رُوبِي وَيندي قَائِلَةً: لَا تُبَرِّري مَوْقِفَكَ فَمَا قَلْتُهُ كَانَ كَذِبًا، فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّهَا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي أَرَى فِيهَا أَحَدًا غَيْرَ سوزَان يَبْكِي مِنْ أَجْلِ عَلَى كُلِّ وَيندي... شُكْرًا لَكَ.

ويندي بِسَعَادَةٍ: أَرْجُوكِ لَا تَشْكُرِينِي هَذَا وَاجِبِي فَقَدْ عَاهَدْتُ أَنْ أَحْمِيكَ مَعَهُمَا كَلَّفَنِي الْأَمْرَ.

روبي: حَسَنًا أَخْبِرْنِي كَيْفَ وَجَدْتُ طَبِيبًا فَمَنْذُ كُنْتُ صَغِيرَةً لَمْ يُسَمَّحْ لَطِيبِ الْعَائِلَةِ بِعِلَاجِي كَانَتْ سوزَان تُحْضِرُ لِي طَبِيبًا مِنَ الْحَيِّ الْفَقِيرِ سَرًّا.

ويندي بِصَوْتٍ عَالٍ: نَعَمْ.. أَوْه أَنَا آسِيفَةٌ أَخَذْتُني الْحَمَاسَةَ، نَعَمْ عِنْدَمَا كُنْتُ أَرْكُضُ مِنَ الْقَصْرِ الرَّئِيسِيِّ لِلْبُرْجِ أَوْقَفَنِي رَجُلٌ جَمِيلٌ كَمَا لَوْ كَانَ لَوْحَةً فَنِيَّةً، أَنْسَتِي إِنَّهُ جَمِيلٌ بِكُلِّ مَا تَعْنِيهِ الْكَلِمَةُ مِنْ مَعْنَى، وَلَكِنْ مَلَابَسُهُ كَانَتْ قَدِيمَةً، فَسَأَلَنِي: "مَاذَا بِكَ!". وَسَأَلَتْهُ: "مَنْ أَنْتِ؟" فَقَالَ لِي أَنَّهُ الْبُسْتَانِي الْجَدِيدُ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْأَمْرِ فَقَالَ

البُسْتَانِي: حَسَنًا سَأُحْضِرُ الطَّبِيبَ اذْهَبِي لِلْآنَسَةِ.

آه آنستي أليس هذا رومانسيًا كيف له أن يكون بهذه الشهامة والجمال! أنا متأكدة لو رأتة آنستي ستقع في جماله أيضًا.

روبي: ويندي أريد أن أرتاح، اكتب لي لسوزان أن تستعجل فقد اشتقت لها كثيرًا.

ويندي: كيف لي أن أدع جانبك وأنت متعبة.

روبي: لا تقلقي أرى أنني أستعيد عافيتي شيئًا فشيئًا.

ويندي: حسنًا أمر آنستي.

وعند خروج ويندي كانت حزينة، فقد شعرت أنها لم تقم بالمهمة على أكمل وجه، نظرت إليها روبي وكانت مُستلقية على فراشها بينما ويندي مُتوجهة نحو الباب بعينين بالكاد تفتحان فقد انتفختا من كثرة البكاء...
روبي: ويندي.

ويندي: نعم آنستي.

روبي: شكرًا لكِ فلأول مرة أشعر كما لو أن لي أخت شقية ومزعجة ولكنها تحبني أنا حقًا مُمتنة.

حَبَسَتْ وَيَنْدِي دُمُوعَهَا فِي عَيْنِهَا وَعَضَّتْ عَلَى شَفَتَيْهَا وَانْحَنَتْ
بِرَأْسِهَا وَخَرَجَتْ، عِنْدَمَا أَغْلَقَتِ الْبَابَ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: "أَنْسَتِي حَقًّا
شَخْصٌ عَطُوفٌ"

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ اسْتَيْقَظَتْ رُوبِي عَلَى أَشْعَةِ الشَّمْسِ، خَرَجَتْ عِنْدَ الشَّرْقِ
وَأَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا لَهَيْهَةٍ حَتَّى تَسْمَعَ أَصْوَاتَ الْعَصَافِيرِ وَتَسْتَشِيرَ نَسَمَاتِ
الصَّبَاحِ الْبَارِدَةِ تُلَاعِبُ خَدَّيْهَا وَشَعْرَهَا، فَجَاءَتْ سَمْعَتْ صَوْتًا فِي الْحَدِيقَةِ
كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدًا يَحْفَرُ فِي الْأَرْضِ فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا وَنَظَرَتْ كَانَ الصَّوْتُ بَاقٍ
مِنْ تَخَلُّفِ الْأَشْجَارِ.

رُوبِي تُخَاطَبُ نَفْسَهَا: إِنَّهُ الْبُسْتَانِي مَرَّةً أُخْرَى يَبْدُو أَنَّهُ دَوُوبٌ فِي
عَمَلِهِ، يُعْجِبُنِي ذَلِكَ عَلَيَّ أَنْ أَتَحَقَّقَ مِنْهُ.

عَادَتْ رُوبِي لِعُرْفَتِهَا ثُمَّ أَخَذَتِ الْجَرَسَ وَبَدَأَتْ بِالنِّدَاءِ لُوَيْنْدِي
دَخَلَتْ وَيَنْدِي فُورًا...

صَبَاحَ الْخَيْرِ أَنْسَتِي كَيْفَ هِيَ صِحَّتُكَ الْآنَ؟

تقدّمت ويندي ووضعت يدها على جبين روبي...

روبي: ويندي أنا لست طفلة.

ويندي: الشكر للرّب يبدو أنك استعدت عافيتك.

سأحضّر لك الماء لتغسلي وجهك ففطورك جاهز.

روبي: ويندي أريد أن أخرج للحديقة فقد تغيّبت عنها كثيرًا إنني حقًا أفتقدّها.

ويندي: رائع.. قرارٌ جميل سأحضّر بعض الفطائر حتى تكون نُزهةً جميلة.

خرجت كلّ من روبي وويندي، كانت الفتاتان تتحدّثان بأريحية وفجأة التفت ويندي بقوة للخلف...

روبي: ما بك!

ويندي: لا شيء آنستي.

خاطبت ويندي نفسها قائلة: "غريب، لقد أحسستُ أن هناك من يُراقبنا"

جلست الفتاتان واستمرتا في تبادل الحديث، فقد كانت ويندي تتحدث مع روبي عن الحياة في الخارج وبعض القصص المضحكة حينها قالت ويندي: آنستي هل سبق أن وقعت في الحب؟

روبي وهي تنظر للسما: الحب!! آه أنها كلمة أقرأها بالقصص كثيرا لكنني لا أعرف ماهية حقيقتها.. ما معنى الحب؟

ويندي: إنها مشاعر خاصة لا تعرفين كيف تتصرفين حينها تمتلكينها، فلو صُنفت كأنك مجنونة فأنت كذلك، فمن تقع بالحب تفعل أموراً لم تكن تفعلها من قبل، قد تتنازل عن أمور كانت تؤمن بها فقط من أجل شخص، من تقع في الحب تر محبوبها على أنه مُنزه من الخطأ، تراه كما لو كان الوحيد في هذا العالم، فهو الوحيد الذي يجعلها تضحك وأيضاً من يجعلها تبكي.. الواقعة في الحب ستحاول جاهدة أن لا تقطع الاتصال به، تريد أن تلتقي به ولو كانت السماء تنهمر مطراً وتضيء برقاً، إن الحب يا آنستي في حياة المحبين حاجة ضرورية يرونه كما يرون الماء والهواء والنوم، لا يستطيعون أن يعيشوا بدونه، إنها مشاعر مُرتبطة بالقلب

سَرِيعًا مَا تَعْتَرِيكَ وَمِنْ الصَّعْبِ أَنْ تَتَخَلَّصِي مِنْهَا وَفِي الْغَالِبِ عِنْدَمَا
تَتَخَلَّصِينَ مِنْهَا تَكُونِينَ قَدْ خَلَفْتَ آثَارًا لَا عِلَاجَ لَهَا...

روبي: لَا أَفْهَمُ لِمَا عَلَى الْمُحِبِّينَ أَنْ يَمْرُوا بِكُلِّ هَذَا الْأَلَمِ فَلَوْ كُنْتُ
مَكَانَهُمْ لِمَا اخْتَرْتُ طَرِيقًا يُكَلِّفُنِي كُلَّ هَذَا مِنْ أَجْلِ شَخْصٍ.

ويندي بَابِثْسَامَةِ لَطِيفَةٍ: أُنِسْتِي، مَنْ يَقْعُونَ فِي الْحُبِّ لَيْسُوا كَمَا لَوْ
كَانُوا يَرْغَبُونَ بِهِ فَالْحُبُّ يَأْتِي هَكَذَا بِلَا سَابِقٍ إِنْذَارٍ، تَلْتَقِي الْأَعْيُنُ فَتَرْتَبِطُ
خِيوطُ الْمَشَاعِرِ مَعَ ذَلِكَ الشَّخْصِ فَلَيْسَ لَكَ الْحَقُّ فِي اخْتِيَارِ رَغْبَتِكَ
بِالْوُقُوعِ فِيهِ أَمْ لَا إِنَّمَا هِيَ قَرَارَاتُ قَلْبِكَ لَا قَرَارَاتِكَ.

روبي: وَمَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ حِينَهَا؟

ويندي: اسْتَسْلِمِي لِلْوَاقِعِ وَعِيشِي حَيَاتَكَ كَمَا يُرِيدُهَا عَقْلُكَ وَمَنْ ثُمَّ
قَلْبُكَ حَتَّى لَوْ كَانَ مُؤَلَّمًا لَكَيْلًا تَنْدَمِي لَاحِقًا.

روبي مُتَنَهِّدَةً: هَاهَا.. حَسَنًا دَعِينَا نُنْهِي هَذَا الْحَدِيثَ فَقَدْ سَبَّبَ لِي
الصَّدَاعَ.

ويندي: مَا رَأَيْكَ أَنْتِ أَنْ نَلْعَبَ لَعِبَةً!

روبي: لَعِبَةً!

ويندي: نعم، أنا أبدأ بالعدّ وأنتِ تختبئين، فلو وجدْتُكِ أفوزُ عليكِ،
ثمّ نتبادل الأدوار.

روبي: حسناً لا أراها فكرة سيئة ولكنني من سيبدأ بالعدّ وأنتِ من
سيختبئ.

بدأت روبي بالعدّ وبعدما التفتت لم تجد ويندي، أسرعَت بالبحث
عنها وعندما واصلت البحث لمحت طرف مئزر ويندي الظاهر خلف
العربة بالقرب من إسبطل الخيول، تقربت منها ومن ثم صرخت بصوت
عال...

ويندي وهي مُلتفتة بقوة: آآ... أنستي لقد أفرعتني.

ضحكت روبي وبدأ عليها الاستمتاع باللعبة...

قالت ويندي: الآن دوري في العدّ أسرعِ واختبئي.

بدأت ويندي بالعدّ: واحد، اثنان، ثلاثة...

ركضت روبي تُحاول أن تجد مكاناً للاختباء، وقد عزمَت على مكانٍ
من الصعب على ويندي معرفته، إلى أن وجدت حقل أزهار البانسي
دخلت فيه واختبأت في كوخ آخر الحقل.

فَتَحَتْ روبي بابَ الكوخِ ووجدتْ خِزانةً طَوِيلَةً فَتَحَتْهَا ودخلتْ
 فيها مُتَظَرَّةً ويندي تَعَثَّرَ عليها وبعدَ فِترَةٍ سَمِعَتْ صوتَ ويندي وهي
 تقولُ: "أين أنتِ آنِسْتِي؟" كانت تَضْحَكُ عليها وبعدَ هُنيئَةٍ سَمِعَتْ
 صوتَ خطواتٍ تَقْتَرِبُ من الكوخِ.. تَمَّ فَتْحُ البابِ، حَبَسَتْ روبي
 أنفاسَها ولكن دَبَّوسَ الشَّعرِ الخاصِ فيها سَقَطَ منها لِيُخَلِّفَ صوتًا في
 الخِزانةِ، اقْتَرَبَتِ الحُطُواتُ من الخِزانةِ فَأَغْمَضَتْ روبي عَينَها ولما أَحَسَّتْ
 بالنُّورِ فَتَحَتْ عَينَها لَتَتَفَاجَأَ أن عَينَها تَقَعُ في عَينَي شَخْصٍ لم تَرَهُ من
 قَبْلُ، صَرَخَتْ روبي وكادَتْ أن تَسْقُطَ فامسَكها الرِّجلُ وأنزَلها من
 الخِزانةِ...



روبي بخوف: من أنت!

الرجل بابتسامة: من الهيئة الخارجية يبدو لي أنك الأنسة الصغيرة.
جلس الرجل على إحدى ركبتيه وأثنى الأخرى: سيدي أنا البستاني الجديد.

روبي مُستنكرة: ما اسمك! وكيف عرفت أنني الأميرة؟!

البستاني: أمّا عن اسمي فشرّف لي أن أخبرك به فاسمي هو مايو وأما عن كيف عرفتك فقد سمعتُ من السيدة سوزان التي وظفتني بعض صفاتك حتى لا أخطئك بغيرك.

رفع مايو رأسه لروبي ونظر إليها نظرة ثم ابتسم ممّا جعل روبي تخرج راکضة من الكوخ.

وضعت روبي يدها على فمها وهي تركض ثم قالت: ما بال الجو أصبح حاراً!

كانت نظرة مايو لا تُفارق عينيها ووجنتيها مُحمرّة لتلتقي بويندي عند بابِ البُرج...

ويندي: آنتي أين اختبأت؟

روبي: في مكانٍ بعيد، على كلِّ دعينا نُنهِي اللَّعبَ اليوم، أريدُ أن أعودَ
لُغُرفتي أشعُرُ بالتَّعب.

ويندي: آنِسْتِي أَنْتِ تَحْمَرِينَ هل عَادَتِ الحُمَّى؟!

روبي: لا أنا بخير، فَقَطِ أَجِدُ نَفْسِي مُتَعَبَةً.

عَادَتِ روبي لِلْبُرْجِ وَكَانَتْ تُفَكِّرُ طَوَالَ اللَّيْلِ فِي مَايو وَفِي نَظَرَتِهِ
وَأَيْضًا مَلاحَهُ الْفَرِيدَةَ وَالْجَمِيلَةَ لَمْ تَغِبْ عَنْ نَاضِرِيهَا ثُمَّ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا:
"مَايو، اسْمٌ غَرِيبٌ! يَجِبُ أَنْ أَبْتَعِدَ عَنْهُ، شَعَرْتُ بِشُعُورٍ غَرِيبٍ عِنْدَمَا
رَأَيْتُهُ."

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ وَأَصْوَاتُ الْعَصَافِيرِ تَمَلَأُ الْحَدِيقَةَ
وَعِنْدَ بُسْتَانِ زَهْرَةِ الْبَانَسِي بِالضَّبْطِ كَانَتْ روبي تَقِفُ وَأَمَامَهَا مَايو...

روبي بِتَرَدُّدٍ: مَا... مَا الَّذِي أَتَى بِكَ إِلَى هُنَا؟

مايو بابتِسامةٍ لطيفةٍ: انتهيتُ من سِقايةِ البساتين وتبقى لي بُستانُ
زهرةِ البانسي.

روبي: حسنًا أنه عمَلك وغادر فورًا.

مايو: لك ذلك أنستِي.

بينما كان مايو يعتني بالبُستان كانت روبي جالسةً تحت أغصانِ الشجر
تنظرُ إليه، تتمعّن كيفَ لأشعةِ الشمسِ الذهبيةِ تخللُ شجره الأسود،
وكيف لملاحه أن تكونَ بهذا الجمال، وبِقايا الترابِ النديّ عليه، بعدها
تحدّث مايو وقال: وجهي سيذوبُ بسببِ نظراتِ أنستِي، لا أعلم ما
الذي يجعلها تنظرُ إليه؟

تنحّت بسرعةٍ خلفَ الشجرةِ وكانت نبضاتُ قلبها تتسارع، قالتُ
روبي في نفسها: "ما هذا! لقد زادَ الحُفّاقان مرةً أخرى، يجب أن أستدعي
الطبيبَ قريبًا"

مضى الوقتُ ولم تلاحظِ روبي نفسها وبعد مُدّةٍ فتحت عَينها فكان
مايو يضعُ يده على جبينها، صرخت قائلة: ماذا تظنُّ نفسك فاعلاً؟

مايو: اعذري وقاحتي أنستِي، فهذا الفلاح عندما أنهى عمله وجدَ
أنستَه غطّت في نومها وكانت تبدو عليك ملامح التعب، ناديتُك لكنك

لم تُجِيبني، اقتربتُ منكِ وناديتُكِ لكنكِ أيضًا لم تُجِيبني، كانتِ أنفاسُكِ
تَسَارِعُ كما لو كنتِ تُعانينَ من حُمى أو كابوس يُخيفُكِ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى
جَبِينِكِ حَتَّى أَتَأَكَّدَ مِنْ حَرَارَتِكِ فَاسْتَيْقِظْتَ، أَرْجُوكِ اغْفِرِي لِي.

قَامَتْ روبي وهي غاضبةٌ وقالت: يَجِبُ أَنْ أُطْرُدَ...

اخْتَلَّ تَوَازُنُهَا وَسَقَطَتْ عَلَيْهِ فَأَسْنَدَهَا مَايو وقال: آيَسْتِي أَنْتِ
مَرِيضَةٌ.

دَفَعَتْ روبي مَايو بَعِيدًا. وقالت: ابْتَعِدْ، أَسْتَطِيعُ أَنْ أَهْتَمَّ بِأَمْرِي لَا
شَأْنَ لَكَ بِي.

مَا زَالَتْ روبي لَا تَنْظُرُ جَيِّدًا وَكَادَتْ أَنْ تَسْقُطَ...

قال مَايو: اعْذُرِي وَقَاحْتِي.

فَجَاءَتْ وَجَدَتْ روبي نَفْسَهَا فِي السَّمَاءِ وَعِنْدَمَا أَمَعَنْتِ النَّظَرَ كَانَ مَايو
يَحْمِلُهَا.

روبي بِذُهُولٍ: سَأَتَأَكَّدُ أَنْ أُطْرِدَكَ أَيُّهَا الْوَقْحُ.

مَايو بِابْتِسَامَةٍ رَاضَا: سَأُوصِلُكِ إِلَى بَابِ غُرْفَتِكَ وَأَتَأَكَّدُ أَنَّكَ بِخَيْرٍ
وَبَعْدَمَا تَسْتَعِيدِينَ عَافِيَتَكَ سَأَقْبَلُ بِأَيِّ عِقَابٍ تُعْطِينِي إِيَّاهُ.

روبي: لما عليك أن تذهب إلى هذا الحدّ قد تُفصل من عملك من أجل صحّة سيّدتك.

مايو: أجده سبباً كافياً، فصحة أنستي سببٌ يجعلني أخطرُ بعَملي من أجله وأيضاً البارونة سوزان لو كانت هنا لأَيّدت فعلي.

أحنت روبي رأسها خجلةً وكانت نبضاتها ونفْسُها يتسارعان وعندما دخلَ البرجَ نظرَ إليه وكان مُتفاجئاً من شكلِ البرج بدأ يصعدُ الدّرج مُتوجّهاً لغرفة روبي...

روبي: ما بك! هل انصدمتَ من مكانِ إقامتي، يبدو أنك ندمتَ لعملك لدى أميرة بلقبٍ فقط.

مايو: أنستي، وصلنا إلى غرفتك يجب أن ترتاحي، سأذهبُ لأبحثَ عن ويندي وهناك شيء آخر، أنستي، يجب أن تعلمي أنك أميرة بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى،

دخلت روبي الغرفة واستلقت على سريرها، وضعت ساعدها على عينيها وقالت: "مايو رجلٌ غريب ولكن لما كلماته تُؤثر في هكذا.. سوزان ماذا أفعل؟"

في صباح اليوم التالي استيقظت روبي ورأت ويندي أمامها تبكي...

روبي: لا تبكي فأنا بخير.

ويندي وهي تمسح دموعها: أي خير الذي تقولينه، حرارتك لم تنخفض وحالتك اشتدت بسبب اللعب في الحديقة، لقد وبخنا الطبيب بسبب إهمالنا، أنستي أنا آسفة فالبارونة ائتمنتني على رعايتك لكن الحماسة جعلتني أقصر في عملي فالهدف أولاً وأخيراً هي صحتك، لكن بعد اليوم لن أتهاون، على كل الطبيب أخبرني أنه يجب علينا مراقبة حالتك لأنها عرضة للانتكاس ليلاً.

روبي: ولكن..

ويندي: دون لكن.. يجب أن تستمعي لكلام الطبيب، سأذهب الآن لإحضار الفطور لتأخذي دواءك بعده.. الآن أستاذك.

خرجت ويندي تاركة روبي خلفها...

روبي: "ما زلت لم أعتد على شعور أن يقلق أحد علي غير سوزان.. شكراً لك ويندي فحتى السواد الذي تحت عينيك يدل على سهرك ليلاً لرعايتي.. سوزان.. ويندي حقاً لطيفة لقد أحببتها"

استمرت حالة روبي لمدة ثلاثة أيام مُتواصلة، ففي النهار تستعيد شيئاً
 من عافيتها وفي المساء تنتكس الحالة، كانت ويندي تذوق الألم في كل ليلة
 وتبكي حتى شروق الشمس مُسكةً يد روبي: "آنستي المسكينة، أي حياة
 عشتيها، لم عليك الاعتماد على نفسك هكذا والخوف من الجميع؟ فمن
 في عمرِك الابتناسمة لا تُفارق مُحياهم ولكنك تُراعين من تُقابلينهم حتى
 وإن كنت خائفة منهم تلتَمسين العذر وإن كان الأمر لا يُعجبك، تدعين
 القوة وأنت حُطامٌ مُنكسر، أدعو الرب بأن يُعافي آنستي ويحفظها من كل
 مكروه.. أيتها البارونة.. أرجوك عودي فالمهمة أكبر مما كنت أتصورها"
 خرجت ويندي للحديقة وتفاجأت بوجود مايو...

البُستاني!! ما الذي تفعله في هذا الوقت المتأخر فقد انتصف القمر
 في السماء.

مايو: أسهرني ما أسهرَك، كيف هو حال الآنسة؟

جلست ويندي بجانب مايو وهي تنظرُ للقمر: مايو أنت عشت في
 عائلة مُتواضعة مثلي كيف هو انطباعك عن الأميرة الصغيرة؟

مايو: إنها حذرة ولطيفة فهذه المرة الأولى التي لم يُعَاتِبني أحد على
 خطئي، لقد أخطأت في سقاية بُستان البانسي وهو عزيزٌ على قلبها لكنها

تنهّدت بعُمقٍ ثمّ قالت: "لا بأس، يكفي أن تتعلّم من خطئك لا أن تُعيده" إنها حنونة ومُراعية مقارنةً بعُمرها.

ويندي: أنت مُحقّ لقد أحببتُ آنسَتي كثيرًا، أنا سعيدةٌ لأنّي أخذتها وأتمنى أن تستمرّ ابتسامتها مدى العُمر.. لكن هناك أمرٌ يُحزّني.

مايو: ما هو؟

ويندي: الخدم في القصر الرئيسي إنهم مُتغطّرسون، ومن الواضح أنهم يكرهونها فكلّما أذهب لأُقدّم طلبًا بتوفير أهمّ الحاجيات كالأغطية والثياب وبعض اللحوم يتمّ طردي فورًا بسُخرية، من الواضح أن سبب تدهور حالتها هو حال البُرج. لما يتمّ مُعاملتها بتلك الطّريقة إنها لا زالت طفلة!

بدأت ويندي بالبكاء...

مايو وهو يُنظرُ لها بحُزن: ماذا لو..

ويندي: لم أسمعك جيدًا.

مايو: أعرفُ صديقًا لي يَسْتَطِيع أن يُساعدنا في بعضِ الأمور.

ويندي: حقًا.. لكن كيف؟ وبماذا؟

مايو: في الحقيقة، لقد عملتُ لدى تاجرٍ وأصبحتُ صديقًا لابنه وهو
مدينٌ لي بمَعروفٍ سأستغله الآن.

ويندي باستِغراب: ولكنك تذهبُ بعيدًا لأجل سيدتك أنتِ بخيرٍ
مع ذلك!

مايو: لا بأس فأنا مدينٌ لها باعتذارٍ بسببِ سوءِ تصرُّفي، غدا سأذهبُ
لأُقابله فأرجوكِ اكْتُبي كلَّ ما تُريدينه، وأيضًا أبقه سرًّا بيننا فكما تعلمين
أخشى أن يفهم البعض أنني سرقْتُها من مكانٍ ما..

ويندي: بصفتي خادمة الأنسة الشخصية سأكونُ مدينةً لك.
وفي صباحِ اليومِ التالي استيقظتُ روبي على أشعة الشمس وتحسنت
حالتها بشكلٍ ملحوظ...

روبي: ويندي هل أنتِ بخير! اذهبي وخُذي قسطًا من الراحة.

ويندي: لا بأس فأنا أقوى مما تتصورين.

روبي: شاكرة لاهتمامكِ لكن لا أريدُ خادمةً مريضةً إن لم تذهبي
سأعاقبك.

ويندي بائسامة: حسنًا سأذهب.

وبعد مُدَّة خرجت روبي لتطمئنَّ عليها لكنّها لم تجدها في غرفتها،
خرجت راكضةً بحثًا عنها وبعد مُدَّة وَجَدَتْهَا مُستلقيةً على الأرض في
إحدى تَمَرَات البُرْج، أسرعَت نحوَهَا فَرَأَتْهَا مَغْشِيًا عَلَيْهَا، ولأَوَّل مرَّة
روبي تمرُّ بهذه التَّجربة وَضَعَت يَدَهَا المُرْتَجفةً على كَتِفِ ويندي وقالت:
وي.. ويندي.

كان صوتُ روبي الباكي والخائف المُرْتَعِد يُرَدِّد اسمَ ويندي ولكنها
لم تجد أي استجابة، بدأت روبي بالركضِ مُتَوَجِّهةً نحوَ الشَّخص الوَحيد
المُتَبَقِّي والخيار الأوَّل والأخير وبلا هَوادة فتحت بابَ الكوخ بِقُوَّة وهي
تصرخُ قائلة: ساعدني أرجوك!

سَقَطَت روبي على رُكْبَتَيْهَا وأسرعَ مايو نحوَهَا أمسكَ يَدَهَا ورفعها
قائلًا: آنسَتي ما بِك!

روبي وهي تَلْتَقِطُ أنفاسَهَا وشَعْرُهَا يُغْطِي عَيْنَيْهَا: ويندي، ويندي.

مايو: ما بها!!

روبي بدأت بالبكاء...

مايو: آنسَتي، أرجوكِ أهدئي وتحدّثي حتى أستطيع مُساعدتك، ما

بها ويندي؟

روبي: خرجتُ من عُرفتي بحثاً عنها ووجدتها مُستَلْقِيَةً على الأرض حاولتُ أن أفيقها ولكنها لم... يا ترى ماذا حلّ بها؟! أنا خائفة خائفة يا مايو أرجوك ساعدها!

مايو: هيا بنا، أعدكِ سأساعدكِ بكل ما أُوتيتُ من قوّة.

وَصَلَ مايو ووجدَ ويندي قد أُغشِيَ عليها ومن الواضح أنها قد أَجْهَدَتْ نَفْسَهَا في غِيَابِ سوزان لِتَخْدَمَ الأَمِيرَةَ. أَحْضَرَ الطَّيِّبُ وقد قام بِعَمَلِهِ وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَرْتَاحَ لِمُدَّةٍ مِنَ الْوَقْتِ.

الطَّيِّبُ لروبي ومايو: يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَرْتَاحَ وَتَأْكُلَ وَجَبَاتِهَا فِي وَقْتِهَا، يَبْدُو لِي أَنَّهَا تُفَوِّتُ وَجَبَاتِهَا وَأَيْضًا تُرْهَقُ نَفْسَهَا بِالْعَمَلِ الشَّاقِّ.

روبي: حسناً سأحرصُ على ذلك.

الطَّيِّبُ: أَيْضًا هَذَا الدَّوَاءُ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَأْكُلَهُ بَعْدَ وَجَبَاتِهَا كَمَا هُوَ مُوَضَّحٌ عَلَيْهِ.

مايو: شُكْرًا لَكَ فَقَدْ كَانَ يَوْمَ إِجَازَتِكَ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَرْفُضْ طَلْبِي.

الطَّيِّبُ: لَا عَلَيْكَ فَهَذَا وَاجِبِي.

مايو: إِذَا هَلْ نَعُودُ فَلَا أَرِيدُ أَنْ أَتَعَبَكَ أَكْثَرَ؟

الطبيب: هيا.

جلست روبي على الكرسي وظلت تنظر نحو ويندي المستلقية على السرير أمامها، كانت الأفكار تُراودها ماذا لو فقدت ويندي وقتها ماذا لو لم يكن مايو هنا، ثم التفتت نحوه وكانت تنظر إلى ظهره وهو يسير مع الطبيب ويتحدث عن حالة ويندي ثم قالت مُتنهدة: "غياب سوزان جعلني أشعرُ بشيعة من حولي، أصبح عالمي يكبرُ شيئًا فشيئًا.. يجب أن أصبر، هي مُدة قصيرة حتى أستقيل، سأترك هذا الحكم لزوجتي أبي وأذهب وأعيش في دولة بعيدة حيث أنا وسوزان وويندي.. ماذا عن مايو.. هل آخذه معنا! إن وافق بالطبع لن أتردد فيوم بعد يوم أثبت جدارته وقوته، إنه شخص يُعتمد عليه، لحظة ماذا لو كانت لديه أسرة! فانا لا أعرف عنه شيئًا، هل من الممكن أنه يمتلك زوجة أو خطيبة؟ ماذا لو كان لديه حُب من طرف واحد! لا لا أظن ذلك! ولكنه وسيم كما لو أنه خارج من رواية، أكره أن أعترف بذلك فهو نوعي الذي كنتُ أتخيله في أحلامي.. إذا تخلّيت عن لقي وأصبحنا جميعًا من نفس الطبقة هل نستطيع... لا لا، يبدو أنني جُنت يجب أن أتخلّى عن هذه الأفكار الغبية"

مضت عدة أيام وكانت كل من روبي ومايو يعتنيان بويندي إلى أن استعادت عافيتها وخلال هذه المدة زادت العلاقة بين هؤلاء الثلاثة، فكانت الأيام تسير والبرج تعلوه الضحكات إلى أن جاء ساع البريد وأعطى مايو الرسائل.

روبي: هل استلمت الرسائل من ساعي البريد؟

مايو: نعم وهذه الرسالة لك.

روبي: فقط رسالة واحدة!!

مايو: نعم.

روبي: ولكن في ورقة التسليم هناك رسالتان؟

مايو: إحداها من عائلتي.

أخفى مايو الرسالة في جيبه الخلفي مما جعل روبي تستنكر تصرفه، فتحت روبي الرسالة لتصرخ قائلة

سوزان ستأتي خلال شهرين، أنا سعيدة وأخيرًا سوزان، يجب أن أعد لها كعكة كبيرة ونقيم حفلة بمناسبة قدومها.

ويندي: لكن أنستي شهرين مدة ليست قصيرة!

روبي
رمة الباس

روبي: توقّعتُ من زوجة أبي أن تُمدّد فترة سوزان لأجل إبعادنا عن بعضنا قدر المستطاع فشهران مُقارنة بسنة أو ستة أشهر قليلة.

كان كلُّ من ويندي ومايو ينظران لفرحتها بأعينٍ حزينة تقول:

"أي فقدٍ عشتيه لترضي بأقلّ الظروف!"

وفي المساء عندما حان وقتُ نوم روبي كانت مُستلقيةً على فراشها فجأةً سمعت صوت الرّعد نهضت مُسرعةً للشرفة وأزاحت الستار وإذا هي عاصفةٌ رعديةٌ...

روبي: يا إلهي، ماذا عن بُستان زهرة البانسي، قد يتلف وتموتُ الازهار عليّ أن أُسرّع لأُعطّيها.

ذهبت روبي نحو الحقلِ ومعها مظلتها، فور ما وصلت له ازدادت العاصفةُ فطارَت المِظلةُ وبدأت روبي بالتبُّل واستمرّت في مُحاولَةِ تغطيةِ البُستان ولكنها كلّما حاولت تغطيةَ جزءٍ انزاح الطّرفُ الثاني، أصبحت روبي تدور في دوامةٍ لا نهاية لها.

روبي: "لا، أرجوك لا تتلف فأنت تعني لي الكثير، هذه الزهور هي
التي أحبتها سوزان وأحببتها أُمي وأيضاً اهتم فيها مايو كل الذكريات
السعيدة مُرتبطة بها سأحییها مهما كلفني الأمر"

وفجأة إذا بأحدهم يُمسك الطرف الثاني من الغطاء. رفعت روبي
رأسها بسرعة فتَحَجَّرَت الدُمُوعُ في عَينَيها.. نعم كان الشَّخص المَنتَوِّع،
كان مايو يُساعدُها، بدأ الاثنان في تَغطية البُستان وحينما انتهيا اشتدَّت
العاصفة...

مايو: علينا أن نَحمي أنفسنا.

روبي: حسنا سأسرُعُ للبرج.

مايو: آنسَتي البرجُ بعيد، اعدري وقاحتي هل تأتين إلى كوخِي إلى أن
تهدأ العاصفة؟ فالطريق إلى البرج تَحْفَهُ الأشجار، أخشى عليك من
سُقوطها غير أن الكوخ أقرب لنا من البرج.

روبي فَكَّرَت لُبْهَةً: حسناً هَيَّا بنا.

دخلت روبي الكوخ وصوت قطرات المطر كل ما تَسْمَع.

مايو: سأشعل النار فقد انطفأت أرجو من آنسَتي أن تقرب من

الموقد.

روبي

روبي: شكرًا لك.

بدأ مايو بإشعال النار ثم أحضر قطعة قماش...

مايو: آنستي أرجوك اجلسي عليها واعذريني فليس لدي كرسي
لأقعدك عليه.

روبي: لا بأس.

كانت روبي تنظر إليه وخشيت أن يسمع نبضات قلبها من شدة
الحياء.

روبي تخاطب نفسها: "ما بالي! لما هذه الأفكار تأتي الآن، لا بد وأنه
يُحسِن لي لأنني الأميرة لا أكثر ولا أقل لا أنكر أنني أتمنى أن ينظر لي
كروبي"

التفت مايو ووقعت عيناها في عينيه، سرعان ما استدارت برأسها
وخدّها مُحمرّ...

مايو: آنستي هل تُعانين من حمى فخذاك مُحمرّان!

روبي: لا أنا بخير إنّا...

مايو: ماذا؟

روبي: هل لي أن أسألك سُؤالاً!

مايو: بالطبع.

روبي: هل تملك عائلة؟

مايو: نعم وأحبهم كثيراً.

روبي: ...حسناً إذا هل أسألك سُؤالاً آخر!

مايو: بقدر ما تُريد أنسَتي سأُجاوب عليها ويُسرِّدني ذلك.

روبي وهي مُغمضة عينيها: ماذا عن زوجة أو خطيبة!

مايو: لا، فقط أملك أخاً وخالاً وابن خال.

روبي: أنا آسفة.

مايو: لا بأس، على كُلِّ لقد فقدتُ والدي منذُ كنتُ في العاشرة.

روبي: لا بدّ أنك تُحبّ أخاك كثيراً.

مايو وهو ينظرُ للنَّار: نعم كثيراً للحدِّ الذي يجعلني أخطرُ بحياتي لأجله.

ثمَّ نظرَ إلى روبي وقال: بالنسبة للزوجة لا أملك أحدًا الآن لكنني
أملك حبًّا سيطرَ على قلبي بأكمله.

حينها حزنت روبي وتغيّرت ملامح وجهها ثم قالت: ستكونُ
سعيدة فانتَ شخصٌ حنون وطيب.

مايو: هل تعلمين أنها لا تعلم أنني أحبّها، وللأسف ليس مسموحًا
لي أن أحبّها.

روبي: لم؟!

مايو يُعيدُ النظر إليها ويقول: لأننا من عوالمٍ مُختلفة فلو كنتُ أنا قاع
المُحيط ستكون هي بين الغيوم. هل تسمَح أنستي أن أصفّها؟

روبي بنبرة حزينّة: نعم.

مايو: إنّ حبيبتِي تملكُ شعرًا أسودَ كسوادِ الليل، وابتسامةً لطيفةً،
وعَيْنَيْنِ كبتلات زهرة البانسي، حينما أراها أشعرُ أن حياتي مُختلفة جميلة...

ثمَّ مدَّ يده ومسكَ يدَ روبي وقال: أعلمُ أنكِ ترينَ هذا وقِحًا لكنها
حقيقةٌ مشاعري، أنا معجبٌ بكِ أنستي.

كانت روبي مَصْدُومَةً للحدّ الذي جعلها لا تَسْتَطِيع الردّ ومن ثمّ
بدأت بالبكاء.

مايو: آنسَتي، آنسَتي.

روبي: وأنا.

مايو: ماذا؟

روبي: وأنا مُعْجَبَةٌ بك، نعم أنا أُحِبُّكَ مايو لقد قرأتُ في الكتب أن
قلبك لو زادت نبضاته عندما تنظرُ لأحدهم إذا أنت واقعٌ في الحب.

مايو: آنسَتي!! كيف؟

روبي: لا أعلم، منذ وقتٍ أجهلُه، كلّما حاولتُ أن أضعَ خطأي بي
وبينك أجِدُكَ تتجاوزُه وتتقدّمُ نحوي.

مايو: أنا سعيد، حقًا سعيد!

وبعد مُدّة هَدأت العاصفة....

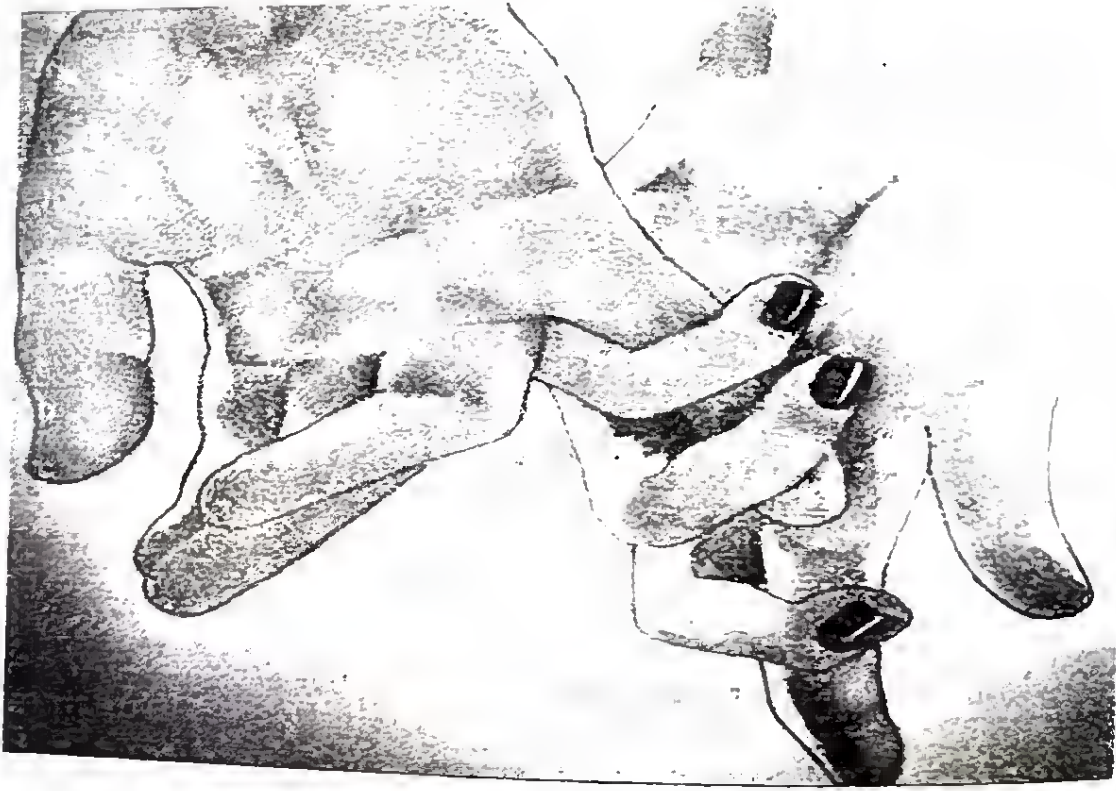
مايو: عليّ أن أُعيدك للقصر.

روبي: لا بأس سأعودُ لو حدي.

روبي
زمرّة البانسي
مرفعه المريحاني

مايو: أريدُ أن أقضيَ معكَ وقتًا أطول.

روبي بخجلٍ تُمسِكُ خِصْرَ يده: إذا افعل ما تُريد.



خرجَ الاثنانُ وأثناء سيرهما نحوَ البرجِ همَسَ مايو: علينا أن نجعلَ
علاقَتنا الحاليَّة سرًّا عن ويندي وسوزان.

روبي: لمَ علينا ذلك؟

مايو: آنستِي، إنَّ الحبَّ بين الأميرة والخادم محرَّم؛ أخشى أن يُبعدوني
منكِ لو علِموا.

روبي: حسناً، سأبقيه سرّاً فقط حتى أبلغ سنّ الرُّشد.

مايو بابتسامة مُتكلفة: هذا جيّد.

استنكرت روبي ردّ مايو ولكنها سرعان ما تجاهلت ردّة فعله...

انتهت تلك اللّيلة الماطرة بأحداثٍ لم تتوقعها روبي.

في صباح اليوم التالي دخلت ويندي لغرفة روبي وتفاجأت: أنسي أنت بالفعل مُستيقظة!

روبي بإشراقٍ بهيّة: أهلاً ويندي، نعم، لقد كنتُ أراجعُ ما سبقْت دراسته في علم الزّمرّد الجوّهر الذي يعتمد عليه اقتصادُ بلادنا.

ويندي: سعيدةٌ لأجلك لأن الدّراسة جميلة؛ فهي تُوسّع مدارك الإنسان وتطوّره وترفع قدره بين العالمين فالجهلُ نقمةٌ يَمَقُّتها المرءُ الواعي.

روبي: في الحقيقة أنا أحب قراءة الروايات على الدراسة، خصوصاً اللغة الزمرديّة، إنها صعبة جداً لكن لا مفرّ، فسوزان ستغضب إن علمت أنني أهملتُ دروسي لذا يجب أن أثبت جدارتي.

ويندي: أنستي، هل تعلمين أن في البلاد البعيدة يسمحون للنسبات النبيلات الدراسة في الأكاديمية.

روبي باستغراب: أتقولين الحقيقة!

ويندي: أقسم لك فصديق والدي كان يعمل في بلاد قُرمز ويقول إن النبيلات هناك بعد السن العاشرة يذهبن للأكاديمية.

روبي: ياه إنه شعورٌ جميل، فالنظام اليومي رائع، والدراسة في الصف مع الصديقات هو أمرٌ حسنٌ على العكس في هذا البرج الكئيب.

ويندي: وأيضاً إنهن يقضين وقتهن في الحديث عن هذا وذاك.

روبي باستنكار: ما هو هذا وذاك؟

اقتربت ويندي وأخفضت صوتها: إنهن يتحدثن عن الشبان الواسمين، وكل واحدة تبدأ باختيار أتهم الأوسم بالنسبة لها ومن ثم تُطرز له منديلاً ويُهديه له فلو قبله عادت مسرورة لصديقاتها.

روبي: لم تُهديه منديلاً؟ وما الأمر الذي يجعلها مسرورة؟!

ويندي بذهول: ألا تعلمين!

روبي: ويندي أخبريني بسرعة لقد زاد فضولي.

ويندي: إهداء الفتاة للشباب منديلاً يدلُّ على مشاعرها العاطفية تجاهه، فلو قبلها يعني أنه أيضاً يقبل مشاعرها وسيبادلها ذلك.

روبي بحماسة: انتظري، سأكتب ما تقولين، هيّا أعيدي ما الواجب عليّ قبل تطريز المنديل...

كانت ويندي تنظرُ لروبي بابتسامةٍ وتُحاطب نفسها: أنستي اللطيفة بالكاد تستطيع إخفاء تعابيرها إنها حقاً بريئة.

مضت ثلاثة أيام وروبي تُطرز المنديل بكلِّ حُبِّ

روبي: "الآن انتهيت، فوجوده في حياتي كالشهاب الذي يُزين السماء لذا طرّزته واخترتُ اللون الأزرق نسبةً لعينه، هل سيُعجبه؟"

وضعتُ روبي المنديل على وجهها خجلة: "يا إلهي أنا سعيدة بهذه اللحظات أتمنى لو تدوم طويلاً.. في الليل بعدما تنام ويندي سأؤتجه حيث لقاءنا."

انتصفَ اللَّيْلُ وخرجت روبي بهْدوء، كان مايو يُلَوِّح بيده من بعيدٍ
عند بُستان البانسي.

روبي: "حتّى في اللَّيْل وتحت ضوءِ القَمَر الخافت يبرزُ جماله أنا حقًا
أحبّه!"

مايو: هَيَّا آنِسْتِي فقد أعددتُ لكِ مُفاجأة.

روبي: قبلَ المُفاجأة لقد اتَّفَقنا أن نُنَادِي بعضنا بأسمائنا إذا كنّا وَحدنا.
مايو: لقد نَسِيت، هَيَّا روبي - مَدِّ يده -.

روبي بخَجَلٍ تُمْسِكُ تلكَ اليَدَ الكَبِيرَةَ ذاتَ العُرُوق البارِزَةِ: حسنًا
مايو.

فلَمَّا دَخَلَت الكُوخ كان مايو قد أعدَّ لها حفلةً صَغِيرَةً مُزِينَةً بورود
البانسي وكَعَكَةٍ صَغِيرَةٍ.

روبي بِسَعَادَةٍ: ما هذا؟

مايو: أنا سعيد بأنكِ اسْتَعَدْتِ عافيتكِ فلا تَعْلَمِينَ كم تَقَطَّعَ قلبي
كُلَّ ليلةٍ لَأَنِّي لم أَكُنْ بِجِوَارِكِ، حمدًا للربِّ بأن عافى حَبِيبَتِي.

روبي وهي تُغَمِّضُ عَيْنَيْهَا: تَفَضَّلْ، هذه لك.

مايو بتعجب: لي!

روبي وهي تُشِيحُ النَّظَرَ عنه: لقد كنتُ أريدُ أن أُهديكَ هذا أتمنى أن تقبله.

كانت مشاعرُ الفرح تغمرُ مايو: بالطبع سأعترُّ بها.

فتحَ مايو الهدية وتوقفَ للحظة...

روبي فتحتَ عينيها: هل أعجبتك؟

مايو برَّدُ: ماذا.. نعم.. نعم اء أقصد بالطبع هي جميلة كجمال حبيتي.

كانت روبي تبتسم ابتسامةً مُتكلِّفةً وتُخاطبُ نفسها لوَهلةً: "هل كرهها!!"

مايو: ما الذي جعلك تختارين هذا التصميم؟

روبي: الشَّهابُ نسبةً لوجودك في حياتي أمّا الأزرق فلون عَيْنِكَ لذا أسميته "الشَّهابُ الأزرق"

سَعَلَ مايو بِقُوَّةٍ...

روبي: ما بك؟ هل أنت بخير!

مايو: كح.. كح.. لا بأس.. أنا بخير.

روبي: يبدو لي أنك لست بخير، سأغادر الآن شكرًا لمشاعرك
والكعكة...

مايو: لكنك لم...

روبي: لا عليك، فالطبيب من أكل الكعك سأذهب الآن.

مايو: سأوصلك.

روبي: كلا.. سأعود لوّحدي، إلى اللقاء.

خرجت روبي وهي تبكي مُتوجّهة نحو البرج: "لم لم يحدث ما
تصوّرتُه، ففي الروايات البطل يَضُمّ البطلة في هذه اللحظة لكنّه.. هل
أنا حسّاسة! في الحقيقة لا أعلم."

مايو في الكوخ مُمسكًا بالمِندِيل: "هل هي مُصادفة حقًا! أنا غيبي لقد
أفسدتُ كل شيء، آسف روبي"

مَضَتْ عَلَى تِلْكَ الْحَادِثَةِ يَوْمَانِ اسْتَمَرَّتْ رُوبِي فِيهَا بِتَجَاهُلٍ مَایو

كَانَ مَایو يَهْتَمُّ بِالْحَقْلِ إِلَى أَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ: مِنْذُ مَتَى وَأَنْتِ هُنَا؟

وِينْدِي: مِنْذُ أَنْ بَدَأْتَ بِالتَّنْهَدِ كَالدَّبِّ الْكَسْلَانِ.

مَایو: هَلْ يُوجَدُ دَبٌّ نَشِيطٌ وَكَسْلَانٌ؟

وِينْدِي: يَعْتَمِدُ ذَلِكَ عَلَى عُمُقِ التَّنْهِيدَةِ.

مَایو: مِنْ أَيْنَ لَكَ بِهَذِهِ الْمَعْلُومَةُ؟

وِينْدِي تُشِيرُ لِرَأْسِهَا: مِنْ هُنَا.

مَایو: لَا طَاقَةَ لِي فِي مُنَاقَشَتِكَ.

وِينْدِي: كُنْ شُجَاعًا وَجَاوِبْنِي، مَا الَّذِي حَدَثَ بَيْنَكُمَا؟

مَایو بِتَرَدُّدٍ: إِلَى مَاذَا تَرْمِينِ!

وِينْدِي: هَلْ تَظُنُّ أَنْ مَسْرَحِيَّتِكُمَا هَذِهِ سَتَنْطَلِي عَلَيَّ، أَتُرَانِي سَازِجَةً
لِتِلْكَ الدَّرَجَةِ؟ لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْسَتِي سَعِيدَةً بِهَذِهِ الْعِلَاقَةِ لَقَطَعْتُ رَأْسَكَ دُونَ
تَرَدُّدٍ، لَكِنْ لَا تَقْلُقْ فَقَدْ أَخْفَيْتُ الْأَمْرَ عَنْ سُوزَانَ فِي الرِّسَائِلِ، سَأَتُظَاهِرُ



بالجهل واليوم سأصنعُ لك وَقْتًا، عليك أن تحلّ الموضوع وإلا لن
أرحمك؛ فدموع أنستي أغلى من رأسك هل تفهم.
مايو يتيسم: شكرًا لك ويندي أنا مدينٌ لك.

ويندي تضعُ يديها خلفَ رأسها مُتوجّهة للبرج: اه حسنا قلل من
هذا الهراء وأرني أفعالك يجب أن تستعيد ابتسامتها قبل شروق الشمس.

قبل الغروب طُرق بابُ مكتبة روبي...

روبي: تفضلي ويندي.

فتُح الباب...

روبي وهي تقرأ كتابها: لقد أتيت في وقتك، إن عِقدي يُؤلّني حاولي
فتحه وأعيديه لصندوق الخلي.

نظرت روبي لليد القادمة من خلفها لقد كانت تلك اليد السُمراء
الكبيرة ذات العروق البارزة...

التفتت بسرعة

أنت.. ما الذي أدخلك هنا! أين ويندي!

مايو: أرجوكِ اسمعيني فليسَ لديّ وقت، لو رجعتِ ويندي ستعاقبني وتُبلغ سوزان أنا آسف عما بدرَ مني.

روبي: عن ماذا تعتذر!

مايو مُمسكًا يدي روبي: أرجوكِ روبي لا تتجاهلي الموضوع، في الحقيقة أنا لا أعلم ما الذي أخطأتُ فيه لكن ردّة فعلك جعلتني أدركُ أنني أخطأت، أخبريني ما الذي أزعجك وأعدكِ بأني لن أعيده.

روبي تنزعُ يدها: أترى هذه الندوب التي في إبهامي كانت لأجل المنديل الذي أهديتُك، سهرتُ الليل لأجلِ ابتسامتك لكنك يبرود تجاهلتي، هل كنتُ ساذجة حتى أصفك بتلك المواصفات شهاب، لون أزرق، هل كان الأمرُ مضحكًا بالنسبة لك؟!

مايو: لكن..

روبي: دون لكن أرجوكِ مايو - أخفضتِ رأسها وبدأت بالبكاء - قد يكونُ الأمرُ مؤلمًا لي لكن لو كانت مشاعري هذه تراها مضحكة غايد البرج، سأدفعُ لك ثمنَ عملي حتى وإن كنتُ لا أملك الكثير لكن سأحاول، فكل شيءٍ يتعوّض إلا مشاعرك بعدما تنكسر.

أَخَذَ مَایو رَأسَ روبي من خَلْفِهِ وَوَضَعَهُ عَلَى صَدْرِهِ: ابْكِي بِقَدْرِ مَا
تَشَائِينَ، لَكِنْ أَقْسَمُ لَكَ بِاسْمِ الرَّبِّ أَنَّ مَشَاعِرَكَ غَالِيَةٌ عَلَيَّ وَلَمْ أَقْصِدْ مِنْ
كَلَامِكَ أَيَّ شَيْءٍ

لَكِنْ تَأْكُذِبِي لَوْ اخْتَرْتُ تَرْكِي وَالذَّهَابَ لِلْبُعْدِ الثَّانِي مِنَ الْأَرْضِ
سَالِحُكَ وَلَوْ حَبَوًّا.

جَحِظْتُ عَيْنَا روبي المَلِيئَةُ بِالذَّمُوعِ وَشَعِرْتُ بِالذَّفءِ مِنْ كَلَامِهِ
وَاسْتَمَرَّتْ بِالْبُكَاءِ إِلَى أَنْ هَدَأَتْ

بعد مُدَّة...

أَخْرَجَ مَایو المِنْدِيلَ: إِنَّهُ جَمِيلٌ، لَقَدْ أَحْبَبْتُهُ حَقًّا، سَاعَتُزُّ بِهِ فَهَذِهِ أَوَّلُ
هَدِيَّةٍ لِي مِنْ أَوَّلِ حَبِيبَةٍ.

روبي بِخَجَلٍ وَعَيْنَيْنِ مُتَوَرِّمَتَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ: لَا تَعْتَرِزْ بِهِ كَثِيرًا.

مايو: لِمَا!

روبي: فَلَوْ تَمَزَّقَ أَوْ تَلَفَ سَأُصْنَعُ لَكَ وَاحِدًا آخَرَ.

ابْتَسَمَتْ روبي خَلَقَتْ عَلَى أَثَرِهَا مَشَاعِرًا لَدَى مَایو جَعَلَتْ كُلَّ مَنْ
رَقَبَتَهُ وَأُذُنَيْهِ تَحْمَرُّ خَجَلًا..

مايو: ما الكتاب الذي بين يديك؟

روبي: إنه معجم اللغة الزمردية.

مايو: المكتبة مليئة بالكتب الغريبة.

روبي: نعم فأنا أركز على علم اللغة وجوهر الزمرد.

مايو: أرى ذلك أنتِ حقاً مذهشة.

كان خلف الباب ظلّ ويندي وهي تستمع لمحدثتهما بائسامة:
"أحمق، لكن لا أنكر أنه السبب الذي أعادَ ابتسامتها، حظاً موفقاً لكما...
لا أعلم ما الذي ستخبئه لنا الأيام القادمة"

مضى شهران قضاها الأحباء بكامل تفاصيلها الجميلة حتى حان
مَوعِد وصول سوزان...

كانت روبي تنتظرُ وُصولَ العَرَبَةِ، وبالفعل ها هي عربةُ سوزان
تقترب من بوابة حديقة البرج، توقفت العربة ونزل السائق، فتح باب

رسمه البائس

العَرَبِيَّةَ وَمَسَكَ بِيَدِي سوزان، وَأَخِيرًا اللَّحْظَةَ الَّتِي انْتَهَرْتُهَا روبي، سوزان
أَمَامَ نَظَرِهَا، رَفَعَتْ سوزان رَأْسَهَا وَقَالَتْ: آنِسْتِي الصَّغِيرَةَ لَقَدْ عَدْتُ.

روبي والدُّمُوعُ تُذَرِّفُ مِنْ عَيْنَيْهَا: أَهْلًا بِكَ.

رَكَضَتْ روبي وَارْتَمَتْ فِي أَحْضَانِ سوزان لِيَكْتُبَ التَّارِيخَ عَنْ لَحْظَةٍ
لشَّخْصِينَ تُرْبِطُهُمَا عِلَاقَةٌ أُمٌّ وَابْنَتَانِ وَلَكِنْ لَيْسَا مِنَ الدَّمِ.

بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الْحَدِيثِ فَاجَأَتْ روبي سوزان وَقَالَتْ:

سوزان أَغْمِضِي عَيْنَيْكَ.

سوزان: حَسَنًا.

مِنْ ثَمَّ أَحَسَّتْ سوزان بَشَيْءٍ خَفِيفٍ عَلَى شَعْرِهَا...

روبي: افْتَحِيهِمَا وَانْظُرِي إِلَى الْمِرْآةِ الَّتِي فِي يَدِي.

فَتَحَتْ سوزان عَيْنَيْهَا وَتَفَاجَأَتْ: رَائِعٌ، كَيْفَ صَنَعْتَ هَذَا الطَّوْقَ
الْجَمِيلَ، إِنَّهُ مِنْ زَهْرَةِ الْبَانَسِي الَّتِي تُذَكِّرُنِي بِكَ.

روبي: مايو أخبرني كيف أصنع الطّوق.

سوزان بنبرة مُتفاجئة: مايو!! البُستاني!

روبي: نعم.

وفي لحظةها كان مايو يسير من بعيد فنادته روبي.

مايو، تعال.

مايو واقفاً عند كرسي روبي ينظرُ في عينيها: ماذا تُريد أنستي؟

روبي وهي مُحَمَّرة خجلاً: أردتُ أن أخبر سوزان عن طريقتك في صنع الطّوق.

مايو: أنا سعيدٌ بأنها أعجبتك ولو أرادت أنستي سنصنع المزيد ولكن تعالي إلى الكوخ المرّة القادمة لأنّ المرّة الماضية واجهنا صعوبة بسبب انارة غرفتك.

رفعت روبي رأسها وهي تضحك: حسن...

كانت يد سوزان تمرّ من أمامها مُسرعة لتسمع على إثرها صوت صفعة قويّة، نعم، سوزان صفعت مايو...

روبي
دمعة الباشي

رفعة المرحان

جَحَظَتْ عَيْنَا رُوبِي وَظَلَّتْ صَامِتَةً وَكَانَ مَایو شَعْرُهُ يُغَطِّي عَيْنَيْهِ مِنْ
قُوَّةِ الصَّفْعَةِ...

رُوبِي بِنَبْرَةٍ مُرْتَبِكَةً: س.. سوزان مَا بَلَكَ!
سوزان: آنِسْتِي، يَبْدُو أَنَّنِي أَخْطَأْتُ الْإِخْتِيَارَ، أَنَا آسِيفَةٌ فَهَنَّاكَ مِنْ
يَجْهَلِ مُكَائِنَتِهِ فَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَوْضَحَ الرُّؤْيَا لِمَنْ تُشَوِّشُ لَهُ أَفْكَارُهُ عَنْ
وَأَقْعِهِ.

عَمِ الصَّمْتُ فِي الْأَرْجَاءِ...

مَایو: أَسْتَأْذِنُكُمْ وَأَنَا آسِيفٌ عَلَى وَقَاحَتِي.

رُوبِي: لَا، إِنَّ مَا فِي الْأَمْرِ...

سوزان مُقَاطِعَةً رُوبِي: آنِسْتِي تَذَكَّرِي مِنْ تَكُونِينَ.

لَزِمَتْ رُوبِي الصَّمْتَ وَذَهَبَ مَایو مِمَّا جَعَلَ مِنْ تِلْكَ الْحَفْلَةِ ذِكْرَى
سَيِّئَةٍ فَقَدْ شَعَرَتْ رُوبِي أَنَّ جِدَارَ الْمَكَانَةِ قَدْ حَلَّ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ.

وَمِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْحَادِثَةِ بَدَأَ مَایو بِتَجَنُّبِ رُوبِي وَكَانَتْ هِيَ الْآخَرَى
تُحَاوِلُ أَنْ تَصْطَدِمَ فِيهِ وَبَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ وَحِينَهَا حَلَّ الْمَسَاءُ

كانت روبي تُفكر في طريقةٍ حتى تجعل مايو يعود كما كان، دخلت عليها ويندي لتعطيهما شاي الأعشاب.

ويندي: أنستي هل تريدن شيئاً قبل أن أغادر؟

روبي مُترددة: وإن أثقلت كاهلك؟

ويندي باستغراب: أنستي، أنت تعلمين أنني سأفدك بنفسك لو أردت.

روبي: لا تقولي ذلك فأنت عزيزة عليّ.

ويندي: حسناً الآن أخبريني ماذا تريدن؟

روبي: قبل ذلك أين سوزان!

ويندي: البارونة! إنها تُنهي بعض الأوراق وقد شارف وقت نومها.

روبي: أريد أن أخبرك بأمرٍ على أن تعطيني ألا تخبريه أحد.

ويندي: أعدك أن أنقله إلى قبري.

روبي: ويندي أنا حزينة.

ويندي: لما!

روبي: على قطعِ علاقتي بمايو.

ويندي: آنستي العزيزة، بالطبع، فقد قضيت في آخر الأيام الكثير من

الوقت معه.

روبي: ليس كذلك.

ويندي: إذا!!

روبي: أنا أفقده، ويندي، مايو أول رجلٍ ألتقي به في حياتي باستثناء
البستانيّ العجوز والطبيب، حقيقة أنها نمت مشاعرٌ غريبة في داخلي منذُ
أول لقاءٍ معه واستمرت في النمو، كنتُ أجهلُ حقيقتها وعندما رأيتُ
سوزان تصفعه ألمني قلبي وعندما...

ويندي: أكملِ أرجوك، لا تكثمي حزناً في قلبك.

روبي: عندما رأيته يتجاهلني ويصُدّ عني شعرتُ كما لو أن قلبي
يتقطع، هناك شيءٌ في صدري يتمزق.. أنا أدركتُ ماهيةَ مشاعري تجاهه
ولكنني أخشى بوحها لسوزان، أخشى أن تفصله من عملي، حينها سأفقدُ
عقلي فاليوم الذي لا أسمع فيه صوته ولا تراه عيني لا أعتبره يوماً.. أنا..
أنا..

بعدها بدأت روبي بالبكاء مما جعل ويندي تحضنها وتقول: آنستي
العزيزة كنتِ تكنين كل هذا في داخلِك، لا عليكِ ابكي بقدر ما تشائين
فلن يسمعكِ أحد.

روبي وهي تبكي: ماذا عليّ أن أفعل!! أنا في حيرة من أمري، فسوزان
بمثابة أمي وأعلم أنها تريد مصلحتي، لكن قلبي يأبى أن يتجاهل هذه
المشاعر، إن عقلي الذي يؤمن بأن سوزان على حق يُنكره قلبي الذي يؤمن
بأن مايو هو الشخص المُقدّر لي، أنا أحبّه، أعترف بذلك وقد لا تصف
كلمة الحب ما أشعره تجاهه، قلبي لن يقبل أحداً غيره، ولو كان من أجل
المنصب فسأتحلّى عن منصبِي من أجله.

ويندي: آنستي، أرجوكِ اهدئي، بالطبع سنجد حلاً فمايو رجل طيب
وخلوق.

روبي ظلت صامتة والدموع تتكلم عنها إلى أن غطت في النوم،
خرجت ويندي من غرفتها وانتهى ذلك اليوم.

في صباح اليوم التالي بينما كانت روبي وسوزان تتناولان وجبة الإفطار كانت روبي شاردة الذهن...

سوزان: آنسَتي! ما بك!

روبي: ماذا... لا شيء، لا تقلقي.

سوزان: اليوم سيُقام مهرجان في المدينة.. نَسْتَطيع أن نُشاهد الأنوار المضاءة في السماء إذا صعدنا إلى أعلى البرج، ما رأيك أن نُعيد الذكريات ونُكرّرها اليوم في المشاهدة.

روبي: هاه.. حسناً.

سوزان: ألم يُعجبك الأمر!!

روبي: بلى أعجبني، إنها فكرة رائعة، ولكن هل لي بطلب!

سوزان: ما هو!

روبي: أريد أن نُشاهده فقط نحنُ الاثنتان.

سوزان مُستنكرة: لك ذلك، سأطلب من ويندي أن تُنهي بعض

الأعمال في مكّتي.

حَلَّ الْمَسَاءُ بِالْفِعْلِ، إِنَّهُ وَقْتُ الْمُشَاهَدَةِ، بَدَأَتْ الْأَنْوَارُ تُضَاءُ وَالنَّجْمُ
تَمَلُّأُ السَّمَاءَ...

سوزان: أَنْسَتِي الْجَوَّ لَطِيفٌ جَدًّا.

روبي بنبذة باردة وإيتسامة متكلفة: نعم هو كذلك.

سوزان: أَنْسَتِي، لَطَالَمَا رَأَيْتُكَ كَابَتَتِي وَأَنْتِ تَعْلَمِينَ ذَلِكَ، لَئِنْ
أَخْبَرْتَنِي مَا الَّذِي يُحْزِنُكَ!

روبي: ماذا... لا شيء.

سوزان وَضَعَتْ يَدَهَا خَلْفَ ظَهْرِ رُوبِي وَأَسْنَدَتْ رَأْسَ رُوبِي عَلَى
كَتِفِهَا وَقَالَتْ: أَنْسَتِي هَلْ أزعجك تَصْرُفِي مَعَ الْبُسْتَانِي!
روبي:

سوزان: هَلْ أَنْتِ غَاضِبَةٌ مِنِّي!

روبي: بِالطَّبَعِ لَا، فَأَنْتِ كُلُّ مَا أَمْلِكُ.

سوزان: إِذَا!!

روبي: الْبُسْتَانِي اسْمُهُ مَايُو.

سوزان بابتِسامة: حسنًا مايو، هل أزعجك تصرُّفي تجاهه!

روبي: نعم سوزان، أرجو أن تفهميني ولكن في فترة غيابك مايو كان الصديق الذي تحمّلني وتحمّل مزاجيتي، ناهيك عن وقفته معي حينما مرضت ويندي، قد تكونُ المدة قصيرة ولكنها من أجمل أيام حياتي، لقد نسيتُ البكاء معها كانا لطيفين حقًا.

سوزان: لم أكن لأفعل فعلتي لو عاملتيه كما تُعاملين ويندي، أنستي أنا أعرفك حق المعرفة لقد أصبحت تُكّنين له بعض المشاعر، هل ما أقوله صحيح؟

روبي: وماذا في ذلك!

سوزان: تخلّصي منها.

روبي: هل يستطيع المرء أن يتحكّم في قرارات قلبه؟

سوزان: ولكن أنستي..

روبي مُقاطعة لسوزان: سوزان، أرجوكِ تفهمي موقفي، لم عليّ أن أعيش حياة لا أريدها وأن أتزوج من رجل لا أحبه؟ لم عليكم اختيار حياتي ولست أنا من يختارها ففي الأخير أنا من سيعيشها ولستم أنتم..

هل من الصواب أن يعيش المرء حلم غيره، هل من الصواب أن يختار
المسافر وجهة غيره؟ .. أنا وجهتي مايو ولا أرى بعده أي رجل ولن أقبل
بغيره.. إن لم تسمح لي بملاقاته سأهرب معه، نعم سأفعلها.

سوزان مصعوقة من كلام روبي: لا، أرجوك لا تفعلها، لا تهربي
فهذا حقك وهذا قصرك وهذه أرضك.

روبي: لا أريدها، المنصب، المنصب، المنصب، كل ما تُردّدونه كلام
لا أحبه ولا أريد أن أعيشه، حلمي أن أعيش في كوخ ريفي مع شخص
أحبه ويحبني، نقضي حياتنا كقصّة رومانسيّة يحكي عنها الجيل الذي
بعدنا.

سوزان: أنستني أرجوك تعقلي، يجب أن تفهمي أنك وليّة العهد
القادمة وملكة المملكة، لقد ضحيت بكل سنين عمري من أجلك ومن
أجل أن أرجع لك حقك.

روبي: سأرحل الآن، أنا عازمة على الرحيل فقد أخبرت مايو مسبقاً
بخطتنا أنا آسفة ولكن يجب أن أعيش حياتي كما يُمليه عليّ قلبي.

سوزان: مُستحيل، سأنادي ويندي لتوقفك.

روبي: ويندي، لقد أرسلتها للمدينة، لقد أخبرتك أنا عازمة.

سوزان: لا انتظري أنستي.

بدأت روبي بالركض وهي تنزل من درج البرج وكانت سوزان العجوز تحاول أن تلتحقها ولكن لا فائدة، وبعد مُدَّة شعرت روبي أن صوت سوزان اختفى، الصوت الذي كان يُناديها: "أنستي الصغيرة، أنست"

وعندما التفتت رأت طرف يد ساقطة على الدرج الحلزونى وعندما رجعت للوراء كانت الصدمة حيث وجدت سوزان مُستلقية على الأرض...

روبي: سو.. سوزان ما بك؟ سوزان سوزان!!

ركضت روبي نحو سوزان وكانت تلتقط أنفاسها بصُعوبة وكلتا شفثيها قد لَوْنَتَا بالأزرق..

روبي: سوزان.. انتظري سأبحث عن مايو.

خرجت روبي للحديقة تبحث عن مايو، سمعت صوت رجال في الحديقة وكما لو كانوا يرتدون ملابس من حديد، اختبأت خلف الشجرة ووضعت يدها على فيها وسمعت حديثهم...

الجنود: ابَحْثُوا عن الأميرة، يجب أن نُمسك بها كما أمرنا القائد إياكم أن تجعلوها تهرب.

رَكَضَتْ روبي بلا هَوَاةٍ مُتَوَجِّهَةً لِمَكَانٍ واحد، نعم، نحو كوخ الأمان، حيث يكون مايو لِنَقْذِهَا وعندما فَتَحَتْ الكوخ وَجَدَتْهُ خَالِبًا وكان خلفها الجنود.

الجنود: يَبْدُو أن فَرِيسَتَنَا سَهْلَةٌ كما قَالَ القائد، إِنَّهَا سَازِجَةٌ.

روبي وَقَدْ جَحِظَتْ عَيْنَاهَا: من أنتم!

الجنود: سَتَعْرِفِينَ يَا مُدَلِّلَةٌ!

وَبَعْدَهَا دَخَلَ مايو وَمَعَهُ خَيْشٌ يَقْطُرُ دَمًا....

روبي: مايو أَيْنَ أَنْتِ، أَرْجُوكِ سَاعِدِنَا أَنَا وَسُوزَان.

كَانَ مايو صَامِتًا....

الجنود: مَاذَا قَالَتْ!

قَالَتْ: مايو هَاهَا يَا لَهُ مِنْ اسْمٍ، أَيُّهَا الْقَائِدُ هَلْ نَقْضِي عَلَيْهَا؟

مايو: لَا، فَالْأَمْرُ هُوَ قَتْلُ الْمَلِكَةِ فَقَطْ اعْتَقِلُوهَا كَرَهِينَةٍ.

روبي
رَمَتْهَا الْبَاسْتِي

روبي: ماذا تعني بذلك، وما الذي بين يديك؟ أرجوك أخبرني أن هذا

كابوس.

وضعت روبي يدها على كتف مايو ليدفعها هو بغمد سيفه...

أحد الجنود وهو يُمسِكها من معصمها ويضع رأسها على الأرض:
حاذري يا أميرة فهذا هو القائد.

كانت روبي تعلمها الدهشة والخوف ثم قالت: مايو، بحق الرب من

أنت!!

الجندي: هذا ولي عهد تملكة القرمز الأمير ماثيو.

ماثيو: لا تتحدث كثيرًا، خذوا هذا الرأس وأرسلوه للملك تملكة
القرمز كطريد عاجل.

الجنود: ماذا عن القصر الملكي لمملكة الزمرد؟

ماثيو: لقد تم القضاء على جميع من كان فيه، اجتمعوا الجثث وأشعلوها
فمن هذه اللحظة تملكة الزمرد مقاطعة تابعة لمملكة القرمز.

أحد الجنود: سيدي هناك جثة على الدرج لعجوز، هل تحرقها

معهم؟

صاحت روبي: لا أرجوكم، أحرِقوني مكانها! زحفت روبي ومسكت
 قدم ماثيو ثم قالت: أرجوك، أرجوك لا تحرقها، أرجوك أحرقني مكانها
 فهي.. فهي كأمي أرجوكم لا أيها الجنود خذوا كل ما لدي، خذوا روحي
 أيضًا ولكن دعوا سوزان!

أبعد ماثيو يد روبي وقال: قلت لكم من قبل اعتقلوها وأغلقوا فمها.
 دخل أحد الجنود: سيدي هذه - وضع جسد امرأة على الأرض - لقد
 وجدناها داخل الحديقة، كانت تُحاول أن تُقاتلنا وقتلت بعض الجنود إنها
 قوية ولكن تم إسقاطها.

كانت عيون روبي تُطر دماء، نعم كانت ويندي أيضًا قد تم أسرها،
 حمل الجنود كل من ويندي وروبي ووضعوهما في العربة وقبل أن تتحرك
 نظرت روبي إلى تلك اليد المتدلية على كتف الجندي تلك اليد التي تتحرك
 بعشوائية كما لو كانت بلا روح، إنها سوزان، كان الجندي الذي يحملها
 مُتوجهًا نحو القصر الملكي المشتعل مما جعلها تفقد الوعي من هول
 الموقف.

الفصل الثالث

لا تدفعيني بعيداً...

سَقَطَت مَمْلَكَةُ الزَّمَرْد وَأَصْبَحَتْ مُقَاطَعَةً تَابِعَةً لِمَمْلَكَةِ الْقُرْمَزِ.

صَوْتُ عَرَبِيَّةٍ تَسِيرُ، وَخَيُولٍ تَصْهَلُ، بَدَأَتْ رُوبِي تَفْتَحُ عَيْنَيْهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَرَأَتْ وَينَدي أَمَامَهَا مَا زَالَتْ مُغْمَى عَلَيْهَا، كَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَحَدَّثَ لَكِنْ صَوْتَهَا لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ شِدَّةِ الصَّرَاحِ.

رُوبِي بِصَوْتٍ مَبْخُوحٍ: وَينَدي، وَينَدي، أَرْجُوكِ لَا تُتْرِكْنِي أَنْتِ أَيْضًا.

زَحَفَتْ رُوبِي وَوَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلَى صَدْرِ وَينَدي لِتَتَأَكَّدَ مِنْ نَبْضَاتِ قَلْبِهَا وَبَدَأَتْ بِالْبُكَاءِ بَعْدَمَا سَمِعَتْهَا، حِينَهَا بُثَّ بِصِيصُ أَمَلٍ عَلَى أَلَا تَخْسَرُهَا، اسْتَمَرَّتِ الْعَرَبَةُ بِالسَّيْرِ وَفَجْأَةً تَوَقَّفَتْ، تَظَاهَرَتْ رُوبِي أَنَّهَا مَا زَالَتْ فَاقِدَةً لِلْوَعْيِ حَتَّى لَا تُلْفِتَ انْتِبَاهَ الْحَرَسِ، فَتُحَ الْبَابَ وَنَادَى الْحَارِسُ...

الْحَارِسُ: هَيَّا اسْتَيْقِظَا. ثُمَّ سَكَبَ الْمَاءَ عَلَيْهِمَا..

وَنَّتْ وَينَدي عَلَى إِثْرِهَا...

رُوبِي بِشَهْقَةٍ تُغَطِّي رَأْسَ وَينَدي وَشَعْرَهَا الْمُبْتَلَّ يُغَطِّي نَصْفَ وَجْهِهَا: أَرْجُوكِ لَا تُؤْذِيهَا فَهِيَ مَرِيضَةٌ لَا تَكَادُ تَتَنَفَّسُ.

الحارس بسُخْرِيَّة: ما شأني أنا... عليكما أن تشكُراني لِأَنِّي ما زلتُ
أعامَلُكما بلُطف.

أخذَ الحارسُ روبي ورَمَها على الأرض وكانت تصرُخ بأن لا يؤذي
ويندي بينما الحارس لم يُعِرّها أيَّ انتباه.

بدأ الحارسُ بجَرِّ ويندي حينها قَفَزَت روبي وهي مُكبَّلة اليدين
وعَضَّت ذِراعَه...

صرخَ الحارس وقال: آه، يدي أَيْتَها المِثْوَحْشَة لن أَدْعِكَ تَفْلَتَيْنِ.

لم تَسَلِم روبي من ضرباتِ الحارس ولكِماتِهِ المِثْثالِيَّة فقد نَزَفَ أنفُها
وكادَت رَوْحُها أن تَفِيضَ إلى أن شَعَرَ الحارس بأنَّ هناك أحَدٌ خَلْفَه التَفَّتْ
الحارس فإذا بِلَكْمَةٍ تُسْقِطُه أرضًا وصَوْتُ شَخْصٍ ما.

أيقنت روبي أن هذا الصَّوت تَعْرِفه جَيِّدًا وكان يَقول: أَيُّها المُتَعَجِّرف
ألم آمُرَكَ أن تَنقُلَها إلى القصر بأمان.

ضَحَكَت روبي ضَحْكَةً أَلَمَ وقالت: انظُرُوا من أتي.. البطل المُتَظَرِّ،
لما تَكَبَّدَت العَناءَ لِتَحْمِيَنِي يا مايو، أَقْصِدْ وَلِي العَهدَ ماثيو...

بقي ماثيو صامِتًا ولم يَتَحَدَّثْ..

روبي وهي تبكي: لم، لم قتلتها؟ ما الذي فعلته لك سوزان أيها
الوضع!

الحرس: راقبي كلامك يا هذه.

ماثيو: دعوها.

روبي: اقتلني أرجوك؛ فالموت بشرفٍ أحب إليّ من هذه الحياة، هيّا
أيها النبيل ما الذي حلّ بشهامتك.

ماثيو: خذوها وأحسنوا معاملتها إلى أن نصل للقصر وأي رجل
يضرب امرأة في حضرتي افصلوه من عمله وعاقبوه.

روبي والحرس يجرونها للعربة: من الأحسن لك أن تقتلني أيها
القرمزي لأنك ستندم لاحقاً، فلن يهنا لي مرقدٌ حتى آخذ بثأر سوزان..
اقتلني، اقتلني الآن!

ولما حَلَّ المساءُ استيقظت ويندي...

ويندي: آنسَتي.

روبي بصوتٍ قلقٍ: ويندي هل أنت بخير!

ويندي: نعم أنا كذلك، فأنا مقاتلةٌ اعتادَ جِسمي على الضربات
وحمدًا للرب أنها لم تستهدفِ النقاطَ الخطِرة، المُهمَّ دَعيانا نُخطِّط للهروب
فنحنُ لا نعلم في أيِّ لحظةٍ سيقتلوننا.

روبي: لا تقلقي، لن يقتلوننا، فلو أرادوا ذلك لفعلوه مُسبقًا، لم عليهم
تَحَمُّل عَناءِ ثَقَلِنا ناهيك أنَّ قائدَهم أَمَرَ بِمُعَامَلَتِنا بلُطفٍ.

ويندي: لم عليه فعل ذلك؟!

روبي: لا بدَّ أنَّ لذلك المُتباهي مَصْلَحَةٌ نَجْهَلُها، من يَدري في ماذا قد
نُفيدُه، علينا أن نَسْتَغْلَ هذه النِّقْطَةَ لصالحِنا، سنُفَكِّر على مَهْل كيف نهرب
منهم، قبل ذلك، هل تَعلمين أين نحن!

ويندي: من خِبرتي البَسيطة نحن على الحُدود الشَّمالِية فَبُرودة الجَوِّ
والجِبَال السوداء هي من مِيزات الشَّمال.

روبي: إذا تَبَقَّى لنا عُبور النهر الأحمر ثمَّ سَنَدْخُل بلادَ قُرمزا

ويندي: أحسبُ ذلك.

بعدَ يومينِ جاءتِ اللَّحظةُ الَّتِي وَصَلْتُ فِيهَا روبي لبلادِ القرمز، كانتا في عربةٍ، سَمِعْتَا صَوْتَ هُتَافِ النَّاسِ وَأَصْوَاتِ الطُّبُولِ وَالنِّسَاءِ يَصْرُخْنَ: (المَجْدُ لِبِلَادِ الْقُرْمَزِ، المَجْدُ لِلْمَلِكِ "ليام") . حينها زادتِ الصَّرخَات بِـ (فليحيا أميرُ المملكةِ وفارسُها الشَّهابُ الأزرقُ، الأميرُ "ماثيو")

هنا أخفضت روبي رأسها ونزلَ شعرُها على وَجْهِها وقالتُ في نفسِها: "الشَّهابُ الأزرقُ إذا.. لا عجبَ حينما استغرِبتُ معرفته بقواعد النبلاء وهو عامي، ورَقِصَه بلا أخطاء كما لو كان مُعتادًا على حضورِ الحفلات، ومَعْرِفَتِهِ بالكتب والقِراءة وهو من أسرةٍ فقيرةٍ، يا لغبائي! كانت كلُّ الدَّلَائِلِ تُشيرُ على أنه أقوى من كونه بستانِي ادَّعى الضَّعف أُمامي فبسببِ غِبَائِي وَضِيقِ بصيرتي -تعض شَفَتَيها حزنًا- فقدتُ... فقدتُ سوزان -مَسَحَتِ دُمُوعَهَا- لكن من اليوم الَّذِي فَقَدْتُكَ فِيهِ أَقَمْتُ حِدَادًا على نفسي وحرامَ عليها السَّعادةُ إلى أن آخذ بشاركِ، سوزان، فلتَمُتْ مشاعرُ شعراءِ الحبِّ.. مايو.. بالأحرى ماثيو.. سأؤكدُ أن تتجرَّع الحسرةَ والألمَ فقد عاهدتُ نفسي على الانتِقامِ.

توقَّفتِ العَرَبَةُ وفتحَ الحارسُ البابَ وقال: هَيَّا انزِلا فقد وصلنا سجنَ الأسرى.

نزلت روبي وويندي مُكبّلتَي الأيدي إلى أن أدخِلتا زنزانهُ باردة لا ضوء فيها سوى شَمْعَةٍ صَغِيرَةٍ، بَقِيَّتَا فيها ليلَتين وفي هذه المدة أَصِيبَتْ روبي بِتَزَلَةٍ برد فكانت ويندي تَطْلُبُ النّجدة من الجنّد ولكن لُكْرهم لبلاد الزّمرد لم يَكونوا يُعِيرُوهما أيّ اهْتِمَام إلى أن ادّعت ويندي رَغْبَتَهَا في الذّهاب لِقضاءِ الحاجة فَسَمَحَ لها الجنديّ.

الجندي: لا تُحاولي الهرب يا هذه وإلا سأقتلك.

ويندي تُخاطبُ نَفْسَهَا: "لو أَرَدْتُ قتلي لَفَعَلْتَهَا منذُ وصولنا ولكنك مأمورٌ بعدم قتلنا".

دَخَلَتْ ويندي الحِلاء ورأت أعلاه نافذةً حاولت فَتَحَهَا لكن دون جدوى، ثم سَمِعَتْ صوتَ الخادِمات في الخارج يتحدّثن: هل تعلمن أن رئيسة الخدم تطلبُ الأمير بأن يُعيّد النّظر في مَسْكَنِ أميرة بلاد الزّمرد، إن لاريت سيّدة نَبِيلَةٍ تهتمُّ بِشَمْعَةِ الأمير فهي من رَبَّتِهِ بعدَ وفاة أمّه.

إحدى الخادِمات: أوليسَ طَلَبَهَا غَرِيبًا، لم عليها أن تهتمَّ بِحياة أميرة بلا لَقَب من بلادِ عَدُوّة؟

الخادِمة: البارونةُ تفكّر في مَصْلَحَةِ الأمير فهو في عَمَرِ الزّواج ولو سَمِعَ النُّبْلَاءُ أَنَّهُ فَعَلَ فَعَلَّتَهُ هذه سيخافون على بناتِهِ من قَسَوَتِهِ، ناهيك

أَنَّ مِنْ آدَابِ النُّبَلَاءِ فِي بِلَادِ قُرْمَزٍ أَنْ تُكْرِمَ الْأُمِيرَاتُ الْمَأْسُورَاتُ مِنَ الْبِلَادِ
الْمُجَاوِرَةِ فَيَعْمَلْنَ إِمَّا فِي خِدْمَةِ الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ أَوْ فِي تَدْرِيسِ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ.
لَكِنْ الْأَمِيرُ مَاتِثُو أَمَرَ بِسَجْنِهَا وَهَذَا سَيُؤَثِّرُ عَلَى سُمْعَتِهِ.

وَيَنْدِي تُخَاطَبُ نَفْسَهَا: "عَلِيَّ أَنْ أَلْتَقِيَ بِالْمُدْعَوَةِ لَارِيتَ مَهْمَا كَلَّفَنِي
الْأَمْرُ"

فَجَاءَتْ صَرَخَتْ وَيَنْدِي قَائِلَةً: النَّجْدَةُ سَاعِدُونِي!

الْجَنْدِي: مَا بِكَ!

وَيَنْدِي: مَعِدَتِي آآه أَشْعُرُ أَنَّي سَأَمُوتُ.

الْجَنْدِي: سَأَفْتَحُ الْبَابَ.

فَتَحَ الْجَنْدِي الْبَابَ وَإِذَا بُوَيَنْدِي مُسْتَلْقِيَةً عَلَى الْأَرْضِ تَصْرُخُ وَتَتَقَلَّبُ
عَلَى الْأَرْضِ وَعَيْنَاهَا شَاخِصَتَانِ وَاللُّعَابُ يَسِيلُ مِنْ فِيهَا...

الْجَنْدِي: تَبَا عَلِيَّ أَنْ أَطْلَبَ النَّجْدَةَ لَوْ لَمْ يَأْمُرْنِي سُموءُ أَنْ أَبْقِيَهَا حَيَّةً
لَقَتَلْتُهَا.

خَرَجَ الْجَنْدِي طَالِبًا النَّجْدَةَ وَرَأَى أَمَامَهُ الْخَادِمَاتِ فَأَخْبَرَهُنَّ بِأَنْ
يَطْلُبُوا طَبِيبَ مَسْكَنِ الْخَادِمَاتِ لَكِي يَأْتِي فَوْرًا لِأَنَّ حَالَهُ مُسْتَعِجَلَةٌ...

ذهبت إحدى الخادِمات ركضًا، دخلت المسكن وتوقفت عند
لاريت، كانت تلتقط أنفاسها...

لاريت: على رسلك ما الأمر؟

الخادِمة: أيتها البارونة، إنَّ الجندي الذي يحرسُ الأسرى قد طلب
فورًا إحصارَ طبيب.

لاريت: ولم؟

الخادِمة: لا أعلم بدا مَدْعورًا ورجع يركضُ للسجن.

لاريت: يا إلهي! حسنًا سأُنَادِيهِ وسأذهبُ معه، أخشى أنْ مكروها
أصابَ الأنسَات، ستكون نقطةٌ سوداء في نُبلي.

دخلَ الطَّبيب والبارونة السَّجن، كانت لاريت مُتأثِّرةً من وَحْشِ
وظلمته إلى أن وصلت إلى الزَّنْزَانة...

لاريت تُخاطبُ نفسها: "ما الذي أراه أمامي!!"

الطبيب: أين المريضة؟

الجندي: هذه، إنها تشتكي من معدتها.

ويندي: أرجوكم انظروا لآنستي أولاً فهي تُصارع الموت من يومين.

لاريت مُمسكةً يد ويندي: لا بأس لا تقلقي سيهتم الطبيب بكما.

حينها شعرت ويندي بحنان لاريت ودفعها فبكت قائلة: لا أعرف من أنت لكن أرجوك، آنستي، آنستي.

التفت لاريت على روبي ورأتهما والحزن يعتريها ولكن سرعان ما الغضب كساها وأخبرت الطبيب أن يأتي بالفريق الطبي وينقلون ويندي إلى سكن الخدم الملكي وروبي إلى قصر الضيافة، وبعدها توجهت لاريت إلى قصر ولي العهد وطلبت لقاءه...

المستشار: تفضلي فسموه في الداخل.

لاريت: أحيي الفارس الأزرق ولي العهد.

ماثيو: ارفعي رأسك، لم يبدو عليك الغضب لاريت؟

لاريت: سُموك، اعذر وقاحتي، لقد أمرت بنقل الأميرة الأسيرة إلى

قصر الضيافة.

ماثيو توقف لهيئة ثم قال: لم فعلت ذلك؟

لاريت: سُمّوك، أنت تعرفُ أنّي أحرصُ على سُمّعتك ومن عادات بلاد قُرمز أن يُكرّموا الأميرات الأسيرات ولو تناقل الناس الحديث على أنّك سَجنتها وكادت تموت لن تقبل فيك امرأة..

ماثيو: ماذا تقصدين بـ "كادت أن تموت!!"

لاريت: سُمّوك، الأميرة أُصيبَت بِحُمى شديدة كادت أن تُلقبها حتفها وذلك نتيجة سوء التغذية والصدمات النفسية التي واجهتها.

ماثيو لزم الصمت...

لاريت: سُمّوك، أرجوك أعطني الحرية المطلقة في التعامل مع الأميرة.

ماثيو: يجب أن تحرصي على ألا تهرب ودون ذلك افعلي ما تشائين.

لاريت وهي مُبتسمة: شكراً لك.

ماثيو: شيء آخر، لا تجعلها تعرف أنّي من سمح بذلك، أخبرها أنّ هذا القرار من سُمّو الملك ليّام.

لاريت: ولكن بهذا التصرف سيُساء فهمها للأمور!

ماثيو: لا يهم.

لاريت: أمرُ سموك، اعدُرنِي سأذهبُ الآن.

بعدَما خرجت لاريت تَحدثُ ماثيو في نفسِه قائلاً: "ستَرفضُ
المُساعدةَ إن كانت مِنِّي، أنا أعلم"

ثمَ تَذكرُ نظرتها وصوتها حينَ قالتُ - سأنتقمُ منك أيُّها القُرمزي -
وأغمضُ عينيهِ وقال: "لكلِّ شيءٍ ضَريبةٌ"

فَتمتَ روبي عينيها: ما هذا المكان، أينَ أنا!

لاريت جالسةُ أمامها: استيقظتِ آنستي.

روبي بخوفٍ وحذرٍ: من أنتِ!

لاريت: اعدُرنِي وقاحتي، أنا لاريت رئيسةُ الخدم.

وربي: وماذا تفعلُ رئيسةُ الخدم هنا!

لاريت: أرجو أن تهدي الأُميرة.

روبي: لستُ أميرة، اسمي روبي.

لاريت: حسناً أنسة روبي ماذا تُريدين!

روبي: هل هذه خدعةٌ جديدةٌ وَضَعَهَا سَيِّدُكَ فلم أعْهَدْ عليه إلا اللعبَ بِمَشَاعِرِ مَنْ هُمْ أَقَلُّ مِنْهُ.

حينها أدركت لاريت لما ماثيو أمرها أن تَنْسِبَ الْفَضْلَ لِلْمَلِكِ لِيَام.

لاريت: أنا آسِفةٌ على كُلِّ مَا حَدَثَ لِلْآنَسَةِ وتأكّدي أنني هنا للمُساعدَةِ.

روبي. ويندي.

لاريت: ماذا!

روبي: إذا أردتُ أن تُثَبِّتي لي مُساعدتك أحْضِري ويندي.

لاريت: لكِ ذلك.

بالفعل وصلت ويندي بينما كانت تُراقبهما لاريت من بعيد...

روبي: ويندي هل أنت بخير؟

بدأت ويندي بالبكاء: آنسَتي، لا يجب عليك أن تقلقي علي فأنا
بخير، كيف حالك أنت لقد حاولتُ مُساعدتكِ لكن دونَ جدوى إلى أن
جاءت البارونة وتكفلت بالموضوع.

روبي: اهْدئي يا ويندي فكل شيء على ما يُرام، أخبريني هل تعرّضتِ
للعقاب أو العُنف خلال فترة مرضي، هل المدعوة لاريت تسببت لكِ
بأي نوع من أنواع الأذية؟!؟

ويندي وهي تمسح دموعها وتُحرك رأسها يمنة ويسرة: لا على
العكس.

ومن ثم بدأت ويندي بذكر كل التفاصيل التي عاشتها وسمعت بها
خلال فترة مرض روبي....

روبي: إذا البارونة لاريت هي من تكفلت بنقلي إلى قصر الضيافة..
لماذا؟!؟

ويندي: من الواضح أنّ البارونة شخص لطيف.

روبي: ويندي، احذري، لا يجب علينا أن ننخدع من لطف الآخرين
ما زالت جراحنا لم تُشف من غدر اللطف الذي تقوليته، والآن قومي

بمُنَادَاتِهَا وَسَتَصْنَعُ الطَّيِّبَةَ حَتَّى نَعْرِفَ غَايَتَهَا، سَنُحَاوِلُ مَبْدِئِيًّا مُوَاقِبَةً
مَوْجَتِهِمْ مِنْ ثَمَّ نَخْطُطُ لِلْهَرُوبِ.

ويندي: ماذا عن الانتقام لبلاد الزمرد؟

روبي: ويندي، منذُ ولادتي لم يكن لي مكانٌ في الزمرد وانتقامي لم يكن
من أجلها بل من أجل سوزان، دَعِينَا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَادْهَبِي لِنِدَائِهَا فِي
تُرَاقِبِنَا مِنْ بَعِيدٍ.

ذَهَبَتْ ويندي وَأَحْضَرَتْ لَارِيتَ، رَفَعَتْ لَارِيتُ رَأْسَهَا وَتَفَاجَأَتْ
بِمَلَامَحِ رُوبِي...

روبي بِنَبْرَةٍ هَادِئَةٍ وَابْتِسَامَةٍ لَطِيفَةٍ: أَهْلًا بِالْبَارُونَةِ، أَنَا أَعْتَذِرُ عَنْ كُلِّ
تَصَرُّفَاتِي الْوَقِيعَةِ وَشَاكِرَةٌ لَكَ حُسْنَ تَعَامُلِكَ، أَشْكُرُكَ أَيْضًا عَلَى اهْتِمَامِكَ
بويندي.

تَلَعَثَمَتْ لَارِيتُ مِنْ ثَمَّ قَالَتْ: آنَسَةِ رُوبِي أَنْتِ مُرَحَّبٌ بِكَ فِي بِلَادِ
الْقَرْمَزِ أَرْجُو أَنْ تُعْطِيَنِي مِنْ وَقْتِكَ لِأَخْبِرَكَ عَنْ قَوَانِينِهَا الْخَاصَّةِ بِالتَّعَامُلِ
مَعَ الْأُمِيرَاتِ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَقْتَ غَيْرَ مُنَاسِبٍ لَكِنْ كُلَّمَا تَأَخَّرْنَا تُعَقَّدُ الْأُمُورُ.
روبي: تَفْضَلِي.

لاريت: إِنَّ الأُمِيرَات من الدَّول المُحتَلَّة يَعْمَلْنَ على مَسَارِين مُخْتَلَفِينَ، إِمَّا أَنْ تَعْمَلَ كخَادِمَةٍ لِلأُسْرَةِ المَالِكَةِ في القَصْرِ المَلِكِيِّ أَوْ تَعْمَلَ في مَسَارِ التَّعْلِيمِ كَتَّعْلِيمِ ثَقَافَةٍ بِلَادِهَا لِلأُمَرَاءِ والأُمِيرَاتِ دُونَ سَنِّ البُلُوغِ وَيَشْمَلُ ذَلِكَ أَبْنَاءَ الطَّبَقَةِ الأَرِسْطُقْرَاطِيَّةِ.

روبي: تَعْلِيمُ الأَطْفَالِ أَيْنَ سَيَكُونُ؟

لاريت: في القَصْرِ الصَّغِيرِ.

روبي: هل هذا هو القَصْرُ الصَّغِيرُ؟

لاريت: لا، هذا قَصْرُ الضِّيَافَةِ وَمَنْ يَسْكُنُهُ هُمُ الوُجُهَاءُ والوزراءُ والأُمَرَاءُ مِنَ البُلْدَانِ البَعِيدَةِ، وَغَالِبًا مَا تَطُولُ فِتْرَةُ إِقَامَتِهِمْ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِم السِّيَاسِيَّةِ وَجَمَالِ طَبِيعَةِ بِلَادِ قُرْمَز. أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِلْقَصْرِ الصَّغِيرِ وَضِعَ لِحَالِ المَلِكِ الدُّوقِ دِيْفِيدِ وَأُسْرَتِهِ.

روبي: إِذَا أَنَا سَأَدَرَسُ الدُّوقَ الصَّغِيرَ!

لاريت: نَعَمْ، لَا عَجَبَ أَنْ وَضَحْتَ فِيكَ الصِّفَاتِ النَّبِيلَةِ فَأَنْتِ ذَكِيَّةٌ أَنْسَتِي وَعَلَى دِرَايَةٍ بِهَذِهِ الأُمُورِ، بِالنَّسْبَةِ لِلدُّوقِ دِيْفِيدِ تَتَكَوَّنُ أُسْرَتُهُ مِنْ لَدُّوقٍ وَزَوْجَتِهِ الدُّوقَةُ تُدْعَى سَارَلا وَابْنُهُم الوَحِيدُ آرْثُر. وَكَمَا يَبْدُو لِي أَنَّ الأَنْسَةَ مُهْتَمَّةٌ بِالتَّعْلِيمِ أَكْثَرَ مِنْ الخِدْمَةِ المَلِكِيَّةِ.

روبي: دَعِينِي أَفَكِّرْ وَسَأَرُدُّ عَلَيْكَ غَدًا وَبِالنَّسْبَةِ لُوِينْدِي مَاذَا سَيَحْدُثُ لَهَا؟

لاريت: الخادمة ويندي لها أحدى الخيارين إما أن تعمل في سَكَنِ الخادِمات أو تَخدم مُعلَمة الدُّوق الصَّغير.

روبي: هل هذه مُكَافأة لي!

لاريت: يُسعدُنِي أَنْ تَفْهَمَهَا الْآنَسَةُ عَلَى هَذَا الْمُنْحَنِ.

من ثَمَّ ذَهَبَتْ لَارِيت وَأَمَرَتْ وَينْدِي أَنْ تَبْقَى مَعَ رُوبِي، حَلَّ الْمَسَاءُ فَأَصْبَحَ الْقَصْرُ مُضَاءً وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَ يَنْظُرُ ماثيو لِلْقَصْرِ الْمُضِيِّ مِنْ نَافِذَةِ عُرْفَتِهِ.

مَضَتْ عَلَى تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَنَةٌ، ذَهَبَ فِيهَا ماثيو لِمُقَاطَعَةِ الزَّمَرْدِ بِتَوْصِيَةِ
مِنَ الْمَلِكِ لِيَامَ، وَكَانَتْ رُوبِي خَلَاهَا تَتَعَلَّمُ عَادَاتِ وَتَقَالِيدِ الْقُرْمَزِيِّينَ،
وَفِي الْجَانِبِ الْآخَرِ تُحَاوِلُ أَنْ تَجِدَ حَلًّا وَتَخْرُجًا لِلْهَرُوبِ وَذَاتَ يَوْمٍ...

لاريت: كيف حال الأنسة؟

روبي: أنا بخير.

لاريت: أنستى، وصلتنا رسالة أنه قريباً سوف يصل السيد ديفيد وابنه.

روبي: إذا عملي سيبدأ قريباً.

لاريت: أحسب ذلك.

روبي: سأكون مُستعدة، لا تقلقي، وبالمُناسبة متى سأنتقل للقصر الصغير!

لاريت: غداً فما رأيك أن نأخذ جولة فيه.

روبي: سأحب ذلك.

كانت لاريت تتحدث مع روبى عن تفاصيل القصر وبعض القصص التي حدثت فيه إلى أن توقفت عند حديقة جميلة أبهرت روبى بجمالها وأمعنت النظر فيها، أحسّت لاريت أن روبى مُهتمة بالحديقة: أنسة روبى ما رأيك أن نتمشى في الحديقة.

روبي: لمن هذه الحديقة؟

لاريت: إنها للدُّوْقَة، فقد أَحَبَّت الدُّوْقَة الأزهارَ كثيراً لذا أوصى
الدُّوْق بالعناية بها.

كانت روبي تَتَلَفَّت تَتَأَمَّل الأزهار إلى أن وَقَعَتْ عَيْنَهَا على زهرة
كانت تعني لها الكثير، أوشِكَّت روبي على البُكاء لَكُنْهَا سرعان ما
استجمعت شتاتَ نَفْسِهَا...

لاريت: هل أعجبتكِ هذه الزهرة!

روبي: لي معها ذكريات لا تُنسى.

لاريت: هل الآنسة تعرفها! من الغريب أن تتواجد زهرة البانسي في
بلاد الزمرد فعلى حدِّ علمي أن أصلها قرمزي.

روبي: نعم، فقد أحضرها أبي للقصر، لم تكن تتواجد في بلادنا سوى
في الشمال وقيل إنَّ التجَّار هم من أحضروها من بلادٍ أخرى لم أعلم أنها
قرمز، حسناً أرى أنني اكتفيتُ من المُشاهدة أريدُ أن أعودَ لأرتبَ أمورَ
النقل.

لاريت: لا يجب عليكِ يا آنسة فهذه الأمور ستكفل بها الخادمة
ويندي.

روبي: إذا أريدُ أن أبقى لوحدتي، تَسْتَطِيعِينَ أن تذهبي.

لاريت: أمرك، بالمناسبة مساءً سأحضرُ لك أوراق تنصيبك كبارونة، عليك مراجعتها حتى تلقين القسم أمام الملك.

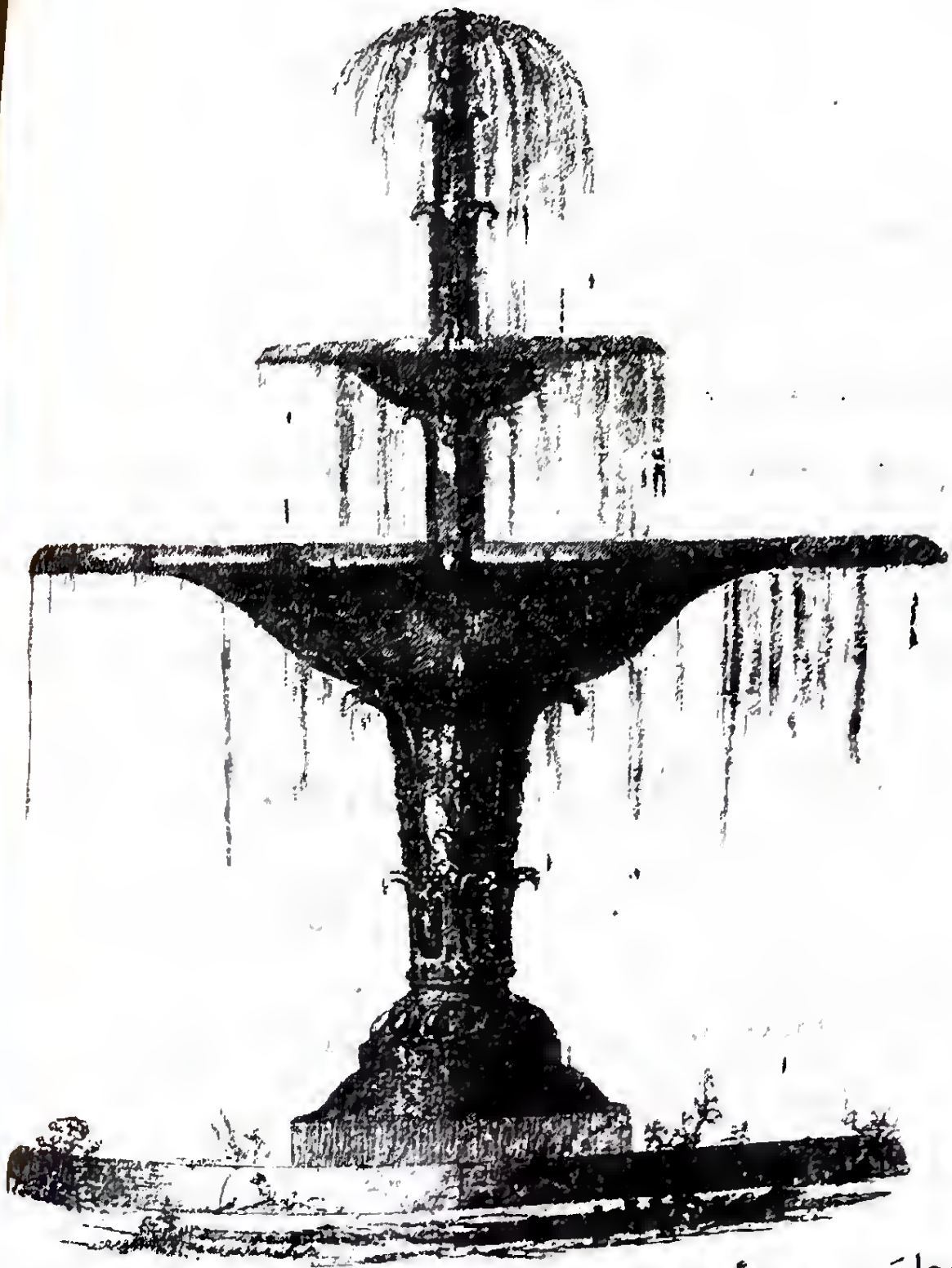
روبي: بارونة! أوليس الملك يُغدق علي بكرمه سأحبّ لو جعلني كما أنا.

لاريت: آنستي، إنك ستكونين مُعلّمة للدُّوق الصّغير فمن غير اللائق أن تُدرسه مُعلّمة بلا لقب؛ حتى لا تكون فريسة سهلة للنّبيلات اللّواتي يُحببن النّميمة والتّنمر.

روبي: شكرًا له على اهتمامه وأبلغيه خالص تحيّاتي.

لاريت: سأحرصُ على ذلك.

بقيت روبي في القصر تتأمّله وتُخاطب نفسها: "هل هذا المكان الذي درس ولعب فيه ماثيو! إنها ليبيئة تختلفُ عن نشأتي، فحين أتذكر كلامه أنّنا من عوالم مختلفة أدركُ مصداقيته في الحديث لكنني ظننتُ أن لي السّلطة العليا، لحظة.. فقد قال أنّ له أخّ وخال!! آه.. يا لي من غيبة كان صادقًا منذ البداية، لكن أعماهي الحب عن البحث في خلفيته"



جلست روبي أمام النافورة التي تتوسط القصر وكانت أشعة الشمس
الباردة تُسلط الضوء عليها، مَدَّت يدها لماء النافورة لتُلاعب قطرات
الماء المتناثرة وفي لحظة إدراك أحسَّت بشخص قادم من خلفها ظنَّت أنها
ويندي...



روبي: ويندي هل أحضرت الأغر...

في هذه اللَّـة نلّة بينما كان الهوائ العليل يُحرّك شعر روبي التّقت عيناها
بعينين قد أحبّتها كثيرًا، هذا الشّخصُ الواقف أمامها بزيّه الفاخر،
وهندامه الرّاقى، لا يُخفي حقيقةً من يكون، وقفت روبي بدوامة مشاعر
قائلة: أُحيي وليّ عهد مملكة القرمز الشّهاب الأزرق الأمير ماي.. ماثيو.
كانت روبي تُحني رأسها وتعضّ على شفتيّها فلو بإمكانها قتله
لقتلته...

ماثيو: ارفعي رأسك يا بارونة.. كيف تُبلين في قرمز؟

روبي: شكرًا لسُموّكم، ولكنني ما زلتُ أحاولُ التّأقلم وأيضًا ما زلتُ
الآنسة روبي.

ماثيو بنبرة مُتردّدة يُحكّم قبضته: لو احتاجت البارونة أيّ شيء
بإستطاعتها أن تطلبه.

روبي بهدوء: أكرّر شكري لكم.

ماثيو: ما رأيك باحتساء كوب شاي؟

رفعت روبي رأسها ونظرت لماثيو، أَمَعَنْتَ النَّظَرَ وشَكَتَ في شيءٍ
أنَّ المائلَ أمامها مُحَمَّرُ الأذنين والحدَّين يُخْفِي شيئًا.

روبي: بابتِسَامَةٍ لَطِيفَةٍ: يُسَعِدُنِي ذَلِكَ متى ما أَرَدْتُ سَأَتِي لِقَصْرِكَ.

ماثيو: قَصْرِي...!

روبي: إِذَا أَيْنَ! هَلْ أَخْطَأْتُ فَهَمَ سُمُوكَ؟

ماثيو: لَا بِالطَّبَعِ، أَنْتِ مُرَحَّبٌ بِكَ فِي قَصْرِي متى ما أَرَدْتِ.

روبي: بَعْدَ أَسْبُوعٍ مِنَ الْآنَ، أَخْبَرَنِي الطَّبِيبُ أَنَّهُ بِمَقْدُورِي أَنْ أَعِيشَ
حَيَاتِي الطَّبِيعِيَّةَ مِنْ غَيْرِ جُهِدٍ مُضَاعَفٍ.

ماثيو بِحِمَاسَةٍ: سَأَرْسِلُ لَكَ دَعْوَةً بَعْدَ أَسْبُوعٍ.

ذَهَبَ مَاثِيوُ وَالْفَرَحُ يَعْلُو مُحْيَاهُ نَحْوَ الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ لِيُقَابِلَ أَخَاهُ، بَيْنَمَا
كَانَتْ رُوبِي تَنْظُرُ لظَهْرِهِ قَائِلَةً: هَذَا الظَّهْرُ الَّذِي كُنْتُ أَتَوَقَّعُ أَنْ أَتَكَيَّ عَلَيْهِ
إِنْ صُحَّ حَدْسِي سَأَسْتَغْلُ الْفُرْصَةَ وَأَطْعُمُهُ.

وصل ماثيو للقصر الملكي ودخل على الملك ليام...

ماثيو: الأمير ماثيو يُحيي شمس مملكة القرمز الملك ليام وزهرة الزنبق الملكة كارولا

ليام: ارفع رأسك ودع عنك الرسميات وتعال شاركنا كوبًا من الشاي.

جلس ماثيو وكانت عيناه تنظران نحو الكوب...

كارولا: ماثيو ماذا تريد! تحدث فليام ينتظرك.

ماثيو بتنهيذة: حسنًا أولاً أريد أن أسأل عن صحتك.

ليام: بخير، هيا تحدث فمند زمين لم أر أخي العزيز الصغير الجميل يتشوق لأمر ما.

ماثيو: أريد أن أشكرك على إعطاء الأميرة المأسورة لقب...

ابتسم كل من الملك والملكة...

ليام: أنا سعيد أنها أعجبتك.

ماثيو: ماذا!!

ليام: الأميرة، أوليست قد أوقعتك في شباكها!

كارولا مُتَنَهِّدة: يقصد أنك وقعت في حُبِّها.

ماثيو بخجل: لا لا

كارولا: من ردة فعلك لا أحسبك صادقًا.

ماثيو: كل ما في الأمر أنني سعيد لأرثر فكما تعلم أنني أحبه.

كارولا: نعم نعم، هذه البدايات نعرفها جيدًا.

ليام: يا لهذا الربيع الجميل فقلبُ أخي القاسي قد لا
سأصبحَ عَمًّا، بالمناسبة كارولا هل تعتقدين أنه سيُشبه أباه؟!

ماثيو: أخي أرجوك، لا تجعلني أندم على قدومي.

ليام: أنا آسف، تحدث.

ماثيو: كل ما في الأمر أنني أودُّ أن أعطيها الإذنَ لزيارة قصري.

ليام: كارولا، يبدو أنني سأستقبلُ ابن أخي قريبًا.

ماثيو: أخي سَأَذْهَبُ.

ليام: حسنًا اجلس، فكما تعلم أحب أن أخرجك، على كل هل تظن أنني أعطيتها لقبًا فقط لأنها ستدرس آرثر!

ماثيو: نعم.

ليام: ماثيو، إنها المرة الأولى التي تأمر فيها بإحضار أميرة مخلوعة لقصرِكَ فغالب الأمر ما تقتلُهن أو تتركُهن في بلادهن، ثم عسى أخي أن يهتم في امرأةٍ إلا أن هناك أمرٌ ما.

ماثيو: أتنى ألا تستيق الأحداث فما أنا بنظرِها إلا مُغتصب أرضها وقاتل أعز ناسها.

ليام: لا آمرُك بالتراجع، كُن حذرًا، لكن أيضًا يجب أن تعلم أن أملكك درب طویل وثمة أملٌ بكسب قلبها، تأكد أخي أنك أغلى ما أملك فلو حاولت أذيتك سأقطع عنقها دون تردد.

ماثيو بنظرة حادة: لا يجب عليك أن تذهب إلى هذا الحد سأحرص على الاهتمام بشؤوني.

ليام: على كل ماثيو، أنت تعلم لكي يُسمح للآنسة بتعليم آرثر عليها أن تحصل على شهادة كفاءة من أكاديمية تعليم النبلاء القرمزية، بالطبع سأحرص على إعطائها الختم الملكي لكي يتم معاملتها معاملة خاصة.

كارولا: حسناً فعلت عزيزي، فالأكاديمية معروفة بأن لا يدخلها إلا
الأمراء والنبلاء وأبناء التجار، فلو أخذت الأنسة صلاحية بالحنم الملكي
ستعامل مُعاملة النبلاء فلَقِبُ البارونة لم تتقلد به حتى الآن.

ماثيو: لكن أخي، لما عليها مُغادرة القصر، لا أحب فكرة أن تُرسل
بعيداً فقد تُقرّر الهروب أو ما شابه ذلك.

ليام: ماثيو، أنت تعلم أن دخولها عالم النبلاء قد أغضبهم خصوصاً
أنها زمردية عليك مُراعاة الموقف.

ماثيو: ولكننا نعلم أن الأكاديمية تأخذ ست سنوات حتى تتخرج
منها.

ليام: أخي إنها إنسان له حقوق، ليست دُمِيَّة تتحكم فيها، عليها أن
تصنع اسمها بنفسها حتى تستطيع أن تقف أمام من ينظر لها باستخفاف
بكل قوّة، بيد أن بمقدورها أن تدرس في القصر وفترة الاختبارات
تذهب للأكاديمية.

ماثيو: كما لو أنّ هناك من يجرو على الاستخفاف بممتلكاتي.

ليام: عليك أن تعلم أنها ليست من مُمتلكاتك، فعيشك الطويل في
الحروب وبين الضحايا والأسرى جعل منك شخصاً لا يُفرّق بين
الحروب والحياة الطبيعيّة، الآن آذن لك بالخروج.

دومة الباشا

رفعه الع

خَرَجَ ماثيو ومن ثمَّ تَحَدَّثَ لِيَامَ قَائِلًا: ماذا كان اسمُها!

كارولا: روبي.

ليام: حاولي أن تَلْتَقِي بها فأنا أثقُ أن زوجتي تملكُ أعينًا جيِّدةً في معرفة نوايا النساء ومن ثمَّ رَتَّبِي لاجتماع التنصيب.

كارولا: حسنًا ولكن كُنْ حَذِرًا.

ليام: زوجتي العزيزة، هل أنت قلقةٌ على زوجك؟ يا إلهي! أنا سعيدٌ أن زوجتي تُحِبُّني، أُمِّي الَّتِي فِي السَّمَاءِ، انظُرِي إلى زوجة ابنك كم هي لطيفة، أُمِّي، إِنَّ حُبِّي لزوجتي يَزِدُّ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّ ابْنِكَ مُحْظُوظٌ.

كارولا: ها قَدْ عُدْنَا إلى نفسِ الدَّوَامَةِ على كُلِّ ماذا سَتَفْعَلُ مع الكونت نيكولاس وابنته شارلوت.

ليام مُتَنَهِّدًا: هذا أيضًا مَوْضُوعٌ آخَرُ فشارلوت منذُ طُفُولَتِهَا أَحَبَّتْ ماثيو كثيرًا.

كارولا: لا أَظُنُّ حَبَابًا بِقَدَرِ أَنَّ ماثيو أَفْضَلُ خِيَارَاتِهَا فشارلوت طِفْلةٌ غَيُورَةٌ لَا تَكْبِرُ، سَأَذْهَبُ الْآنَ، اعْتَنِي بِنَفْسِكَ جَيِّدًا عَزِيزِي.

في صباح اليوم التالي كانت روبي تَتمشَّى في الحديقة ومن ثمَّ سَمِعَتْ صوتًا خلفَ الأشجار لِطِفْلِ يَبْكِي، تَقَدَّمتْ مُسرَّعةً نحوَ الصَّوتِ فرأتَ طِفلاً جَميلاً يَبلغُ من العَمر ما يُقاربُ التَّسعِ سَنواتٍ، ومن الظَّاهرِ عليه أَنه نَيبِل.

جَلَسَتْ روبي بِجانِبِهِ وَقالت: هل لي أَن أُساعدَكَ؟

الطِّفْلُ يَمسُحُ دُمُوعَهُ: مِن أَنْتِ!

روبي: أَنَا مُعلِّمةُ الدُّوقِ الصَّغيرِ.

الطِّفْلُ: ماذا!! مُعلِّمةُ لي.

روبي باندِهاش: إِذا أَنْتَ هُوَ.

الطِّفْلُ: نَعَم أُدعى آرثر.

روبي: اسْمَحْ لي.

بدأتْ روبي بِإِزاحةِ الغُبارِ وَبَقايا أَوَراقِ الشَّجَرِ مِن رَأْسِ آرثر وَمِن ثَمَّ أَخَذَتْ مِنديلَها وَلَفَّتَهُ عَلى رُكْبَتِهِ المَجْرُوحَةِ.

روبي: هل لي أَن أَعْلَمَ كَيفَ أَصَبَحْتَ هَكَذا؟

آرثر: لَطالما كرهتُ هذا القصر، أكرهُ أن آتِيهِ من دونِ أُمِّي لذا قررتُ
أن أختبئَ في حديقَتِها.

روبي: ولكنك ستُقلق الخدم ووالدك.

آرثر بانزعاج: لا يهم.

روبي: سيدي، إن أباك يُحبك كما تُحبك أمك، غير أن أمك ستُقلق إذا
علمت أن ابنها أصيب.

آرثر: لم أتعمد الإصابة، فقد رأيتُ سنجابًا صغيرًا فوق الشجرة،
حاولتُ أن أساعده فتسلقتُ الشجرة ولكن ظهرَ لي أبوه وصاح في
وجهي فوقعْتُ خوفًا.

روبي: هل ما زلتَ خائفًا!

آرثر وهو يبكي: أنا أريدُ أُمِّي.

وفي لحظةٍ شعرَ آرثر أنه بينَ ذراعَيْنِ دافَتَيْنِ ورائحةٍ عطرٍ لطيفةٍ، فتح
عينيه للأعلى فإذا بروبي تحتضنه.

روبي: سامحني إذا تعدّيتُ مساحتك الشخصية لكنني سبقَ وقرأتُ
أنها طريقةٌ فعّالة في تهدئة الصغار ولو أزعجتُك فمُ بدفعي.

آرثر يُخاطب نفسه: "لماذا لم أنزعج هل لو كان لديّ أخت ستفعل ما فعلته مُعلّمتي؟ يبدو أنها مُختلفة عن باقي المُعلّّات"

هَذَا آرثر وأمضى مع روبي وَقْتًا طويلاً إلى أن سَمَعَ صَوْتَ الدُّوقِ ديفيد يُناديه بخوف...

آرثر: إنه أبي.

روبي: عليك أن تذهب وتعتذر منه.

آرثر: حسناً وأنتِ أَلن تأتي معي؟

روبي: سأعودُ إلى جناحي.

ديفيد: صَغِيرِي، أينَ كنتِ؟ جعلتِ من أبيك رجلاً مَجْنُونًا.

آرثر: أنا آسِف، لن أُعيدَها مرّةً أُخرى.

ماثيو: لقد كُنّا قَلِقينَ عليكَ كثيرًا فقد علمتُ أنّكَ ستَتوجّه لحديقة الدُّوقَة ولكن ما هذا كيفَ أصبَتَ ومن الذي لَفَّ عليكَ هذا المِنْدِيل؟

آرثر: بالمُصادفة لقد التَقيتُ بمُعلّمتي.

توقّف ماثيو عن الحديث هُنيئَةً ثم قال: هل هذا المِنْدِيل لها!

آرثر: من الوهلة الأولى اكتشفتُ أن مُعلّمتي شخصٌ جيّد لقد
أحبّتها يا أبي.

أخذَ الدُّوق ابنه وسارا بينما تأخّر ماثيو وأخبرَ الخادمة سراً...
ماثيو: بعدما تَغسلينَ الدُّوق الصّغير أحضري لي ذلك المِنديل.
الخادمة: أمرُ سيّدي.

بعدَ أسبوعٍ كانت روبي تَسعدُ للقاء ماثيو في قَصْرِه...
روبي: كيفَ أبدوا يا ويندي؟!
ويندي: أنستى كالمُعْتاد جَميلة أشكّ أن ماثيو سيَصمّدُ أمامَ جَمالك.
روبي تَهَمّسُ في أذنِ ويندي: عَلَيّ أن أتأكّد من ذلك.
وصلت روبي للقصر واستقبلها كبيرُ الخدم...
كبير الخدم: أرجو أن تعذّري الآنسة، يُشرفني أن أستقبلك فسموه
يُنْتَظَرُكِ في حديقة القصر.

دخلت روبي للحديقة ورأت ماثيو وقد كادَ جماله أن يُنسيها غايتها...

روبي: روبي تُحيي الشَّهاب الأزرق الأمير ماثيو.

ماثيو بحماسة: ارفعي رأسك أرجو من الأنسة أن تجلس.

بدأ على ماثيو الارتباك فقد كان يُسرح شعره تارة ويُعدّل جلسته تارة ويُحرّك كوب الشاي أخرى فقلّ ما ينظرُ لعيني روبي.

روبي: سُمّوك كيف حالك؟

ماثيو: ماذا، حالي! بالطبع بخير.

روبي: سعيدةٌ لذلك.

ماثيو: معتُ أنّك ستُلقين القسمَ أمامَ الملك اليوم.

روبي: نعم.

ماثيو: وبعدها هل ستذهين للأكاديمية؟

روبي: نعم.

ماثيو بنبرة مُتألّمة: لما عليك الابتعاد، هل تعلمين أنّك ستقضين ست سنوات في الأكاديمية.

روبي: سَمَّوك، كوني سأذهب للأكاديمية لا يعني أنني سأدرسُ فيها،
فقد اخترتُ أن أدرسَ في القصرِ بينما أُختَبَرُ فيها.

ماثيو بنبرة مُتأملَة: لأجلِ من قرّرتِ البقاء!

روبي: بالطبع لأجلِ الدُّوق الصَّغير، فكما تعلّم أنا مُعلّمتُه، ليسَ من
الصَّواب أن أتركَه.

ماثيو: فقط من أجلِه!

روبي: وهل هناك سببٌ آخر.

ماثيو: ماذا إن قلتُ أنا.

روبي بحزم: سَمَّوك ما العلاقةُ التي تَجْمَعُنَا!

ماثيو مُتلعثًا: ماذا، علاقة... حقيقة لا أعلم.

روبي: سَمَّوك إذا كنتَ لا تعلم فَرَجَاء لا تُحاول مَعْرِفَتَهَا، أنا أعلم
أنك تَمُرُّ بِضُغُوطات لكن ما تَشْعُرُ به الآن ما هي إلا مشاعر عابرة تَسْتَطِيع
أن تَتَخَلَّصَ منها.

ماثيو: لما عليك أن تكونِ بكلِّ تلكِ القسوة هل تعلمين حقًا بما

أشعرُ؟ ... لا تدفعيني بعيدًا.

روبي بابتسامة ألم: سُمّوك، بعد كلّ ما فعلت بي تقول إنني من دفعك

بعيداً!

لزم مائيو الصّمت وكان الغضب والحزن يعتريانه...

روبي: أظنّ أن وقتنا انتهى، أَسْتَفْهِرُ عن الإطالة شُكراً لكرمك.

رحلت روبي وكانت تُحدثُ نفسها: "تبا لتلك المشاعر، فقد ظننتُ أنني دَفَنْتُها لكنها سرعان ما ظَهَرَت حينما نظرتُ لي بتلك النظرة، لكن لا بد لي من التّجاوز فما يُسمّونه بالحبّ ما هو إلا دوّامة من الوهم ستُطيح بمن يقترب منها"

بقي مائيو في الحديقة واضعاً رأسه على الطاولة والدمعة تنزل من عينيه: "لما عَساي أن أعيش هذه الحياة، لو تعلّمتُ أنني أحببتُك من صميم قلبي وكنتُ أتمنّى لو لم أكن قُرمزياً ولم تكوني زُمردية، لبتك تعلمين ما أنا إلا سلاحُ أخي الفتاك والسّلاح لا يَحَقُّ له أن يكون سعيداً، لكنني للأبد ومنذُ الوهلة الأولى التي نظرتُ فيها لعينيك وقعتُ في حبك ولم يتوقّف قلبي عن النبض"

حَلَّ الْمَسَاءُ وَكَانَتْ رُوبِي عِنْدَ بَابِ الْقَاعَةِ الْمَلَكِيَّةِ، دَخَلْتُ وَهِيَ
تَسْتَشْعِرُ الْجَوَّ الْمَهِيبَ إِلَى أَنْ تَوَقَّفَتْ أَمَامَ دَرَجٍ يُغْطِيهِ السَّجَادُ الْأَحْمَرُ وَفِي
أَعْلَاهُ كُرْسِي الْمَلِكِ.

جَلَسْتُ رُوبِي عَلَى إِحْدَى رَكَبَتَيْهَا: الْآنَسَةُ رُوبِي تُحَيِّي شَمْسَ مَمْلَكَةِ
الْقُرْمُزِ وَمَلَكُهَا.

كَانَ لِيَامُ يَضَعُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى خَدِّهِ وَيَنْظُرُ لَهَا ثُمَّ قَالَ: أَرْحَبُ
بِالْآنَسَةِ، الْيَوْمَ يَوْمِكَ سَلِينِي مَا شِئْتِ!
رُوبِي: قَدْ أَغْدَقْتُمُونِي بِكَرَمِكُمْ أَنْفًا.

نَزَلَ لِيَامُ وَوَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى كَتِفِ رُوبِي ثُمَّ قَالَ: الْآنَسَةُ رُوبِي، هَلْ
تُقَسِّمِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ أَنْكِ سَتُخْلِصِينَ لِي وَتَدْخَرِينَ بَاقِي عُمرِكَ فِي خِدْمَةِ
مَمْلَكَةِ الْقُرْمُزِ؟

رُوبِي: أَقْسَمُ بِاسْمِ الرَّبِّ أَنْ أُخْلِصَ لَكَ وَلَا أَكِيدُ لَكَ أَيَّ مَكِيدَةٍ وَأَنْ
أَحْمَلَ اسْمِي مَعِيَ إِلَى قَبْرِي بِتَزَاهِيَةٍ وَشَرَفٍ.

لِيَامُ: ارْفَعِي رَأْسَكَ فَقَدْ أَعْطَيْتُكَ لِقَبَّ الْبَارُونَةِ رُوبِي وَيْلَفْرِيد.

صُعِقْتُ روبي؛ فَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتُنْسَبُ لِلْأَمِيرِ ماثيو لكن الملك
أَعْطَاهَا لِقَبْهَا الْخَاصِّ، رَفَعَتْ روبي رَأْسَهَا وَنَظَرَتْ لَهُ، كَانَ يَمْتَلِكُ عَيْنَيْنِ
كَعَيْنِي ماثيو وَلَكِنْ لَوْنُ الشَّعْرِ مُخْتَلِفٌ فَقَدْ كَانَ ذَهَبِيًّا كَأَشْعَةِ الشَّمْسِ
الدَّافِئَةِ، ابْتَسَمَ لَهَا ابْتِسَامَةً لَطِيفَةً...

روبي: لَنْ أَنْسِيَ فَضْلَكُمْ مَا حَيَّيْتُ.

ليام: بارونة، هل لي أن أدعوكِ لِقَصْرِي لِشَرْبِ الشَّاي فَأَنَا وَزَوْجَتِي
سُنَحَبُ ذَلِكَ؟

روبي تُخَاطَبُ نَفْسَهَا: "يَبْدُو أَنَّ الْأَخْوَيْنِ يَمْتَلِكَانِ نَفْسَ الطَّبَاعِ فِي
الدَّعَوَاتِ"

روبي: يُجِدُنِي ذَلِكَ وَيُشَرِّفُنِي.

مِنْ ثَمَّ بَدَأَتْ الْحَفْلَةَ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ شَعَرَتْ روبي بِنَظَرَاتٍ تَخْتَرِقُ رَأْسَهَا
التَّفَتَّتْ وَسَأَلَتْ لَارِيتَ...

روبي: مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ ذُو عِصَابَةِ الْعَيْنِ؟

لَارِيت: إِنَّهُ الْمَارْكِيْزُ نِيكُولَاسُ.

تَقَدَّمَ أَحَدُ الْخُدَمِ ثُمَّ هَمَسَ فِي أُذُنِ لَارِيتَ...

روبي

لاريت: آنسَتي، إن جلالته يطلبُ لِقَاءَكَ في عُرفَةِ الاجْتِمَاعَاتِ.

ذهبت روبي للقاء الملك...

روبي: أُحيي جلالَةَ الملك.

ليام: تفضلي يا بارونة، أريدُ أن أُخبرَكَ شَيْئاً، اقرئي هذه الأوراق.

نظرت روبي للأوراق وصُعقت: هذه!! أوليست هذه المُستندات
خاصة ببلاد الزمرد؟!

ليام: حانَ الوقتُ لكي تعلمي لما فَتَحْنَا الزمردَ، فكما هو موضحٌ
أمامكِ أن الملكة أدِثَ قد ضَغَطَتْ علينا فأصبحَ شَعْبُنَا يُعاني من الفقر
ويُصارعون الموت، حاولنا المُقاوِضَةَ ولكنها رَفَضَتْ إلا أن ترفعَ
الضرائب علينا.

روبي: هل رَفَعْتَ على كَلِّ الدّول أم فَقَطَ على القرمز؟

ليام: بعد مُدّة طويلة من الضَّغْوَطَاتِ الَّتِي عِشناها ظنّا أنّ القرار
على جَمِيعِ الدّول اكتشفنا أنّنا الوَحِيدُونَ المُتضرِّرون فقد كان السَّبَبُ
بعدما أرسلنا لها بَرَقِيّة تُدين أفعالها حسناً.. لن أُخبرَكَ... أفضّل أن تقرئي
رَدّها.

روبي: ماذا!! بسبب زهرة البانسي!!

ليام: للأسف لأجل ذلك، فقد قيل لنا أن الملكة أدith كرهت هذه الزهرة والأسباب مجهولة، ولأن بلادنا تشتهر بهذه الزهرة صبت غضبها علينا بلا رحمة، وبعد صراع نفسي أثر على صحتي بسبب ما يحل بشعبي أمرت ماثيو أن يذهب ويأتي برأسها ونجعل الزمرد مقاطعة تابعة لنا مع كامل حقوقهم وعدم أخذ ممتلكاتهم لذا أرجو منك أن لا تلومي ماثيو على ذلك.

لزممت روبي الصمت ولم تستطع أن تقول شيئاً وبعد مدة...

قالت: بعد عشر سنوات...

ليام: ماذا!!

روبي: لا أخفيك أنني أجهل ماهية مشاعري للأمير ولكنها قطعاً ليست حباً، فقد ماتت أعز ناسي في ذلك اليوم ولم يُنقذها، لذا أرجوكم سأحاول أن أسايره لمدة عشر سنوات ومن ثم أجعلني والية على مقاطعة الزمرد.

ليام: سأقبل بذلك لكن لو تزوجت بمن أَرْضِي به سأرسلُك مباشرة.

روبي: ومَن أتزوِّج؟

ليام بابتِسامة: لا نعلم المُستقبل.

بعد أربعة أشهر...

آرثر: مُعلّمتي، اليومَ سترحلين أنا حزين.

روبي: لا تقلق، سأذهبُ لأختبر وأعود ستستغرقُ فترةَ ذهابي والعودة ما يُقارب شهرين.

آرثر: أنا أفقدكِ في اليوم كيفَ لي بشهرين، أنا أكره الأكاديمية أيضًا، مُعلّمتي خذي هذه..

ماثيو: ما بك آرثر؟

روبي: أحيي سُمّو ولي العهد.

آرثر ارتمى في أحضانِ ماثيو: أخي ماثيو، أرجوك امْنع مُعلّمتي من التّسابّ للأكاديمية.

ماثيو: لما! وما الذي أعطيته للبارونة؟

آرثر: بالنسبة للذي أعطيتها فهو سيفٌ خشبيٌّ، ولم.. ألا يعلم أخي
أن الأكاديمية مائة بالشبان الوَسِيمين والمُخادعين فصديقي ألبرت دائماً
ما يُحدّثني عن القصص التي تحدّث هناك...

روبي: دائماً ما أسمع من الدوق الصّغير عنه يجب أن تُرتّب لنا لقاء ما
رأيك!

آرثر: فكرة رائعة، لكن أخي ألا تُوافقني في استخدام روبي للسّلاح
وقت الضّرورة.

ماثيو: بالطبع أحسنت صنعا.

آرثر: مُعلّمتي عليك أن تعلّمي أن الرّجال الوَسِيمين هم أشدّ
المخلوقات خطورة.

روبي تُخاطب نفسها: "أنا أتفق، بالأخص من تقف أمامه"

ماثيو: على البارونة إخبارنا إن تعرّضت لمضايقة.

روبي: وما الذي سيفعله سموّه!!

ماثيو: سأقلع عيشيه ولسانه وأصابع يديه.

آرثر: لا اااا.

روبي: سُمُوكِ يَجِبُ أَنْ تُرَاعِي أَنْ الدُّوقَ مَا زَالَ صَغِيرًا.

آرثر: لَا أَقْصِدُ ذَلِكَ، كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ أَنْ يَقْلَعَ مَعَهُمْ أَصَابِعُ قَدَمِهِ
حَتَّى لَا يَتَجَرَّأَ أَحَدٌ عَلَى الاسْتِخْفَافِ بِمُعَلِّمَتِي.

روبي مُتَنَهِّدَةً تُخَاطِبُ نَفْسَهَا: "لَمَّا أَشْعُرُ بِهَالَةٍ رُعبٍ تَنْبَعُثُ مِنْهَا!"

آرثر بَعُيُونٍ بَرِيئَةٍ: مُعَلِّمَتِي هَلْ لِي بِطَلَبٍ بَسِيطٍ!

روبي: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ مُقَاوَمَةَ نَظَرَاتِكَ تِلْكَ.

آرثر: نَادِنِي بِآرْثَرٍ فَقَطْ بَدُونِ الدُّوقِ الصَّغِيرِ.

روبي: لَا أَسْتَطِيعُ فَهَذِهِ عَادَاتُ مَمْلَكَةِ الْقُرْمَزِ.

آرثر: إِذَا مَاذَا لَوْ كُنَّا وَحَدْنَا أَرْجُوكِ!

روبي: حَسَنًا لَكَ ذَلِكَ آرْثَر.

آرثر: قُولِي أَخِي الصَّغِيرِ وَاللَّطِيفِ آرْثَرُ وَلَيْسَ آرْثَرُ.

روبي بِابْتِسَامَةٍ لَطِيفَةٍ: أَخِي اللَّطِيفُ وَالْجَمِيلُ وَالصَّغِيرُ آرْثَرُ.

ماثيو: ماذا إن طلبتُ مثله؟

روبي: بالطبع سأرفض.

نظر آرثر لماثيو ثم قال: أختي أينما تُفضلين أنا أم أخي؟

روبي: بالطبع أخي الصغير واللطيف.

التفت آرثر لماثيو وابتسم له ابتسامة تُغيظه...

ماثيو يُخاطب نفسه: "هذا الطفل هل يُعقل أنه!!"

بعدها ذهبت روبي للأكاديمية وبقيت فيها ثلاثة أشهر.

آرثر: لاريت، أين ماثيو؟

لاريت: سموه في مكتبه.

آرثر: هل أستطيع الذهاب إليه أم أنه مشغول؟

لاريت: بالطبع سيفرح السيد ماثيو بـ بلقائك.

رسمه الخاص

آرثر عند مكتب ماثيو: هل أستطيع الدّخول؟

ماثيو: بالطبع.

ماثيو: أهلاً آرثر كيف تُبلي هذه الأيام؟

آرثر: أنا حزين هل تتمشى معي في الحديقة؟

وضع ماثيو الأوراق على المكتب وقال: هيّا بنا، إنها فكرة رائعة فقد
أنهكني التعب.

كان آرثر طوال المدة هادئاً ويكتفي بالسّير من دون اللّعب.

ماثيو: آرثر ما بك!! هل تُخفي عن أخيك أمراً ما؟

آرثر: أخي أنا أفتقد أختي فقد مضت ثلاثة أشهر ولم أرها وأرى
ابتسامتها الجميلة.

ماثيو: جميعنا يا آرثر.

آرثر: ماذا! أنت أيضاً!

ماثيو: اششش لندعه سراً بيننا، الآن هيّا لنعتني بزهرة البانسي
فالآنسة أحبّت هذه الزهرة كثيراً.

بعدَ أسبوعين عادت روبي وكان آرثر وويندي باستقبالها...

ويندي بدموع الاشتياق: آنسَتي مَرحبًا بَعودَتِكَ.

بعدَ يومين..

روبي: ماذا؟ حفلة!

ويندي: نعم آنسَتي لقد طلبَ الملكُ إقامةَ حَفلةٍ لِأَنَّ الدُّوقةَ عادتَ بِسَلام.

روبي: هل أمَّ آرثر مَوجودةً في القَصر؟

ويندي: لا، قد قَدَمَتِ لِلقَصرِ لكنها رَجَعَتِ لعيادةِ الطَّبيبِ فقد كانت صِحَّتُها تَسوءُ بِسببِ عَواملٍ مَجهولَةٍ.

روبي: أرى ذلك، حَسَنًا شُكرًا لكَ على عَمَلِكَ، سأُذهِبُ لِلِقَاءِ آرثر.

بينما كانت روبي تَسيرُ بِجانبِ النَّافورةِ رَأَتِ آرثرَ وأَلبرتَ وكانَ بِصُحْبَتِهِما ماثيو ورجُلٌ يُعطيها ظَهرَه، لم تَرَ مَلاحَها فلما رَأَها آرثرُ صاحَ مُناديًا: مَرحبًا أختي.

التفت ماثيو وابتسم لما رآها، كانت روبي تتقدم بسرعة وبايسامة
تعلو حياها لتتجاوزَه نحو الرجل الآخر، لا زالت الصدمة تعلوه ليكتفت
ويجدها تتبادل التحايا معه...

ماثيو وآرثر بنفس الوقت: ماذا، هل تعرفان بعضكما!

روبي: أنا آسفة، أحيي الشهاب الأزرق الأمير ماثيو وبالنسبة
لسؤالكما كيف لا أعرف صديقي في الصف خليفة الدوق بيكهام السيد
جوزيف.

جوزيف: لم أعهد عليك هذا الأسلوب ما زال عشاء أمس نذكر
طعمه دعي عنك الرسمية.

روبي: وإن قلت لا!

جوزيف: سيتعين علي ألا أفي بوعدتي معك.

روبي وهي تضحك: لا لا، حسنا لك ذلك.

كانت الصدمات تتوالى على ماثيو كيف لهذه العلاقة أن تكون وهل

عليه أن يقلق منها...؟

روبي: بالمناسبة لم أتيت، هل من أجل البرت؟

ماثيو مُقاطِعًا حَدِيثَها: دَعِني أُعرِّفك على مُسْتَشاري الجَدِيد السَّيِّدِ
جوزيف بيكهام.

ماثيو يُحَادِثُ نَفْسَه: "شيءٌ في داخلي أقدم على مُقاطِعة حَدِيثِها."

روبي: جوزيف أنت مُسْتَشَارُ سُمُو الأمير ماثيو لما لم تُخبرني أفقد
قَضِينا وقتًا ليسَ بالقليل، أنا حزينَةٌ نوعًا ما.

جوزيف: اَعذُري وَقاحِتي روبيأ فقد أَرَدْتُ أن أُفاجئكَ.

روبي: روبيأ، يُذَكِّرني بأوَّل لقاء، ها ها، حقًا أشعُرُ بالخجلِ من نَفْسي.

آرثر وهو يَصْرُخُ مُمَسِّكًا يدَ روبي: كَفَى، لا أَحِبُّ أن تَتَكَلَّمَا بأحداثٍ
لا يَعْلَمُها إلا أنْتما، أشعُرُ بالغيرَةِ، يَجِبُ أن تعلم يا سيِّد جوزيف أن أُخْبِرَ
لي وَحدي.

روبي: يَبْدُو أنكَ أَغْضَبْتَ آرثر أَسْتَمِيحُكم عُدْرًا فقد حَانَ مَوْعدُ
الدُّروس بالنِّسبة لجوزيف، سَعِيدَةٌ أَنّا سَنَجْعَلُ في المَكان ذاته.

ذَهَبَتْ روبي وطالبيها لأنهم اثنان لفَصْلِ الدَّرَاسة بَيْنَما كان جوزيف
وماثيو في الحَدِيقَةِ...

جوزيف: سَيِّدي، هل تَسْمَحُ لي بالمُغادَرَةِ؟

ماثيو: اذهب.

بقي ماثيو في الحديقة لوّحده بينما الأفكار تصوّل وتجوّل في ذهنه: "إلى أيّ مدى تطوّرت علاقتكما، ما معنى هذه التعبيرات فروبي كانت تراه بنظراتٍ أجهلٍ معناها، وما هو الوعد الذي قطعته جوزيف لروبي، وأي موقفٍ كان عليه لقاءهم الأوّل، وأيضا لم عليه أن يُسمّيها روبيا!! لم عليك أن تبتعدي كلما حاولتُ الاقتراب فخلال الثلاثة أشهر الماضية كنتُ أنتظرُ عودتكِ بينما أنتِ تقضين وقتًا سعيدًا مع جوزيف، ما الذي يُميّزه عني؟"

لاريت: سيّدي!

أفاق ماثيو من دوامة الأفكار: ماذا!!

لاريت: هل سيّدي بخير! أنت تتصبّب عرقاً؟

ماثيو: لا، أنا بخير، لكن سأذهبُ إلى غُرفتي أريدُ أن أرتاح قليلاً، ما الذي أتى بك؟

لاريت: إذا سيّدي مُتعب ساغّير الوجهة فقد أمرت الملكة أن أخبرك لكي تُرافق البارونة لشراء فُستان جديد للحفلة وبما أنك تشعرُ بالتعب سأוכלها للسيدة جوزيف.

ماثيو: من قال لك أنني تعب!

لاريت: ولكنك كنت...

ماثيو: أخبري الأنسة أنني مُستعدّ متى ما انتهت.

عند الغروب، كانت روبي تمشي مُسرعةً نحوَ النافورة لتجد ماثيو
يُنظرُ لزهرة البانسي...

روبي وهي تلتقطُ أنفاسَها: سيّدي هل أطلت الانتظار؟

ماثيو يُنظرُ لجمالها المُنعكِسة عليه أشعةُ الغروب: لا بأس فقد أحببتُ
المنظر - توقّف ثم قال - هل أنت مُستعدة؟

روبي: من فضلك اجعلني في رعايتك.

وصلت العربة عند دار الأزياء، نزل ماثيو ومدّ يده: أعطني يدك.

روبي بخجل: شكرًا لك.

دَخَلَا لِلدَّارِ وَكَانَتْ بَاسِيقِبَاهُمَا الْبَارُونَةُ انطوانيت.

انطوانيت: يَا إِلَهِي، أَهْلًا بِشِهَابِ الْمَمْلَكَةِ الْأَزْرَقِ الْأَمِيرِ ماثيو.

ماثيو: أَهْلًا بِكَ بَارُونَةُ.

انطوانيت: مِنْ هَذِهِ الْجَنِّيَّةِ الْجَمِيلَةِ كَمَا لَوْ أَنَّهَا ظَهَرَتْ مِنْ قِصَّةِ خَيَالِيَّةٍ!

روبي: أَشْكُرُكَ عَلَى إِطْرَائِكَ يَا بَارُونَةُ، أَنَا الْبَارُونَةُ روبي.

انطوانيت: اِعْذُرِي وَقَاحَتِي يَا أَنْسَتِي فَقَدْ أَسْرَنِي جَمَالُكَ.

ماثيو يُحَادِثُ نَفْسَهُ: "أُظَنَّ أَنَّهَا حَقًّا جِنِّيَّةٌ فَكَلَّ مِنْ يَرَاهَا يَقَعُ لَهَا"

ماثيو: لَدَيْنَا حَفْلَةٌ بَعْدَ غَدٍ وَأُرِيدُ فِسْتَانًا لَهَا بِطَلَبٍ مِنَ الْمَلَكَةِ، مَا هُوَ

أَعْلَى شَيْءٍ فِي الْمَعْرَاضِ؟

انطوانيت: لَا تَقْلَقْ سَيِّدِي فَهَنَّاكَ ثَوْبٌ كَمَا لَوْ كَانَ مُصَمَّمًا خَصِيصًا

لِلْآنَسَةِ فَهُوَ مُنَاسِبٌ لِلْوَنِ عَيْنِيهَا الْجَمِيلَتَيْنِ هَا هُوَ، الَّذِي هُنَا، اسْمُهُ "زَهْرَةُ

الْبَانَسِي الْمَلَكِيَّةِ" مُتَأكِّدَةً أَنَّهُ سَيُبْرِزُ جَمَالَ أَنْسَتِي هَلْ لَكَ أَنْ تُجَرِّبِيهِ؟

روبي: شُكْرًا لاهْتِمَامِكَ.

وبعد مُدَّة خرجت روبي عليهما بثوبها الجميل ممَّا جعل ماثيو يلتزم الصَّمت.

ماثيو: حسنًا سنشترِّيه وهل هناك ثيابٌ تُشبهه!!

انطوانيت: بالغالب لا لِأَنَّهُ من الصَّعب حياكته لكنَّ التَّصميم مُتوفِّر.

ماثيو: سأدفعُ لكِ عشرة أضعاف ولكن بالمقابل أحرِّق التَّصميم.

انطوانيت: لك ذلك سيّدي.

عندَ العودة، كانت روبي تنظرُ من نافذة العرَّبة بينما نورُ القمر يُظهر نصفَ ملامحها وفي المقابل كان ماثيو يتأملها ثمَّ قال: منذ متى!

روبي: ماذا؟!

ماثيو: منذ متى تطوّرت علاقتك مع جوزيف؟

روبي: جوزفيا، أقصد السيّد جوزيف؟

ماثيو: للحدِّ الذي يجعلكما تُناديان بعضكما بأسماء مُخصَّصة!

روبي: إنَّ جوزيف شخصٌ رائع، فقد أنقذني عدَّة مرَّات، غير أنَّه لأوَّل مرَّة أجد شخصًا في قُرْمز يُعاملني على أنَّني روبي من غير إضافات، قُضينا كثيرًا من الذِّكريات واللَّحظات الجميلة، سأبقى أتذكُّرها دائمًا.

روبي
منذُ الأبد

ماثيو وهو يُمِسِّك ذِرَاعَهُ بِقَبْضَتِهِ: أرى ذلك.. بعدَ غَدِ الحَفْلَةِ، عَلَيْكَ
 أَنْ تَتَوَخَّي الحَذَرَ خُصُوصًا مِنْ آنَسَةِ تُدْعَى شارلوت ابنة الماركيز
 نيكولاس.

روبي: حسنًا ولكن لما!!!

ماثيو: ستعرفين لاحقًا الآن قد وصلنا.

في صباحِ يومِ الحَفْلَةِ.

ويندي: آنَسَتِي، استيقظي يجب أن نستعدَّ.

روبي: إنَّه اليوم، حسنًا، بعد ما تنتهين اطلبي لاريت أريدُ أن أسألها
 عن أمرٍ ما.

بعد مُدَّة...

لاريت: آنِسْتِي البارونة هل طَلَبْتِنِي؟

روبي: تَفْضَلِي لاريت، اليَوْمَ الحَفْلَةُ، أُرِيدُ أَنْ أَسْتَفْسِرَ أَكْثَرَ عَنْ أَهَمِّ الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي سَتَحْضُرُ فَكَمَا تَعْلَمِينَ أَنَا مُعَلِّمَةُ الدُّوقِ الصَّغِيرِ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُسَيءَ لِسُمْعَتِهِ.

لاريت بَابْتِسَامَةٍ: يَبْدُو أَنَّ الْآنَسَةَ تَجْهَلُ مَكَانَتَهَا، الْحَقِيقَةُ كَمَا تَعْلَمِينَ أَنَسْتِي سُمْعَتُكَ بَيْنَ النُّبَلَاءِ شَائِعَةٌ وَالْكُلُّ يَتَمَنَّى لِقَاءَكَ، لَكِنْ بِالطَّبَعِ سَأُخْبِرُكَ بِأَهَمِّ الشَّخْصِيَّاتِ، أَوَّلًا بَعْدَ الْمَلِكِ لِيَامِ وَالْمَلِكَةِ كَارُولَا وَوَلِيِّ الْعَهْدِ ماثيو هُنَاكَ الدُّوقُ دِيْفِيدُ وَابْنُهُ آرْثُرُ وَزَوْجَتُهُ الدُّوقَةُ كَارَلَا، أَيْضًا لَدَيْنَا الدُّوقُ بِيكْهَامُ وَابْنَاهُ الدُّوقُ الشَّابُّ جُوزِيْفُ وَالدُّوقُ الصَّغِيرُ آلْبِرْتُ، أَيْضًا الْإِيلُ مَآكْسَمِيَانُ وَزَوْجَتُهُ الْكُونْتِيْسَةُ مِيلِي، وَمِنْ الْحُضُورِ الْمَارْكِيْزُ نِيْكُولَاسُ وَزَوْجَتُهُ سَارَةُ. وَابْنَتُهُمَا اللَّيْدِي شَارْلُوتُ، وَبَعْضُ الْوُزَرَاءِ وَالتَّجَّارِ وَسُفَرَاءِ الدَّوْلِ الْمُجَاوِرَةِ.

روبي: قَلْتُ شَارْلُوتُ، هَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ مُخَيَّرٌ فِيهَا!!

لاريت: هَلْ لِي أَنْ أَسْأَلَ لِمَاذَا تَسْأَلِينَ عَنْ شَارْلُوتِ بِالتَّحْدِيدِ؟

روبي: حَقِيقَةُ أَنَّ مَآث.. أَقْصِدُ الْأَمِيرَ مَاثِيُو حَذَرَنِي مِنْهَا.

لاريت بصدمة: سُمُوهُ حَذْرُك!! يَبْدُو أَنَّ الْأَمِيرَ وَثَقَ فِيكَ.

روبي: ماذا عن الجواب!

لاريت: أَرْجُو أَنْ تُبْقِيَهُ سِرًّا بَيْنَنَا، كُلُّ النُّبَلَاءِ يَعْرِفُونَ أَنَّ شَارْلُوتَ مَنْذُ الصَّغَرِ كَانَتْ تُحِبُّ الْأَمِيرَ مَاتِيوَ وَتَرْغَبُ بِالزَّوْاجِ مِنْهُ لَكِنْ.....

روبي: ماذا!

لاريت: لَقَدْ رَيْتُ سُمُوهُ مَنْذُ صَغِيرِهِ، كَانَتْ اللَّيْذِي تَتَنَمَّرُ عَلَيْهِ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِحُبِّهَا الصَّاقِ لَهُ، كَانَتْ تُمَسِّكُ يَدَهُ لَكِي يَرْقِصَ مَعَهَا وَعِنْدَمَا تَتَوَسَّطُ الْحَشْدَ تُسَبِّطُهُ عَلَى الْأَرْضِ، كَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تُظْهَرَ لِلْجَمِيعِ أَنَّهَا مُهْتَمَّةٌ بِهِ لَكِنَّ الْأَمِيرَ سُرْعَانَ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْقَاعَةِ إِحْرَاجًا مِنْ تَصَرُّفَاتِهَا، كَانَ الْجَمِيعُ يَضْحَكُ عَلَى الْأَمِيرِ وَيُقَارِنُهُ بِأَخِيهِ الْمَلِكِ لِيَامَ، لَكِنْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَسْأَلُهُ لِيَامَ: "هَلْ أَنْتَ بِخَيْرٍ؟" يَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً كَاذِبَةً وَيَقُولُ: "نَعَمْ" لَقَدْ عَانَى الْكَثِيرَ مِنْهَا لِذَا قَلَقَ عَلَيْكَ.

روبي: لِمَاذَا قَبِلَ بِهَا، لَمْ يَلَمْ يَخْتَرِ أَحَدًا غَيْرَهَا؟

لاريت: لِأَنَّهُ فِي السَّابِقِ بِمَا مَاتَ مَلِكُ مَمْلَكَةِ الْقُرْمَزِ، وَالذُّهْمَا،
تَعَرَّضَتِ الدَّوْلَةُ لِحَرْبٍ أَهْلِيَّةٍ كَانَ سَبَبُهَا الْمَارْكِيْزُ نِيكُولَاسُ فَطَلَبَ مِنْهُ
الْمَلِكُ لِيَامَ أَنْ يَحْلَ الْمَسْأَلَةَ لِأَنَّهُ كَانَ صَغِيرًا فِي الْعُمُرِ فَوَافَقَ بِشَرَطِ أَنْ
يُرْشَحَ ابْنَتُهُ زَوْجَةً لِلْأَمِيرِ مَاتْيُو.

روبي: وَالْآنَ بِاسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يَنْتَقِمَ لَمْ لَا يَنْتَقِمَ!

لاريت: إِنَّ سَمَوَ الْأَمِيرِ مَاتْيُو لَطِيفٌ جَدًّا وَلَا يَرَى أَنْ فِي الْإِنْتِقَامِ حُلٌّ
لِلْمَاضِي.

روبي: أَشْكُرُكَ عَلَى تَوْضِيحِ الْأُمُورِ، بِالطَّبَعِ لَنْ أَسْتَغْنَى عَنْكَ.

لاريت: تَسَرُّنِي خِدْمَتُكَ، لَكِنْ أَيْنَسْتِي هَلْ لِي بِطَلَبٍ!

روبي: مَا هُوَ!

لاريت: هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُوصِيكَ بِالْأَمِيرِ مَاتْيُو؟ أَعْلَمُ أَنَّهُ طَلَبُ تَقْبَلِ
عَلَيْكَ لَكِنِّي لَنْ أُنْسَى مَعْرِفَكَ.

روبي: أَنَا.. عَلَى مَاذَا!!

لاريت: لا أعرف المستقبل لكن لديّ حدسٌ أنّ الأمير قد يتعرّض
للمُضايقة من الليدي أرجوكِ لو الجميع سَخِرُوا بنظراتهم أتمنى أن تقفي
معه.

روبي: سأحاول.

حلّ المساء واجتمع الحضورُ في القاعة.

آرثر: مُعلّمتي، أنتِ في غاية الجمال أتمنى لو كنتُ شابًا لأطلب منك
شرف الرّقصة الأولى.

روبي: أنتِ في غاية اللطف سيدي الدوق الصغير، بالمناسبة أين
الدوق والدوقة أريدُ أن ألقى عليهما التّحية.

آرثر: إنهما في الأعلى لأنّ أمي مريضة لا تمكث طويلاً في الحفلات.

صوتٌ يُخبرهم: "الدوق بيكهام وعائلته يدخلون"

تقدّم آلبرت وجوزيف لروبي. آلبرت: مُعلّمتي أنتِ في غاية الجمال.

روبي: سُكَّرًا على إطرائك.

جوزيف: البارونة مُختلفةٌ عن الجميع أنتِ زهرةُ الحفلة.

روبي: سَعِيدَةٌ بكلامك، أيضًا الدُّوق الشابُّ جميلٌ جدًا.

آرثر: ليسَ أَجْمَلُ من أخي لا أريدُكَ أن تُعْجِبِي بِأَحَدٍ غَيْرِهِ.

روبي بِضَحْكَةٍ: حسنًا حسنًا، أخاك هو الأفضل.

فجأةً شَعَرَتْ روبي بِنَظَرَةٍ حَادَّةٍ التَفَتَتْ لِتَجِدَ آنِسَةَ بِشَعْرِ بُنْي وَعَيْنَيْنِ
جَمِيلَتَيْنِ، مُلَفَّتَةٍ، تَتَوَسَّطُ حَشْدًا مِنَ الْإِنْسَاتِ وَمِرْوَحَتِهَا الرِّيشِيَّةُ تُنْطَبِ
نَصْفَ وَجْهِهَا...

روبي بِصَوْتٍ قَصِيرٍ: جوزيف من تلك!

جوزيف: إِنَّهَا اللَّيْذِي شَارَلُوتُ كُونِي حَذَرَةٌ مِنْهَا.

روبي: سَأَفْعَلُ.

بعدها صَاحَ الْمُتَنَادِي: شَمْسُ مَمْلَكَةِ الْقَرَمِزِ الْمَلِكِ لِيَامِ وَزَهْرَةُ الزَّيْنَبِ
الْمَلِكَةِ كَارُولَا وَالشَّهَابُ الْأَزْرَقُ الْأَمِيرُ مَاتِيو حَضَرُوا.

فُتِحَ الباب وكان الزوجان يَرتديان ثِيابًا مُتطابِقَةً والجمال يُشعّ منهما،
وكانت صَدْمَةُ الجميع أَنَّ الأمير ماثيو يَرتدي ثِيابًا مُتطابِقَةً مع البارونة
روبي أميرة المَمْلَكَةِ السَّاقِطَةِ مملكة الزّمرّد، كانت هذه نظرةُ الجميع تجاه
روبي، أَحَسَّتْ بِضَغْطٍ لَكِن سُرَّعَانَ ما شَعَرَتْ بِيَدِ تُمَسِّكِ يَدَهَا كانت يَد
جوزيف، رَفَعَتْ روبي عَيْنَيْهَا ورَأَتْ ابْتِسَامَتَهُ ثُمَّ قال: لا عليك، لَقَدْ
أَخْبَرْتُكَ مُسَبِّقًا أَنَّكَ مُخْتَلِفَةٌ عَنِ الْجَمِيعِ فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَنْظُرَ الْجَمِيعُ
لِلْجَمالِ الطَّاعِي.

روبي: لكن الأمير...

جوزيف: بَدَأَ الإيقاع، هل تُعْطِني شَرَفَ الرَّقْصَةِ الأولى يا آنِسْتِي
الجميلة؟

روبي بابتِسامة: بِالطَّبَعِ وَيُسَعِدُنِي ذَلِكَ.

كانت القاعة جميعها تنظرُ لجمالِ روبي وجوزيف المُتَوافِقِ فَحَتَّى
كَارَهِيَها وَقَفُوا بِلا حِرَاكٍ يَتَأَمَّلُونَهُمَا...

جوزيف: أَشَعُرُ أَنَّ القاعة حارّة.

روبي: هل هي كذلك!

جوزيف بنظرة خاطفة نحو ماثيو: نعم، يبدو أنني علمتُ لما هي كذلك!

ليام: أوه.. هذا منظرٌ غير مُتوقع، ما رأيك زوجتي؟

كارولا: دعه.. فلم يعد أخوك ذلك الطفل الباكي.

وفي المقابل كان ماثيو يشتاط غضبًا ويُحاول أن يكبح نفسه.

ماثيو يُحدث نفسه: "لما عليهما أن يكونا بهذا القرب، وذلك المَعنوه إنه يقترب منها وينظر باتجاهي كما لو كان يتحدّاني!! وهي تبتسم في وجهه، هل يروّقها ذلك المُخادع؟ لا تبتسمي له، اركليه، هيا الآن، سأتكفل بالموضوع، مهلاً لم على الشبان أن يروها بتلك النظرة هل هي ساجرة!! بدأت أؤكد نظريتي"

وفي لحظة نظر جوزيف مرّة أخرى باتجاهه وابتسم ثم حاول أن يسقط روبي فتعثرت وأمسكها، هذه الحادثة جعلتها قريين من بعض وهنا تنهد ماثيو ثم قال: "أعترف، لقد هُزمت، لا أستطيع أن أتحمّل أكثر من ذلك". انتهى الإيقاع وتقدّم ماثيو باتجاه روبي ثم قال: أنستي الجميلة، سعيدٌ بمقابلتك هل لي بلحظة من وقتك، أريد أن أخبرك بشيء ما هل نذهب للحديقة؟

الجميع ذُهِل وضحك الملك وقال: زوجتي، كنتُ أتوقع من أخي أن
يَتَغَيَّرَ لكن ليس لهذه الدرجة.
كارولا بضحكة خفيفة: وأنا أيضًا ذهلت، على كل هذه الحفلة لن
تكونَ عادية، ويبدو أن المسكينة روبي لا تعلم أن تصرّفه اعترافٌ غير
مباشر بمشاعره تجاهها، في المقابل كانت الليدي شارلوت غاضبةً غضبًا
شعربه الجميع.

شارلوت: الفرخ الباكي أيقرّد ريش جناحيه؟

روبي: أرجو منك أن تترك يدي الآن، لم عليك أن تُلفت انتباه
الجميع، ماذا تُريد أن تُخبرني؟

ماثيو بابتسامة: بالنسبة للانتباه فقد حصلت عليه مُسبقًا برقصك مع
ذلك المَعْتَوه أمّا ما أخبرك به.. اقترّب ماثيو من روبي ثم همس قائلاً لها:
كونك أجنبية عن قُرْمَز فانت لا تعلمين ما معنى تصرّف في فلو علمت لما
وافقت عليه وهذا جزاؤك لأنك أغضبتني.

روبي: ابتعد رَجَاءً وأيضاً ذاك المَعْتَوِه اسْمُهُ جوزيف، عليك أن تكون أكثر تَهْذِيًّا فهذه الألفاظ لا تناسب الشَّهاب الأزرق.

ماثيو: سأخبرك شيئاً، كلما أغضبتني ستواجهين مواقف كتلك.

روبي: أنت تُخبرني أنك ستستمر في مُضايقتي كلما اقتربت من رجل، هل أنت مجنون!

التفت ماثيو على روبي بينما كان على عتبة الدَّرَج والرياح تُحرِّك شعره لتُغطِّي إحدى عَيْنَيْهِ ثم ابتسم قائلاً: ربّما.

ذهب ماثيو تاركاً روبي خلفه والأفكارُ تَصُولُ في عَقْلِهَا. دخلت روبي للقاعة حيث كان الجميعُ يَنْظُرُ لها...

روبي: "نظرائهم تتحدّث أكثر من أفواههم عليّ تجاهلها فقط"

آرثر: أخت.. أقصد مُعلّمتي لقد وَصَلتِ في الوقتِ المناسبِ.

روبي: ماذا تعني في الوقت المناسب؟

آرثر: لقد وَصَلتِ أُمِّي وهي تُريد مُقابلتك.

روبي: أين هي؟

آرثر: هناك مع إخوتي وأبي.

تقدّمت روبي وكانت تنظرُ للدُّوقة من خلفها فقد كانت ترتدي ثوبًا
أسودَ مُرصَّعًا بالزّمرّد الأحمر القاني انحنت روبي وقالت: البارونة روبي
تُحبي الدُّوقة كارلا

الدُّوقة بصوتٍ دافئ: أهلاً بمُعلّمة ابني ارفعي رأسك، فحبُّ آرثر
لك جعلني أرغبُ في مُقابلتك.

رَفَعَت روبي رأسها وعندما وَقَعَت عَيْنُهَا فِي عَيْنِي الدُّوقة تلك
العَيْنَيْنِ كَسَّوَادَ عَتَمَةِ اللَّيْلِ وَالْمَلَامَحِ الْحَادَّةِ الْجَمِيلَةِ، فَجَاءَتْ شَعْرَتُ بَالْمِ
قَوِيٍّ فِي قَلْبِهَا وَصُدَاعٍ فِي رَأْسِهَا مِمَّا جَعَلَهَا تَسْقُطُ مَغْشِيًا عَلَيْهَا بَيْنَ يَدَي
ماثيو...

ماثيو: روبي، روبي، روبي!

الفصل الرابع

أرغبُ بكِ وبشِدَّة..

انتهت تلك الحفلة بحُلّوها ومُرّها وقد تمّ نقلُ روبي لطبيبِ الدُّوق
وعلاجُها، استمرّت فاقدةً الوَعي لثلاثةِ أيّامٍ، وفي اليومِ الرَّابِعِ كانت
روبي تُحاول تحريك يديها...

روبي: ويندي، ويندي.

ويندي بصّرخةٍ فرِح: آنستي - من ثمّ بدأت بالبكاء - آنستي، حمداً
للرب أنك استيقظت، لقد كنتُ أظنّ أنني سأفقدك للأبد.

روبي: ويندي، لم تبكين وما هذا المكان؟

ويندي: آنستي هذا قصرُ الدُّوق، اسمُحي لي، سأذهبُ لأخبرهم
وأعودُ فوراً.

وبعدَ لحظاتٍ كانت روبي تسمعُ صوتَ خطواتٍ مُسرّعةٍ نحوَ
غُرفِها، فتُحُ البابَ ودخلَ ماثيو مُسرّعاً والقلقُ على مَلامحِهِ، جثا على
رُكبتيه مُمسكاً بيدَ روبي وخلفه آرثر والدُّوق ديفيد وويندي والطبيب.

ماثيو بنبرةٍ قلقٍ: روبي، هل أنت بخير؟

آرثر: أختي، لقد كنتُ أبكي طوال الليل خوفاً عليك.

الدُّوق ديفيد: آنسة روبي، كيف تشعرين؟

روبي بهدوء تُبعدُ يدها عن ماثيو وتُمسك رأسها...

: هل أعرفك يا سيد؟

ماثيو بصدمة شديدة: ماذا يعني هذا!!!

روبي: ويندي، هل السيد الذي أمامي يعرفني!

الطبيب: دعوني أفحص الأنسة.

كان الجميع في قلقٍ مُستمرٍّ بينما كان ماثيو يعيشُ أسوأ أيام حياته.

الطبيب: يا آنسة، عليك أن ترتاحي ولكن قبل أن نخرج هل تعرفين هذا الولد الصغير؟

روبي: نعم إنه آرثر.

الطبيب: والرجل الذي خلفه؟

روبي: الدوق ديفيد.

الطبيب: من أنت، ولم تعيشين هنا؟

روبي بتردد: أنا روبي، أمّا سببُ عيشي... أمم هل أنا هنا للدراسة؟

الطبيب: حسناً أتمنى أن تتناولي طعامك الآن وتأخذي الأدوية التي وصفتها لك لتحسن حالتك سأعودُ لأفحصك غداً.

روبي
دمعة البائسة

اجتمع الكل في مكتب الدُّوق وكانت الحيرةُ تعلو مُحبيّاهم من ثمّ
دخل الطّبيب عليهم...

ماثيو: ماذا حصل لها، لم بدت عليها ملامح الاستغراب؟ ولم لم
تعرفني؟

الطّبيب: يبدو أن الأنسة تُعاني من فقدان جزئي للذاكرة.

ويندي: أنستي!!

الطّبيب: للأسف فمن الواضح أنها تعرّضت لصدمة نفسية أثّرت
على ذاكرتها.

ماثيو بآلم: وهل من الممكن أن ترجع لها ذكرياتها وما مدى فقدانها
للذاكرة؟

الطّبيب: من الواضح أمامي أنها فقدت الربع من ذكرياتها وقد يصل
لنصف، عموماً لا يُمكنني الجزم أنها ستستعيدّها، على كلّ يجب أن
تخضع الأنسة لفترة من الراحة النفسية وألا تتعرّض لضغوطات أو
عوامل تُؤثّر على صحتها ومن المستحسن أن تذهب لمكان بعيد عن
العاصمة كرحلة للريف.. بالتأكيد سيساعدها ذلك.

الدُّوق ديفيد: بالطبع، فالآنسة كابنتي سأحرصُ عليها.

خرج الطبيب ومعه ويندي لتوصله للعربة وحاول آرثر أن يتحدث
لماثيو...

الدُّوق ديفيد بصوتٍ مهموس: آرثر دعنا نتركه لوحده الآن.

بقي ماثيو في الغرفة: "عندما تشبثت فيّ وسقطت حملتك وبدأت
أركض كالمجنون بلا هَوادة، وكنتُ أعاودُ النظرَ لعلك تستفيقين فكونك
في عالمي يُرضيني فمهما بعدت عني سأصلُ إليك... لكن أن تذهبي لعالم
لا أستطيع الوصول فيه إليك هو أشدُّ أَلماً من طعني بخنجرٍ في صدري،
ولما رأيْتُك على السرير كالنائمة ظللتُ أعضُّ على شفتي قهراً وخوفاً
حتى ارتويتُ من دُمائها دون أن أشعر، ولما سمعتُ بخبر إفاقتك كنتُ
أظنُّ أنني أسعد شخصٍ في هذا العالم لأنصدم بقولك: (هل أعرفك يا
سيد) - بدأ ماثيو بالبكاء - أنا راضٍ تماماً على كُرهك لي وعلى احتقارك...
راضٍ على تجاهلك لي وعلى عبوسك حينما تريني.. لكن لا تنسيني،
أرجوك روبي لا تنسيني، ولا تنسي لحظتنا معاً في حقل البانسي."

في صباح اليوم الثاني...

روبي: إذا أنتِ تقولين أنني أميرةٌ من مملكةٍ مهزومة وأنا الآن أعمل كمُعَلِّمةٍ لآرثر؟

ويندي: نعم أنستي.

روبي: وأنتِ كنتِ معي من تلك الدولة؟

ويندي: نعم أنستي هل نسيت كل اللحظات التي عشناها معًا.

روبي: في الحقيقة أنا أتذكر بعض الشيء، كأشكالكم وأسمائكم لكن الماضي والتفاصيل لا، وأيضًا المدعو بهاثيو لا أتذكره أبدًا وكلما حاولتُ أن أستعيد ذاكرتي يُحاوطني ألمٌ في رأسي.

ويندي: لا تُرهقي نفسك أنستي فالطبيبُ شَدَدَ على راحتك.

روبي: حسنًا.

بعدَ يومين تمّ نقل روبي للقصر الصغير حيثُ إقامتها، وكانت
تتمشى في حديقة القصر مع آرثر...

آرثر: أختي، هل أنت بخير!

روبي: آرثر، لا تقلق ما زلتُ أحاولُ استعادة ذكرياتي لكنني بخير.

آرثر: هل حقًا لا تذكرين شيئًا عن أخي؟!

روبي: للأسف.

كان بالمصادفة ماثيو خارجًا من قصر الضيافة بعدَ اجتماعٍ ويُصاحبه
جوزيف...

آرثر بصوتٍ عالٍ: أخي نحنُ هنا.

التفتَ ماثيو وكانت الابتسامة الحزينة تَعْلُو مُجَيَّاه...

ماثيو: مرحبًا آرثر كيف تُبلي؟

آرثر: سعيدٌ لرؤيتك.

ماثيو: كيف حالك يا بارونة!

روبي بهدوء وتردّد: بخير.

جوزيف: آنسة روبي يسعدني أن التقيك فقد كنت قلقاً عليك.

روبي: أنا آسفة فقد أقلقك الجميع.

جوزيف: لا أريد أن لا تفهمي كلامي خطأ فالآنسة روبي عزيزة علينا.

كان ماثيو يحدّق في روبي وآرثر يراه ثم قال...

آرثر: سيّد جوزيف أريد أن أخبرك سرّاً عن ألبرت هل لي من وقتك؟

جوزيف: بالطبع فأنا أعلم أن أخي مُتهوّر وطائش، هيا بنا.

كان آرثر يلتفت لـ ماثيو ويحرك شفّتيه قائلاً: ع ل ي ك - أن - ت ش
ل ك ر ن ي - ل ا ح ق ا.

ماثيو يُخاطب نفسه: "متى كبر هذا الفتى!!"

بقي الاثنان عند نافورة الحديقة وأمامهما حقلُ زهرة البانسي
يُسمَعانه هو هدير الماء وتغريد الطيور.



كان ماثيو مُلازمًا الصَّمت ثم قامت روبي وجلست عند الحقل
والتفتت عليه وقالت: ماثيو هل لي أن أسألك سؤالًا؟

ماثيو بترقهة ماذا.. بالطبع، اسألي ما شئت.

روبي: إن تعابيرك الحزينة التي تُظهرها لي كلما رأيتني تحوي عُمق
علاقتنا في السابق، هل لك أن تُخبرني ما هي علاقتنا بالضبط!!

ماثيو: في الحقيقة... كانت علاقة -ثم نظر لعيني روبي الحمراء كالدم
القاني تلك العينين التي تنظر لقلبه وزادت نبضات قلبه وشاح بنظره
عنها- كنا أصدقاء.

روبي: هل يعني أن ماثيو كان أعز أصدقائي؟

ماثيو بصوت مُتألم: نعم.

روبي بصوت تَعَمُّه البَهْجَة: مرحى.. فقد قلقتُ من أن نكون عُشاقًا
أو ما شابه ذلك، حقيقة أنه كان من الصعب علي أن أخبر أحدهم بحقيقة
مشاعري ولكن من الجيد أن يكون للمرء صديقٌ مُقرب.

كانت الصدمة تتوارى على ماثيو وكان يُحاول أن يُنكر ما سمعه.

ماثيو بهدوء تام: عشاق.. ههه أيّ تفاهاتٍ تقولينها فلو لم يُيق لي في هذا العالم أنثى غيرك لن أراكِ كامرأة.

روبي: يا رجل هذا باعثٌ للراحة.. فقد كانت نظراتك تلك إنما هي قلق على صديق، إذا بما أنك صديقي المقرب سأخبرك سرًا لا يعلمه أحد.

ماثيو: ما هو!!

اقتربت روبي من أذن ماثيو ثم همست: أنا وقعتُ في الحب.

كانت هذه الكلمات كالحديد المنصهر في أذن ماثيو...

ماثيو: حقًا.. مع من؟!

روبي مُحمرّة الخدين: لقد أحببتُ جوزيف لكن -وضعتُ سبابتها على شفتيها- اشش لا تُخبر به أحدًا.

ماثيو: روبي، سأذهبُ الآن تذكرتُ أن لي عملًا لم أنجزه وسرّك سأحفظه معي لقبري.

روبي: شكرًا لك ماثيو، أنت صديقي الحقيقي ومن اليوم سأناديك "مايو" فهذا ما يفعله الأصدقاء دائمًا...

تسارعت خطوات ماثيو وكان يجهل وجهته فقابله جوزيف...

روبي
زمرّة البانسي

رفقه المرحان

جوزيف: سُمُوك لقد ذهب...

ماثيو يُمِسِك جوزيف من ياقته ويطرحه أرضاً ثم لَكمَه قائلاً: لم.. لم كنت أنتَ ولستُ أنا؟!

جوزيف: سُمُوك اهدأ أرجوك، ماذا حلّ بك؟

ثم انصدمَ جوزيف بدموع ماثيو المتساقطة على خَدّه، كانت أشعة الغروب تُخفي ملامحه ولكن لم تُخفي أنفاسه المتسارعة وبحة صوته.

جوزيف: سُمُوك أرجوك اهدأ، بالطبع سنحلّ الموضوع أرجوك لا نَضْغَط على نفسك.

رمى ماثيو جوزيف على الأرض وذهبَ لقصره...

لاريت: سيّدي هل تر..

ماثيو: لا تدعي أحداً يدخلُ غرفتي ولو كان ليّام بنفسه.

لاريت شعرت أنّ ماثيو يحملُ هالة غريبة ولأوّل مرّة تشعرُ بها: أمرُ سُمُوك، لكن أرجوك لا تُؤذي نفسك.

أغلقَ ماثيو الباب ثم بدأ بتكسير كلّ شيء أمامه مُردّداً: "لم هو وليس أنا، لم تلك النظرة التي يعلوها الخجل، وتشابك أصابعك، لم تلك

المشاعر له.. ماذا عني أنا؟؟ - ثم جثا على رُكبتيه باكيًا - عندما رأيتك في
الحفلة بين ذراعيه كدتُ أن أموتُ غضبًا، والآن تُخبريني بأنك تُحِبُّني لم...
لم عليك أن تكوني بعيدةً مني وأنتِ أقرب شخص لقلبي، لقد رفضتُ
كل النساء لأجلك وأنتِ تعترفين لي بمشاعرك تجاه رجلٍ آخر... أمي هل
تمنيت السعادة لابنك حينما أنجبتيه... آآآه"

بقي ماثيو في غرفته لثلاثة أيام يشربُ فيها بشراهة ولا يذوق طعامًا
قط إلى أن فُتِح الباب....

ماثيو بتعبٍ يرفعُ رأسه: من!!

ليام: أخوك.

ماثيو: ليام ما الذي أحضرك الآن؟

ليام: لقد جرححتني، هل يجب أن أحجز موعداً لأرى أخي الصغير؟

ماثيو بغضب، يُشيعُ بصره للجهة الأخرى: قل ما تريد واذهب.

وطف

ليام: أَوْ لَا أَعْطِنِي يَدَكَ.

ماثيو مُسْتَغْرَبًا يَمُدُّ يَدَهُ لِيَتَلَقَّى عَلَى إِثْرِهَا لَكْمَةً مُفَاجِئَةً مِنْ يَدِ أَخِيهِ الضَّعِيفَةِ...

ماثيو يَبْصُقُ الدَّمَ: هَلْ جُنَنْتَ؟

ليام يَبْسُطُ ذِرَاعِيهِ: أَنَا أَمَامَكَ الْآنَ هَيَّا انْتَقِمْ مِنِّي.

ماثيو: تَبَّأ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي لَنْ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ.

ليام: يَا لِلْغَرَابَةِ! بِالرَّغْمِ أَنَّكَ أَقْوَى مِنِّي بِنِيَّةٍ لَكَنَّكَ أَمَامَ الْعَوَاطِفِ ضَعِيفٌ، هَيَّا أَخْبِرْنِي مَا هُوَ السَّبَبُ، أَوْ بِالْأُخْرَى مَا الَّذِي فَعَلْتَهُ لَكَ رُوبِي؟

ماثيو يُعَدِّلُ قَمِيصَهُ وَيَنْظُرُ مِنَ النَّافِذَةِ: لَا شَيْءَ.

ليام: هَلْ تُرِيدُ لَكْمَةً أُخْرَى؟ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ أَزْعَجَ كَارُولَا فَهِيَ تُحِبُّكَ كَثِيرًا.

ماثيو: أَخِي مَاذَا سَتَفْعَلُ لَوْ أَنَّ كَارُولَا أَحَبَّتْ رَجُلًا آخَرَ؟

جَحَظَتْ عَيْنَا لِيَامَ وَلِزِمَ الصَّمْتُ هُنِيهَةً ثُمَّ قَالَ: إِذَا هَكَذَا الْأَمْرُ أَهْلُ اعْتَرَفْتُ لَجُوزِيْفٍ؟

ماثيو: ليس بعد ولكن كيف عرفت أنه جوزيف؟

ليام: المسكين رأيته بالأمس وخذه مُتورّمة.

ماثيو: أنا آسف..

ليام بابتسامة: لما تعتذر لي، عليك أن تعتذر لمن أخطأت في حقّه
أيضاً أخي جوابي على سؤالك... اجم دعني أفكر.. في الحقيقة لم أتخيل
كارولا مع رجلٍ آخر لأنني سأقتله، لكن بالطبع لا أحرص أخي على
القتل في المقابل لن أجعله يأخذها مني.

ماثيو: حتى لو هي أحبته!

ليام: أخي ماثيو، نحنُ القُرُمزيّون غيورين ونُحبّ بصدق لذا لن
أرضى بـ ^{بوجودها} قرب أيّ رجلٍ آخر، أخي إنّ الحبّ معركة، والناس فيها
غالب ومغلوب، عليك أن تُحاول وتسلّح وتبادر وتجمع شتات نفسك
لتكسب المعركة والغنيمة هي قلبُ محبوبيتك. ولا أريدُ أن أراك بهذه
الحالة بعد الآن فأنت ولي عهد المملكة، لا أريد أن أوصيك وأنت تعلم..
قُرُمز قبلي أنا وقبلك، فلو حاولت التأثير عليها بعواطفك لن أتردّد في
عقابك، هيّا سأذهب الآن هل لي بعناقٍ أخوي؟

ماثيو: لا، لا أريد.

ثم جثا ماثيو على إحدى رُكبتيه وشفع خديهِ بيديه وقال: أنا أعتذرُ
منك أخي، أعدك أن أجعلَ مصلحةَ قُرْمز قبلَ كلِّ شيءٍ وأعدك أن أخرجَ
من هذه المعركة مُتصِرًا.

ابتسم ليام وقال: حسنًا سأغادر الآن.

خرج ليام وكانت كارولا تنتظره خارجًا بنظرةٍ غَضَب...

كارولا: هل آذيتَه!!

ليام ضاحكًا: لقد حاولتُ أن أُشبعَه ضربًا لكنني لمَحْتُ ظِلِّكَ تحت
الباب، بحقِّ الرَّب هل تُحَيِّئَه وأنا زوجك!

كارولا: أنتَ تعلم أنني أهتمُّ به منذُ أن كان عمره ثلاثة أعوام فهو
بمثابة أخي الصَّغير.

ليام: نعم نعم، أعلم ذلك.

كارولا: لكنك صدمتني؛ لم أتوقَّع منك ذلك الجانب.

ليام: أي جانب!

كارولا بنبرةٍ مجاهُل: هل لي بعناق؟

ليام: نعم بالطبع فأنت زوجتي العزيزة الجميلة اللطيفة سأع
متى شئت وكيفما شئت.

كارولا: لا تُغيّر معنى كلامي، لقد كنتُ أنقلُ مُحادثتك فقط
كلَّ يجب أن أجلسَ مع روبي فقد صُدمتُ من شرعيتها في الاعتراف
شخصيتها هل لفقدان الذاكرة دوراً!

بعد أسبوع

كارولا: لاريت أريدك أن تُخبري روبي أنني أدعوها لاحتساء الشاي

لاريت: أمرٌ جلالتك

روبي: ماذا؟ الملكة تدعوني!!

لاريت: نعم.

روبي: هل كانت علاقتي مع الملكة جيدة قبل أن أفقد الذاكرة؟

روبي

لاريت: بالطبع، فالكلّ يعلم أنّ جلالتهَا شخصٌ حَذِرٌ ولا تَنخرِط
في العلاقاتِ كثيرًا لكنّهَا عاملتكِ بلُطفٍ ولطالما قَضَيْتُهَا وقتًا مُمتعًا.

روبي: حسنًا أخبريها أنه يُشرفني أن أقبلَ دَعْوَتَهَا.

بعدَ الظهيرة تَوَجَّهَت روبي نحوَ الحديقةِ الملكيَّة، كانت تَتَزَيَّن بأنواع
الورودِ الجميلة وكانت الملكةُ تَجْلِسُ في قَفَصِ الحديقةِ.

روبي: أُحْيِي جَلَالَةَ الملكةِ.

كارولا: أهلاً بكِ روبي تَفْضِلي

روبي بتردد: اممم... أقصِد...

كارولا تَحْتَسِي الشاي بهدوء: روبي، لا يَجِبُ عَلَيْكِ أن تَتَوَثَّرِي
فَيُؤَسِّفُنِي مَا حَدَثَ لَكِ لكنِّي مَا زِلْتُ أُعَامِلُكِ كَمَا لَوْ كُنْتُ أُخْتِي الصَّغِيرَةَ
أخبريني بما تُرِيدِينَ.

روبي: أنا أعتذر، بعد كلِّ شيءٍ مَا أَتَذَكَّرُهُ هو القليل.

كارولا: لا بأس كونكِ بخير، فهذا مَا يُهَمُّنَا.

روبي بتردد: ولكن جلالتهَا..

كارولا: نادني بكارولا كما كنت تفعلين.

روبي: أنا آسفة كارولا فما زلتُ أحاولُ استعادة ما
وشاكرة لكِ تواضعك.

كارولا: كيف هي صحتك الآن؟

روبي: بخير.

كارولا: ومع ماثيو!

روبي بدهشة: ماذا ماثيو... ما به؟

كارولا: روبي هل حقًا نسيت كل ماضيك مع ماثيو؟!

روبي تنظر للأرض: يُؤسفني ذلك.

كارولا: ثم، هل أحببته؟

روبي: ماثيو.. لقد أخبرني أنه كان أعزّ أصدقائي.

كارولا تنتهد: ذلك الغبي... روبي عزيزتي عليك أن تعلم

توجد صداقة بين الرجل والمرأة. وماثيو هذه الفترة حزين و

سبب حزنه أتمنى أنك لم تخبريه بأي أمر ما...

روبي: في الحقيقة لم أكن أعلم أنه كان بيننا نوعٌ خاصٌّ من المشاعر.

كارولا: على كلٍّ أتمنى أن تستعيد عافيتك قريبًا.

روبي: شكرًا لك.

كارولا: ستصل صيفتنا الآن.

روبي: من!

كارولا: أهلاً بالدوقة كارلا يُسعدني أنك استعدت صحتك.

التفت روبي لتنظر للدوقة كارلا بحلتها الخزامية، كانت جميلةً للحد الذي يجعل المرء يتأملها دون أن يدرك.

كارلا: أحيي جلالة الملكة والبارونة.

روبي: يُسعدني أن أقابل الدوقة كارلا

كارلا: وأنا كذلك، كيف أصبحت، فقد قلقتُ عليك ذلك اليوم؟

كانت عينا كارلا الدافئة تلامسُ جروح روبي التي دَفَنَتْها الأيام.

روبي: أشكرك، ما زلت أتحسن.

كارلا: إن آرثر لم يَنَمْ تلكَ اللَّيلة.

روبي: هذا لُطْفٌ منه.

كارولا: كيف هو حال حَديقَتِكَ كارلا؟

كارلا: سَعِيدَةٌ بأن ديفيد يَهْتَمُّ بها وأودُّ أن أشكرَ الأَنَسَةَ روبي فقد
لي آرثر أنها اعتَنَت بالحديقةِ في فترةِ غيابي.

روبي: لا تشكُريني فقد كنتُ سَعِيدَةً بذلك.

كارلا: هل أعجبتُكِ زهرةُ البانسي؟

روبي: نعم كثيرًا.

كارلا: نعم إنَّ البانسي جميلةٌ جدًّا ولها معنًى خاص في قلبي غير
حينما أراها أشعرُ بأن ألمَ رأسي يَهْدَأُ.

روبي باستغراب: هل تُعاني الدُّوقَةُ من ألمٍ ما؟

كارلا: نعم.

كارولا: إنَّ كارلا وقبلَ زواجها من الدُّوق كانت تُعاني من آلامِ
الرَّأس يَجْهَلُ الأطباءُ معرفةَ سَبَبِهِ، حاولَ الدُّوق ديفيد العُثورَ على علاجٍ
ولكن دونَ جَدْوَى.

روبي باستغراب: يُؤسفني ذلك فالآن عرفتُ سببَ حُزن آرثر الدائم على أمه.

كارولا: الآنسة لطيفةٌ جدًا لا عجب أن ابني أعجب بها.

كارولا: بالمناسبة روبي ماذا ستفعلين مع الأكاديمية؟

روبي: لا أعلم، لقد أخبرتني لاريت أن أرفعَ طلبَ تعلّيقٍ للتعليم حتى يَسمح لي الطبيب بالعودة للدراسة، في الحقيقة أنا خائفة.

كارولا: لا تخافي.. ارفعي رأسكِ وافردي منكبيكِ، فأنتِ حاملَةٌ للختم الملكي.

كارولا: الملكة حقًا تهتمّ لأمر الآنسة هذا حقًا. نادر الحدوث.

كارولا: لأنّها روبي.

كلمات كارولا جعلت روبي تشعرُ بالثقل في صدرها.

انتهت تلك الجلسة وحلّ الغروب، ذهبت روبي لنافورة حديقة الدُّوقة وكانت تقرأ كتابها المفضّل وتُنظرُ لزهرات البانسي فتذكرت الدُّوقة...

روبي: كلما أفكر بالذُّوقَة أشعرُ بِحُزْنٍ شَدِيدٍ وألمٍ حادٍّ في صَدْرِي لكن
ما حَقِيقَةُ مَرَضِهَا المَجهول!

آرثر بصوتٍ عالٍ من بَعِيدٍ: أُختي.

التَفَّتْ روبي ورأته، كانت الابْتِسَامَةُ تعلو مُحْيَاة...

روبي: على مَهْلٍ آرثر، حتى لا تَسْقُطَ.

آرثر وهو يَلْتَقِطُ أنفاسَه: هاه... هاه... أخ... تي عِنْدَمَا انْتَهَيْتُ من درسِ
المُبَارَزَةِ قابِلْتُ أُمِّي وأخبرتني أنَّها أُعْجِبَتْ بِكِ.

روبي: الذُّوقَة!!

آرثر: أُختي، كيف وَجَدْتُ أُمِّي؟

روبي بابتِسامة: غَمَرَنِي حُبُّهَا وَلُطْفُهَا، لَقَدْ أَحْسَسْتُ بِخَنَانِهَا إِنَّهَا
شَخْصٌ جَمِيلٌ وَنَقِيٌّ.

آرثر: نعم... في الحَقِيقَةِ أُختي أَنَا أُمْنِي أُمْنِيَّة، هل تَسْتَطِيعِينَ تَحْقِيقَهَا؟
روبي: ماهي؟

آرثر: أُمْنِي لَوْ كُنْتُ أُختي في الحَقِيقَةِ فَكَمَا تَعْلَمِينَ أَنَا لَيْسَ لَدَيَّ إِخْوَةٌ.

مِنَ الْأَخِي

روبي: أنا آسفة آرثر أعلم ما تقصّد ولكن لا يُمكنني ذلك.

آرثر: لم!؟

روبي: لا أرى أنني أستحقّ أن أكون من ضمنِ عائلة الدّوق ديفيد.

آرثر: ولكن أختي لطيفة ومحبوبة....

روبي بابتسامة: آرثر، لا تعلم قد تُغيّر رأيك في المستقبل.

آرثر: أخ..

روبي: هل انطلكت عليك جُدعتي، أنت حقًا ظريف..

آرثر: أرجوك لا تلعب معي تلك اللّعب فهي تنطلي علي فورًا،

بالمُناسبة أختي ما هذا اللّي بينَ يديك؟

روبي: أوه، هذه القصّة حصلتُ عليها من ويندي لقد قالت أنني

أحببتها قبلَ فقداني للذاكرة.

آرثر: ولم قد أحببتها أختي؟

روبي: لأنّها تتحدّث عن فتاة واجهت المصاعب، فقد أسرّ أبوها

وكانت خالية الوفاض واستطاعت بإصرارها أن تتغلّب على ظروفها

فعندما قرأتها تساءلت هل بإمكانني أن أفعل ما فعلت؟

آرثر: مَكْتُوب كَانْدِي!! هَلْ هُوَ اسْمُهَا؟

روبي: نعم، هَلْ تُرِيدُ اسْتِعَارَتَهُ، يَبْدُو لِي أَنَّكَ مُهْتَمٌّ.

آرثر: هَلْ هُوَ وَاضِحٌ عَلَيَّ؟

روبي: بِالطَّبَعِ، أَتَعْلَمُ آرثر، مِنْ بَيْنِ كُلِّ سَكَّانِ الْقَصْرِ بَعْدَ وِينْدِي أَنَّهُ أَقْرَبُهُمْ لِي.

آرثر: لَمْ أَجِدْ فِي كَلَامِ أُخْتِي شَيْئًا مِنَ الْحُزْنِ؟ فِي الْحَقِيقَةِ أُخْتِي أَنَا أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ تَذْهَبِينَ وَتَتْرَكِينِي وَحِيدًا تَذْهَبِينَ بَعِيدًا... بَعِيدًا جَدًّا.

روبي وَهِيَ تَحْتَضِنُ آرثر: أَخِي الصَّغِيرُ لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْبَحَ كَثِيرَ الْقَلْقِ، أَخِي الْجَمِيلُ اللَّطِيفُ إِنَّهُ الْمُفْضَلُ لَدَيَّ.

مِنْ بَعِيدٍ وَخَلْفَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ كَانَ مَائِثُو يَسْتَمِعُ لَهَا بِصَمْتٍ حَادٍ...

في صباح اليوم الثاني

روبي في غرفة الصف: أنا أعتذر منكما فكما تعلمان ما زلتُ لا أستطيع
تدريسكما، سنكتفي بمراجعة ما سبق وتعلمناه وستكتفان تعليم المبارزة
وركوب الخيل وغيرها التي لا تعتمد عليّ.

آرثر وألبرت: حسناً معلّمتي.

ألبرت يسأل بشدة...

روبي: ألبرت، أنت لست بخير سأخذك للطبيب.

ألبرت: لا بأس فأنا بخير.

روبي: أي خير تقوله وأنت بالكاد تتنفس هيّا معي وإلا سأغضب
عليك.

خرجت روبي معها لتفاجأ أن الطبيب يتحدث مع ماثيو
وجوزيف...

روبي بخجل: سعيدة بمقابلتكم.

تنحى ماثيو جانباً وشاح ببصره: أهلاً بك.

جوزيف بتردد: روبي كيف أصبحت؟

كانت عينا روبي تكتب شعراً فرحةً بجوزيف...

بينما ماثيو يُحافظ على ما تبقى من كبريائه: حسناً يا طيب سأذهب الآن.

جوزيف: سيدي سأتي مع..

ماثيو: لا بأس سأذهب لوحدتي، أنت ابق مع أخيك وساعد الأنسة.

خرج ماثيو تاركاً خلفه صمتاً عمّ الأرجاء، كانت روبي هي الوحيدة التي تجهل حقيقة الموقف.

مرض ألبرت ولازم قصره عدة أيام...

روبي: آرثر أترغب في زيارة ألبرت؟

آرثر: لقد زرتُه بالأمس.

زمرّة البانسي

روبي بتردد: أرى ذلك..

آرثر باستغراب: هل تُريدِين مِنِّي مُرافقتك في زيارته؟

روبي بحماسة: بالطبع.. أقصِد، أتمنّى ذلك..

آرثر: أختي، حينما ترغبن في شيء ما أخبريني فورًا لقد كنا كذلك
أنفًا.

روبي: حقًا.. سأحاول ذلك مُستقبلًا.

آرثر: حسنًا سأذهب لأستعدّ وأنتِ كذلك.

روبي بابتسامة: شكرًا لك.

ذهب آرثر لمكتب ماثيو: أخي، أين جوزيف؟

ماثيو: يبدو أنه مُستعدّ لزيارة أخيه لقد أنهى أعماله مُبكّرًا.

آرثر: أخي اطلبُ منه أن يُنهي أعمال الغد، كلفه بأيّ عمل لا أريدُه
أن يذهب لألبرت.

ماثيو باستغراب: لماذا؟

آرثر: من دونَ لماذا، فقط افعل ما طلبتُ منك وسأشرحُ لك لاحقاً.
الآن إلى اللقاء.

وضع ماثيو يده على رأسه مُتَنَهِّداً: أطفالُ هذا الزمان..

دخل جوزيف بعدَ مدّة: سيّدي الآن هل أستطيعُ أن أذهب؟

ماثيو: جوزيف رأسي..

جوزيف بخوف: سيّدي ما بك؟

ماثيو: لا أعلم استدعي الطّبيب أنا أشعرُ بالمرحاض.

خرجَ جوزيف مُسرّعاً لطلبِ الطّبيب.

ماثيو: "أيّها الصّغير لما عليّ أن أنفّذ أوامرك.. جوزيف أنا آسف
وشكراً لكونك شخصاً لطيفاً"

بعدَ مدّة...

الطّبيب: أجد أن السيّد لا يع..

قرصَ ماثيو الطّبيب ممّا جعله يلتفت عليه.

الطّبيب: سيّد جوزيف في الحقيقة تعالَ معي للخارج.

جوزيف في الرّدهة: أيّها الطّبيب طمّني أرجوك.

الطبيب والدموع في عينيّه: إنّ الأمير يُعاني...

جوزيف: من ماذا؟

الطبيب: من مرضٍ نفسيّ يُدعى "أين أمي"

جوزيف: أين أمي!

الطبيب: نعم، هذا المرض لا يُصاب به إلا عشرة من العالم والأمير هو العاشر منهم، يبدو أنه آخر من يحمل هذا المرض، يا إلهي سيّدي المسكين!

جوزيف: ما العلاج المطلوب؟ سأذهب لأحضّره ولو كان في بُعد آخر.

الطبيب بابتسامة لا تُبشّر خيراً: العلاج هو أن تمسك يده لمدة يوم أو نصف يوم دون أن تفارق جانبه فالآن أنت بمثابة أمّه.

جوزيف: ولكن أخاف أن يزج بي في السجن.

الطبيب: هيّا لا تكن جباناً فانت الذوق الشاب القوي المغوار الشهم

المقاتل.

جوزيف: ما دخل المقاتل في ذلك؟

الطبيب: أنت آمنت بمرضِ أَيْنَ أُمِّي وَتَتَقَدُّنِي عَلَى كَلِمَةِ الْمُقَاتِلِ!

جوزيف: ماذا تقول، لم أسمعك جيداً!

الطبيب: أقول إنَّكَ سَتُكَافَأُ عَلَى تَصَرُّفِكَ فَوْقَ فُتُكْ تِلْكَ سَيَذْكُرُهَا
الْأَبْنَاءُ وَالْأَحْفَادُ وَمُسْتَقْبَلُ الْمَمْلَكَةِ... الْآنَ وَدَاعًا.

جوزيف: ولكن... أَلَمْ يُبَالِغِ الطَّبِيبُ فِي كَلَامِهِ -يَتَنَهَّد-

أَنَا آسِفٌ يَا أَلْبِرْت سَنَازُورُكَ غَدًا.

دَخَلَ جُوزِيفُ عَلَى مَاتْيُو الْمُسْتَلْقِي عَلَى السَّرِيرِ...

أَمْسَكَ جُوزِيفُ يَدَهُ: سَيِّدِي لَا تَقْلَقْ فَأَمَّكَ هُنَا!

مَاتْيُو بِصَدْمَةٍ يُخَاطَبُ نَفْسَهُ: "الطَّبِيبُ وَآرْتِرْ لَنْ أَنْسَى لَكُمَا هَذَا مَا
حَيَّيتُ!"

في الوقتِ نفسه وَصَلَتْ روبي وآرثر لقصرِ الدُّوق بيكهام كان
باستقبالهما الدُّوقة

: أهلاً بالبارونة مُعلِّمة ابني والدُّوق الصَّغير ألبرت سيَّسعدُ
بُحُوركَ.

روبي: أحبي الدُّوقة بيكهام وأتمنى أن يكونَ الدُّوق الصَّغير بخير.
الدُّوقة: من فضلكما توجَّها معي لغرفةِ صَغيري.

روبي: كيف حاله الآن؟
الدُّوقة: إنَّه حزينٌ لِأَنَّ أخاه لم يَزُرْه فقد وَعَدَه لكنَّه تأخَّر وعلى ذلك
أضربَ عن الطَّعام أنا حزينَةٌ عليه.

روبي: هل يَعلم بِمَجيئي؟
الدُّوقة: لا لَقَدْ أَخْفَيْتُ الأمرَ عنه لتكونَ مُفاجأةً له، الآن نحنُ أمام
عُرفَتِه سأتركُ الباقي لكما، أرجوكِ إنَّه يُحِبُّكَ كثيرًا حاولي أن يَأْكَلَ طَعَامَه.

طَرَقَتْ روبي الباب...
ألبرت وهو يبكي: قُلْتُ اذْهَبُوا لا أريد أحداً.. لما لَمْ يَأْت؟ إنَّه كاذب

لا أَحَدٌ يُحِبُّني!

فَتَحَت روبي الباب وكان ألبرت مُتَغَطِيًا بِغِطَاءٍ سَرِيرِهِ فَجَاءَهُ شَعْرٌ
أَحَدًا يَحْتَضِنُهُ بِرَفِقٍ وَحُبٍّ دافئ... .

ألبرت بتردد: أمي!

روبي: وماذا إن قلتُ أنني لستُ هي.

أزاح ألبرت غطاءه بسرعة والدهشة تعلوه: أختي في عُرفتي، هل
أحلم؟

روبي: لا أختك أتت لزيارتك، أنا آسفة لتأخري غير المبرر.

ألبرت: لا أنا لستُ غاضبًا من أختي، في الحقيقة أنا حزين، تمنيت
لو زرتيني من أول يوم، لقد اشتقتُ لك.

روبي: عاتبني كيفما شئت سأقبلُ بذلك، وأعدك بأن لا أرجع حتى
ترضى فألبرت كآثر.. وأنا أختكما قبل أن أكون مُعلمتكما.

ألبرت: سأرضى فقط عندما تُحقِّقين لي أمنية.

روبي: ما هي؟

ألبرت: ليس الآن سأطلبها منك لاحقًا.

روبي: حسناً، والآن بما أنك رَضِيتَ ستأكل طعامك وتأخذ دواءك
والآن أذكرك مرة أخرى.

ألبرت: أمرٌ مُعلّمتي.

كانت الدُّوقَة تَسْمَعُ من خلف الباب وتَبْكِي: لو أنّ الآنسة ابنتي هل
سَيَقِي آلبرت مُنْعَزِلًا منذُ دخولها في عالمه تَغَيَّرَ حَيَاتُهُ كلياً!

قَبْلَ مَغِيْبِ الشَّمْسِ خَرَجَتْ روبي وآرثر...

الدُّوقَة: يُؤَسِّفُنِي أنّ الوقتَ مَضَى وْحَانَ وَقْتُ رَحِيلِكُمَا، لو كان
جوزيف هنا لكانَ سَعِيدًا أَيْضًا شُكْرًا لكَ من القلب على ما تَفَعَّلَ به مع
ابني.

روبي: هذا واجِبي وآلبرت كأخي.

الدُّوقَة: بِالْمُنَاسِبَةِ سَمِعْتُ عن عِلَاقَةٍ..

آرثر: خالتي إنّ آلبرت يَنْتَظِرُكَ لِيُخْبِرَكَ بِأَمْرِ ما.

الدُّوقَة: آلبرت !! حسناً أنا ذَاهِبَةٌ له.

افْتَرَقُوا، كل ذَهَبَ في طَرِيقِهِ...

الدُّوقَة وهي مُقبلة على غرفةِ ابنها: "لقد أخذتني الحماسة فكدتُ أن أسأَلها لو أَنَّها تَرغبُ في تحديد مَوعدٍ للخطوبة فكما سَمعتُ من جوزيف أن الأنسة أحبته لکنها لم تَعترف حتى الآن.. لقد أحببْتُها، إِنَّها المناسِبة لمكانة الدُّوقَة المُستقبلية"

في العربة...

آرثر: أختي، ما أخبارُ الأكاديمية؟

روبي: أوه الأكاديمية، لقد نَسيتُ أمرها، بعدَ أسبوعٍ سأذهبُ لها، أخبرتني ويندي أن لديَّ اختيارَ تحديد مُستوى للتأكد لأي جزءٍ أثرتُ الحادثة على دراستي.

آرثر: هل ستذهينَ لوحدكِ؟

روبي: أيجب أن يُرافقني أحدا

آرثر: أختي، ما زلتِ تحتِ الرّعاية الصّحية لا نَدري أيّ حادثٍ قد يؤثرُ عليك.

روبي: أمم سأسأل جوزيف.

آرثر بعيون بريئة: في الحقيقة أُختي لطالما تَمَنَّيت أن أذهب مع أُختي
للاكاديمية فآلبرت دائماً ما يُخبرني أنه يزورها مع أخيه وأنا.. كما تعلمين
بلا أخوة.. لا بأس، يبدو أن أنايتي جعلتني أتحدّث بالهراء.

روبي متأثرة بكلامه: آرثر، لقد قلتُ لك أنني أُحبك لذا لا تقلق
سأخذك معي، هذه الأخت ستفعل أي شيء يُريده أخوها الصغير.

آرثر: حقاً.. أسمحين لي!

روبي تومئ برأسها: بالطبع.

بعدها ذهبت روبي لغرفتها بينما توجه آرثر لقصر ماثيو: أنت أيها
العجوز المتمدد.

ماثيو بدهشة: من أين تعلمت هذه اللغة؟

روبي

آرثر يضع رجله على الأخرى: لا وقت لدي، فقد أتيتُ خفيةً
سأغيبُ عن القصر لمدة أسبوعٍ لأنّ لديّ أعمالٌ سأُنهيها لكن تذكر كلاً
النساء يُحبّبن الرجل المبادر .

ماثيو: في أي شيء أبادر؟

آرثر يتنهد: سُحقاً، عَجوزٌ وغبي!

ماثيو يرفعُ أحد حاجبيه بغضب: ألا ترى أنّك تتّماذى بشكلٍ مُخيفٍ؟

آرثر: حسناً، استمرّ في قول تلك السخافات حتى تضع من يدك.

ماثيو: هل تعمّدت تفرقتها اليوم؟

آرثر: لأنّي...

ماثيو: آرثر لا تُعد تلك الفكرة ولا تُحاول.

آرثر: ولكن..

ماثيو: قلتُ ذلك ولا أحبّ أن أُعيدّه.. أتفهم!

آرثر: حسناً لك ذلك، فلتكبتِ مشاعرك السخيفة تلك حتى
تموت، كيف تُريدها أن تعلم ما في قلبك وأنت تدفعها بعيداً، أتظنّ أنّ

زمرّة الباشي
رفعه المرجاني

الحب هو قمع المشاعر بعذر الكبرياء، يا جاهل إن الإهمال واللامبالاة
تجعلان الطرف الآخر يشك في مشاعره ويرحل بهدوء.. أخي أنا أكره
ضعفك هذا لن آتي لرؤيتك مجددًا.

أغلق آرثر الباب بقوة...

ماثيو: آآه.. الحب قال.. هل ما أفعله هو الحب حقًا؟

بعد أسبوع

كانت روبي تنتظر آرثر...

آرثر من خلفها يُنادي: أُختي.

التفت روبي فكانت الدهشة أن آرثر يُمسك بيد ماثيو...

آرثر بعين حزينه: أنا آسف أُختي أخذتُ أخي معي دون إذنك هذا

الطفل الحقيير من المقترض أن يموت.

روبي تنهد: آرثر لا يجب عليك أن تقول هذا فأنا من وافق على

طلبك، ولك الحرية في اصطحاب من تُريد، والأمير مُرتخب به متى ما

شاء.

ماثيو: اعذري وقاحتي.

روبي: لا بأس أتفهم ذلك.

* قبل ساعات قليلة *

آرثر يركل باب مكتب ماثيو: أيها العجوز تعال معي.

ماثيو: تكرر علي هذا المشهد ويبدو أنك تحتاج لدروس مكثفة الآداب.

آرثر: ناه حسناً لكن الآن تعال معي.

ماثيو: أما زلت غاضباً مني؟

آرثر يسحب يده بقوة متجاهلاً كلامه...

يُخاطب نفسه: "لأنني لن أسامح نفسي لو بقيت مكتوف اليدين وأرا
تُعاني لو حدثك"

سَارَ الثَّلَاثَةُ نَحْوَ الْأَكَادِيمِيَّةِ...

آرثر بنبرة طفولية: مَرَحِي أَنَا سَعِيدٌ، وَأَخِيرًا أُمْنِيَّتِي تَحَقَّقَتْ نَحْنُ
الثَّلَاثَةُ مَعًا.

روبي بابتِسَامَةٍ: يَبْدُو أَنَّ آرثر سَعِيدٌ حَقًّا.

آرثر: مَهَلًا، بِالنَّظَرِ لَكُمَا هَكَذَا تَبْدُوَانِ كَعَرُوسَيْنِ جَدِيدَيْنِ.

ماثيو يَسْئَلُ: آرثر لَا تُخْرِجِ الْآنَسَةَ.

روبي: لَا بَأْسَ فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّ الْمِزَاحَ.

آرثر بابتِسَامَةٍ: مَنْ يَعْلَمُ مَا هِيَ نَوَايَايَ.

وَصَلَّتِ الْعَرَبَةُ وَكَانَ بِاسْتِقْبَالِهِمْ جُوزَيْفٌ...

روبي باستِحياء: جُوزَيْفُ!

ماثيو يَتَجَاهَلُ الْمَوْقِفَ...

جُوزَيْفُ: رُوبِي هَلْ تَحَسَّنَتْ حَالُكَ؟

روبي: بِالطَّبَعِ.. فَالْيَوْمَ الَّذِي أَرَى فِيهِ جُوزَيْفُ أَشْعُرُ أَنَّنِي بِخَيْرٍ.

أَمْسَكَتُ روبي ذِرَاعَ جوزيف وخلفهما يسيرُ ماثيو وآرثر...
آرثر: إنَّهما يَنْسَجِمَانِ بِطَرِيقَةٍ مُزَعِجَةٍ.

ماثيو: لَتَتَوَقَّفَ عَنْ تِلْكَ الْمَسْرَحِيَّةِ، آرثر شُكْرًا لِكُلِّ الْجُهُودِ الْمُبْنِيَّةِ
لَكِنْ بِالنَّظَرِ لِرَدَّةِ فَعْلِهَا أَجِدُ أَنَّنَا نُرَقِّمُ جَرَّةَ مَكْسُورَةٍ، دَعْنَا نَسْتَبْرِ
لِلوَاقِعِ.. أَنَا رَاضٍ بِمَا أَتَتْهَا بِخَيْرٍ.. رَاضٍ وَبِشِدَّةٍ.

بَقِيَ آرثر يَلْتَزِمُ الصَّمْتَ وَالذَّمُوعَ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ...

التَفَّتْ روبي فَوَجَدَتْهُ يَبْكِي وَبِحُرْقَةٍ...

روبي: آرثر مَا بِكَ؟

آرثر: أَنَا حَزِينٌ، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُخْبِرَكَ لَكِنِّي حَزِينٌ.. وَااااه..

أَدْرَكَ آرثر حِينَهَا أَنَّ الْأَمْرَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَالْأُمُورَ تَأْخُذُ مُنْحِنَاتٍ
مُخْتَلِفَةً.

بَعْدَهَا بِسَاعَاتٍ عَادَتْ روبي وَهِيَ قَلْقَةٌ...

آرثر هَلْ سَتُخْبِرُنِي الْآنَ لَقَدْ كُنْتُ قَلْقَةً عَلَيْكَ.

آرثر: أَنَا آسِفٌ فَطْفُولِيَّتِي عَكَّرَتْ صَفْوَةُ يَوْمِكَ.

روبي

روبي: لا تقل ذلك فأنت أهم بالنسبة لي من أي شيء آخر.

ماثيو: كيف أبليت؟

روبي: انظروا لهذا... ترااا... لقد اجتزت كل المستويات تبقى لي نتائج الاختبار الأخير ستظهر بعد مدة.

جوزيف: من حسن حظنا أن الآنسة لم تفقد كل معلوماتها.

آرثر: سعيد لأجلك أختي.

صوت يتحدث خلفهم: ماثيو.

التفت روبي وانصدمت بامرأة تركض وتحتضن ماثيو...

ماثيو: الليدي؟

شارلوت: أنا سعيدة برؤيتك في الأكاديمية، جوزيف سأخذ ماثيو معي أتمنى أن تعودوا بأمان.

كانت روبي تشعر بمشاعر غريبة، تلك اليد التي تمسكها شارلوت أوجب عليها إمساكها...

التفت شارلوت: أوه البارونة! أهلاً بك وحظاً موفقاً.

كان ماثيو يُغادرُ مع شارلوت مُعطياً ظهره لروبي وفجأةً شعرت
تَمْسِك يَدَه الأُخرى التَقَّت لِيَنْبَهَرَ بِنَظَرَةِ رُوبِي المُتَأَلِّمَةِ: أوه.. حَسَنًا
أريدُ أن أقول شكراً لك على رِعايتِكَ لآرثر، وداعاً.

عادت روبي للعربة راکضةً مُخاطِبُ نفسَها: "ماذا يعني ذلك، ما
هذا الألم الذي يَغزو صَدْرِي؟"

بعد رحيل روبي...

ماثيو يُبْعِد يَدَه بِقُوَّةٍ: على رِسْلِكَ يا ليدي لما تَسِيرِينَ بِعَجَلَةٍ!

شارلوت: هذه الأَيَّامُ تقومُ بِمَسْرَحِيَّاتٍ مُضْحِكَةٍ، في ليلة الحفلة
والآن.

ماثيو: إلى ماذا تَرمين؟

شارلوت: لا تَتَحامَق.. أَقْصِدُ البارونة الأسيرة.

ماثيو يتجاهلها ويُعدّل كمّه: ما الذي يُقلق الليدي! بالطبع ليس كما لو أنها تغار فأنا أعلم أنها أكثر شخصٍ احتقرني.

شارلوت: هل أنت جادٌ في أمرها؟

ماثيو: أيهمك ذلك؟

شارلوت: ماثيو، لا تكن غيبياً، أنت قاتل، صنعتَ جبلاً من الجُثث ووقفتَ عليه، شريتَ الدّم حتى ارتويت، أتتوقع أن هناك امرأة ستهتمّ لأمرِك، يجب أن تشكرني لأنّي ما زلتُ أتفهم موقفك وأقفُ جانبك.

ماثيو يضحك بسُخرية: جانبي! أيّ جانبٍ تقصدين ليدي هل وقفتَ بجانبِي ولو لمرة واحدة؟

شارلوت: مُستحيل، أنتَ لستَ ماثيو الذي أعرفُه.. ماذا فعلتَ بك أخبرني هل سحرتك أم أغوتك؟

تغيّرت تعابيرُ ماثيو للغضب: ليدي راقبي كلامك الطائش هذا. شارلوت بسُخرية: انظروا، أصبحَ يعرفُ كيفَ يغضب.. لا تقل لي أموراً تافهة كأنك أحبتها.

ماثيو: وإن قلتُ ذلك؟

شارلوت: تعقل يا وليّ العهد، أنتَ تبحثُ عن التقليد بينما الأمامك.. أنتَ تبحثُ نسخةً مني اعترف.

ماثيو يُديرُ ظهره: لقد وافقتُ على مُرافقتك حتى أُخبركِ هذا.. روبي لم ولن تكون نسخةً من أحدهم.. ولو تنصّحيني بالتعقل فقد فات الأوان على ذلك، أيصحو المجنونُ من غفلته! هكذا هو من يقع في الحب.

ذهب ماثيو تاركًا شارلوت خلفه بُواجه دوامة الأفكار والصدمات بعدها استمرت روبي تتساءل عن تلك الشاعر التي تُراودها كل رأت ماثيو.

بعد شهرين...

روبي مع الملكة تحتسيان الشاي..

لاريت: آنسة روبي وصلتكِ رسالةٌ من الأكاديمية.

روبي: الأكاديمية! أعطني، من المؤكد أنها نتائج الاختبار.

قرأتها روبي وصرخت: أنا سعيدة! لقد اجتزت الاختبار بدرجةٍ غير متوقعة، أخذت العلامة التسعون من أصل مئة.

روبي

كارولا: هذا غير مُستغرب فربي ذكيّة، ولو لم تتعرّضي لتلك الحادثة لأخذت المئة كاملة، لكن أخبريني ماذا ستفعلين بعدما تصلك الوثيقة؟

حينها وصل ماثيو وليام لحديقة الملكة...

ليام: هل قاطعناكما؟

قامت روبي تُحييها...

ليام: اجلسي لا رسميّة بيننا بما أننا لو جدنا.

كارولا: أرى أنه من الجيد أن نجتمع. تفضّلا. وأكملي... ما الذي تنوين فعله بعد استلامك للوثيقة؟

روبي: أوه.. حسنًا، في الحقيقة أتمنى لو أفتتح أكاديمية خاصّة بالفتيات تصقل عدّة مهارات ومواهب وتقبل أيّ طبقة، يتعامل فيها على أن الأفضليّة لأعلاهنّ علامة، بغضّ النظر عن مكانتها أو نسبها، أريد أن أساهم في بناء مستقبل الكثير من الفتيات فكما تعلمون أن الواقع لا يُعيرهنّ اهتمامًا كبيرًا.

رفعت روبي رأسها لتصدّم من نظراتهم لها...

ليام بانبهار: رائع.. تفكيرك رائع حقًا، ما زلت تستمرّين في إلهام كلّ مرّة روبي.

كارولا: أنتِ حقًا شخصٌ عَطوف، أنا فخورة فيك، فقيمةُ الإنسان تكمنُ في المساهمة لمُساعدة غيره وإرشادهم لطريق الفلاح وصدقهم الزهور التي تزرعُها في طريق غيرك ستجدُها في طريقك يومًا ما.

ليام: سأتكفل ببناء الأكاديمية لكن أين تُريدُها؟

روبي: سأحبّ.. أن تكونَ في مُقاطعة الزمرد.

ماثيو يضرب بيده على الطاولة: أرفض هذا.

ليام باستغراب: أ... أخي ما سببُ رفضك؟

ماثيو: زمرد بعيدة ولا يُعجبني ذلك.

كارولا تُخاطبُ نفسها: "تصرّف طفولي، إنّه يُحاول أن يجعلها حوله، يُقيدها في قفصه بلا سبب فقط لأنّه يُحبّها، أخشى أن يدخلك مَرحلة الهوس"

روبي: لكنني لم أفعل أمرًا من شأنه أن يُغضبك إنّما هو حلّ لتحقّقه.

ماثيو يقفُ مُغادرًا: وإن يَكُنْ، لن أَسْمَحَ بِمُغادرتِها العاصمة غيرَ ذلك افعلوا ما شِئْتُمْ.

رحل ماثيو غاضبًا...

ليام: اعدُري أخي ففي السَّابق كانت علاقتُكما جيِّدة ويبدو أنَّه يجدُ صعوبةً في الابتعاد عنك، وبالنسبة لِحُلُمِكَ سأحرصُ أن يُنفَّذ لكن بما يتوافق مع ماثيو.

روبي: كيفَ ذلك؟

ليام: هو رفضَ ذهابك لا بناء الأكاديمية، سنَبنيها حيثُ ترغِبين وفي المقابل ستزورينها كلَّ شهرٍ مرَّة.. أتقبَلين باقتِراحي؟
روبي بسعادة: بكلِّ سُرور.. الآن أَسْتَمِيحُكم سأذهبُ لأُخطِّطُ لباقي الأمور.

ذهبت روبي...

تنهَّد ليام: ماذا سأفعلُ مع هذا الطِّفل؟

كارولا: دَعه، فالأَيَّام ستُعَلِّمه ما عَجِزنا عن تَعليمه.

مَضَتْ سَنَةٌ.

كانت روبي تَسْتَعِدُّ لِفَتْحِ أكاديميَّتها وماثيو يُصارع رَغْبَتَهُ في السَّيْطَرِ
على مشاعره بينما جوزيف رجلٌ لبلادٍ بعيدة بِمَهْمَةٍ خاصَّة ودخلَ كلاً
ألبرت وأرثر للأكاديميَّة الملكيّة.

في جناح روبي...

ويندي: آنستي، لقد أخبرتني لاريت بأنَّ الملكة تَدْعوكِ لاحتِساء
الشاي.

روبي: كارولا! حَسناً أخبريها أنّي سأحضر.

ويندي: لكن آنستي أنتِ مُتعبة.

روبي: ويندي، أنتِ تعلمين أننا مُخَصَّصين يوماً في الأسبوع لجمعة
الشاي، وبما أنّها طلبت لِقائِي إذا الشاي عُذر وهناك أمرٌ تُريدُه لذا أخبري
لاريت أنّي سأكونُ في الموعد، وأيضاً ويندي لقد كنتُ أفكر في أمرٍ ما بها

رسمه الباكسي

مرفعه المرحلي

أَنْ الأكاديميّة على وشكِ الافتتاح لما لا تُصبحين الوكيلّة عليها فأنا
بحاجة إلى شخصٍ موثوق يُخبرني ما يحدث هناك.

ويندي باستغراب: أنا! أمم في الحقيقة لا لو كان أمراً من أنستي
سأوافق عليه لكن لو اقتراحاً فأنا أفضل ألا أترك جانبك.

قامت روبي من كرسيّها وَوضعت يدها على كتف ويندي: ويندي،
أنت تعلمين أنني لن أُجبرك على أمرٍ لا تُطيقينه لكنني أحببتُ أن أشاركك
حلمي فأنت صديقتي المقربة والمحبة وأيّ نجاح لي هو لك.. لن أنسى
ما فعلته لي طوال تلك المدة.. ماذا الآن ويندي، هل ستُصافحين هذه
الكفّ لترتقي بها للأعلى!

ويندي والدموع تُترجم مشاعرها: بالطبع أنستي يُسعدني ذلك.

بعد مُدَّة روبي في حَديقةِ الملكة

كانت أحاديثُ روبي تَمَلَأُ المكانَ وفي لحظةٍ توقَّفت روبي..

كارولا: لم توقَّفتِ!

روبي: كارولا ماذا كنتُ أقولُ قبلَ قليلٍ؟

كارولا بتردد: ماذا.. الشَّيْءُ.. لا.. الأكاديمية..

روبي بنبرة باردة: كنتُ أحاولُ تَجاهلَ مَلاحِكِ منذُ وُصولي.. كارولا
بحقِّ الرِّبِّ من الَّذي تَجَرَّأَ لِيَجْعَلَكَ تَتَغَيَّرِينَ إلى ذلكَ الحدِّ؟

لَزِمْتَ كارولا السَّكوتَ وظَلَّتْ تُحَرِّكُ كُوبَهَا بِشَكْلِ دائِريٍّ وفي لحظةٍ
نَزَلَتْ قَطْرَاتُ دُمُوعِهَا فِي الشَّيْءِ...

كارولا وهي تَمْسَحُ دُمُوعَهَا: يا لَضَعْفِي! لَقَدْ أَظْهَرْتُ هَذَا الْجَانِبَ
مَنِي أَمَامَ أُخْتِي الصَّغِيرَةِ.. لا عَلَيْكَ روبي إِنَّمَا هِيَ تَرَكَمَاتُ تَجاهلي
الموقِفِ.

كانت روبي تُحَكِّمُ قَبْضَتَهَا بِقُوَّةٍ..

: ابكي.

كارولا: ماذا؟

روبي وهي تصرخ: ابكي بقدر ما شئت إنما هي مشاعرك، هل
ستكبتها هكذا حتى تموت! كارولا الأيام أخبرني أن القوة لا تدوم
والتحمل يتلاشى مع الوقت.. هذه العضلة الصغيرة التي في صدرك لما
عليها تحمل أوجاع السنين.. ابكي حتى تجف دموعك ومن يلومك
سأركله بقدمي إلى الجحيم...

تبا لكل من يسخر من مشاعر الآخرين أو يهونها مقارنةً بمشاعره،
فلكل منا هم لا يعلمه أحدٌ غيره أتى لهم أن يحكموا علينا فقط من
ظاهرينا.

كانت كلمات روبي مثل القليل الذي أشعل قنبلة الدموع، كانت
كالرياح التي ولدت إعصار الصرخات، هكذا كانت تبكي كارولا
بكاء الطفل المتألم من غير خوف من أية انتقاد وروبي بدورها تنظر إليها
بهدهوء وتبتسم أن المكبوت قد ظهر.

بعد مُدَّة...

كارولا تمسح دموعها: روبي هل عيناى مُتورمتان؟

روبي: للحدّ الذي يجعل منها شرطتين.

ضحكت كارولا: روبي، في الحقيقة كلام الناس عني بأتى عقيم أذاني كثيرا وكلما حاولت أن أتحدّث مع ليام حول ذلك كان يُقاطِعني بابتسامة بقوله: "لا بأس فأنا لا أحتاج لوريث أحتاج لكارولا"

أرى رسائل النبلاء تتهاوى عليه من كلّ صوب باقتراح الزواج وكان يقرأها ويحرقها حتى لا أعلم وأحزن، إنه حنون، مُراعٍ، ويخاف عليّ.. أشعر أن هذا الحب أصبح يُثقل كاهلي، إنني أقبل مشاعره ولا أُعطيه شيئا.. أتعلمين أن صديقتي في الأكاديمية كلهن أصبحن أمهات سواي.. مهما حاولت تجاهل الموضوع أجده مؤلما، لقد اقترحت عليه أن يقبل بقانون المحظيات حتى يُصبح أباً ولا بأس لديّ لو جعل من أمها ملكة ثانية.

روبي: بصدق، أجبريني هل أنت راضية أن تُرافق جانبه امرأة أخرى؟ دعي المثالية جانبا.

كارولا:

روبي: كارولا، لا بأس أن تكوني أنانية في بعض الأحيان وبما أنه أخبرك بذلك لا داعي أن تنبشي بالموضوع وتضعين افتراضات لا حقيقة لها، تمسكي به بقدر ما هو متمسك بك، ومن ناحية كلام النبلاء كارولا إن الناس لو غارت من أحدهم ستخلق أسباباً واهية لتتقصه حتى ترضي نفسها.

كارولا: روبي كيف لفتاة صغيرة بالكاد دخلت العشرين تقول كلاماً يُخبرنا به شيخ طاعن في السن؟

روبي: المرء يكبر بالظروف التي يمر بها في هذه الحياة لا بالمدة التي يعيش فيها.

كارولا: روبي أنا ممتنة بأنني قابلتك شكراً لكل لطف تقدمينه لي.

روبي بابتسامة: على الرَّحْب دائماً.

كارولا: بالمناسبة ما الذي ستفعلينه في يوم ذكرى التأسيس؟

روبي: في الحقيقة لم أستعد له حتى الآن.

كارولا: الفستان والمجوهرات سأرسلها لك لا تشعري بالعبء فما هو إلا عربون صداقة.

روبي: شُكْرًا لِلطُّفْلِ سَاعَتَرَّ بِهِ.

كارولا: ومن سِيرَافِكْ؟

روبي: جُوزِيف.

كارولا تُخَاطِبُ نَفْسَهَا: "أَتَمَنَّى أَنْ تَتَجَاوَزَ الْأَمْرَ مَائِيو، أَنَا حَقًّا آسِفَةٌ
لَكَ لَكِنْ مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ.. إلهي أَنْزِلْ مَعْجَزَةً مِنَ السَّمَاءِ تُغَيِّرُ قَدَرَ هَذَيْنِ
الْاِثْنَيْنِ لِلْأَفْضَلِ"

طَوَالَ تِلْكَ الْمِحَادَّةِ كَانَ لِيَامُ يَسْتَمِعُ لهُمَا مِنْ خَلْفِ الْجِدَارِ الشَّجَرِيِّ.

يوم ذكرى التأسيس

في القاعة الملكية...

جوزيف: روبي مُرافقك شرفٌ لي.

روبي: أنتُ تُبالغ جوزيف فأنا سعيدةٌ بأنك قبلتَ مشاعري.

جوزيف: قلبي بالكاد يُنظّم نبضاته، أشعرُ كما لو أنه سيُخرج، روبي
أنا سعيدٌ حقًا بأنك اخترتني.

روبي بصمتٍ تسمع لجوزيف...

صوتٌ ينادي: الأمير ماثيو والليدي شارلوت يدُخلان.

شعرت حينها روبي بوخزٍ حادٍ في قلبها بسببه تغيّرت ملامحها.

جوزيف: روبي هل أنتِ بخير؟

روبي تتصنع البسمة: ماذا تقول، أنا بخير تمامًا، لكن لا أَرغبُ

بالرقص هل تعذرنِي؟

جوزيف: بالطبع فرغبتكِ تأتي أولاً

روبي بهدوء: جوزيف أنا آسفة.

جوزيف يُجلِسُ روبي على الأريكة: لا بأس روبي سأنتظر.

روبي: ماذا!

جوزيف بابتسامة حزينة: أعلمُ أنه ليسَ وقته - يُقبَل يد روبي - لكنني سأنتظركِ دائماً، مهماً وكيفما كانت المدة سأبقى أنتظركِ، لذا لا بأس إن تَكُن هذه المرة.. عندما أرى الأحباء يتشاركون الرقصة أتمنى لو كنت بين ذراعِي وترقصُ أمامهم، أريدُ أن أتفاخر بعلاقَتنا لكنني كما قلت حتى لو طالَت المدة ستجديتنِي هنا لأجلِك.. سأذهبُ لأحضرَ لكِ عصيراً تُشربينه.

ذهبَ جوزيف تاركاً روبي خلفه تتألم: جوزيف أنا آسفة.

رفعت روبي رأسها وبدأت الرقصة، كان ماثيو وشارلوت أمامها يتوسّطان الحشد: "لم لا أرى أحداً غيرهما، لم ذلك المشهد يُؤلم صدري؟!.. أشعرُ أن ثمة شيئاً يتقطع في داخلي.. تباً لهذا الجو الخائِق"

خرجت روبي للشرفة تستنشق الهواء...

أختي ماذا تفعلين هنا؟

روبي: آرثر! لما أنت هنا تاركاً الحفلة فقد بدأت الآن.

آرثر: أوليسَ هذا سُؤالي لأُختي!

روبي: شعرتُ بالاختناق لوهلةٍ فقرّرت أن أخرجَ لأستنشقَ بعضَ

الهواء.

آرثر: هل الاختناق شعرت به من بدايةِ الحفلة؟

روبي: لا في الحقيقة منذُ مُدّةٍ ليست بعيدة.

آرثر: هل رقصُ أخي مع الليدي كان السبب؟

روبي: ماذا... في الحقيقة نعم!

آرثر: أُختي ألم يحن الوقتُ لتعرفي ماهيّة مشاعركِ الحقيقية؟ أُختي أرجوكِ اسمعي لقلبك قبل أن تندمي فالسيد جوزيف ليس خيارك الحقيقي.

روبي: مُحال، جوزيف من اختاره قلبي.

آرثر: إذا لماذا أنتِ هنا! للأسف أُختي جبانة؛ تُنكر واقعها وتعيش وهما لا يؤمن به أحدٌ سواها، وفي نهاية المطاف ستأدين، افعلي ما شئت ما شأني أنا.

كان جوزيف خلف الستار معه كأسين يتنهد، ومن بعيد يراه ماثيو

مُستنكراً تعابيره...

روبي

بعدَ مُدَّة...

جلسَ ماثيو بجانبِ آرثر...

ماثيو: هل أَحَسَّنت التَّمثِيل؟

آرثر يَضَع ساقًا على أُخرى: من حُسْنِ حَظِّي أَنِّهَا تَأَثَّرَتْ، لَمْ أَتَوَقَّعْ هَذَا
الْأَدَاءَ مِنْكَ لَكِنْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ بِأَنَّ جُهودَنَا سَتُثْمِرُ.

ماثيو يَتَنَهَّد: مَا الَّذِي يَجْعَلُنِي أَسْمَعُ كَلَامَكَ وَأَنَا كُلُّ الْجِيُوشِ تَسِيرُ
بِأَمْرِ مَنْي؟

آرثر: بَسِيطَةً، لِأَنِّي آرْثَرُ.

ماثيو: أَخْشَى أَنْ تَأْخُذَنَا هَذِهِ الثِّقَّةُ لَتَنَائِجِ عَكْسِيَّةٍ.

بعدَ مُدَّة...

هل أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْضَمَ لِأَنِسْتِي الْجَمِيلَةِ؟

التَّقْتُ روبي: مَايو...! بِالطَّبَعِ يُسَعِدُنِي ذَلِكَ. انظُرْ مَايو لِلنَّجُومِ
أَوَلَيْسَتْ جَمِيلَةً!

ماثيو يَنْظُرُ لِعَيْنِي روبي التي تتأمل السماء: بالطبع جميلة.. جميلة جدًا
لظالما أحبيتها.

روبي: مايو، أريدُ أن أخبرك أمرًا، في الحقيقة لو كنت تُحب فتاة لكن
في المقابل تحزن لو رأيت صديقتك مع شخصٍ آخر، خلاصة الأمر تملك
حبيبة ولا تُريد من صديقتك أن تذهب مع رجلٍ آخر ما الذي ستفعله
حينها؟

ماثيو كانت السعادة تغمره وبإيسامة ساحرة ونسيم الليل يُحرك
شعره: سأختار ما يختاره قلبي.

كانت روبي تتأمل جمال ماثيو بدهشة جعلتها تَلْزِمُ السكوت..
بعد مُدَّة قصيرة: البارونة الذكيّة هنا.. أوه هل قاطعتُ شيئًا؟

روبي: أستاذ! سعيدة برؤيتك.

عميد الأكاديمية: أحيي ولي عهد المملكة.

ماثيو: بالطبع مُرحب بك أستاذ روميو.

روميو: سمعتُ أنك تُخططين لبناء أكاديمية نسائية.

روبي بسعادة: إنها تُشارف على الافتتاح لكن يَنْقُصنا داعم وقيل
الحفلة وَصلنا خبر باتفاق الإدارة مع شريك داعم لمدة سنة حتى نقوم
بأنفسنا ثم سُنْقِل ملكيتها كاملة لي.

روميو: من هو الداعم؟ إنها لمخاطرة، لا بدّ أنه يثق في الأنسة.

روبي: في الحقيقة لا أعلم من هو سوى رسالة وصلّني منه وفي
آخرها لقبه "م.و" سألتقي به يوم الافتتاح.

روميو: أنا مُتفائل بك بُنيّتي وسعيد لأجلك.

انتهت تلك الحفلة.

يوم الافتتاح

ويندي: آنستي، إن أولياء الأمور يتهافون علينا بأكثر من توقعاتنا.

روبي: لا بأس، أكثرُوا من الضيافة واجعلي الأنسات يُرشِدنهم على مرافق الأكاديمية.

ويندي: من الواضح أن الداعم له مُساهمة كبيرة.

روبي تتنهد: لا أعلم لما أصرّ على دعمنا.. على كلّ ليس كما لو أنه بإمكاننا قبوله أو رفضه فنحن بأمسّ الحاجة له في الوقت الحالي.

المُشرفة تطرق الباب: سيّدتي إن الداعم قد وصل ويطلب رؤيتك.

روبي: انظروا من أتى!

دخل ماثيو بابتسامة عريضة: كيف حال العمل؟

روبي تُخاطب نفسها: "أنا آسفة، كنتُ أعلم أن وجهه سيكون العامل الوحيد في جذب العملاء"

ماثيو مُنصدم من هُدوء روبي: أهنأك خطب ما على وجهي؟

روبي: غير جمالك.. لا

ويندي: آنستي الحشود خارجاً تنتظرك.

روبي: قادمة الآن.. اعذري أيها الداعم سأتركك لبعض الوقت.
كان ماثيو باقياً في المكتب وأذناه مُحمرتان، مَضَى اليوم ولا زالت
كلمات روبي تتردد في ذهنه...

وفي نهاية اليوم...

ماثيو: بما أن الرئيسة قد أنهت أعمالها ستعودين معي اليوم للعاصمة.
روبي: ولكن باقي الأعمال...

أخرج ماثيو الورقة من جيبه: الاتفاق كان يوماً واحداً كل شهر.
روبي تنهد: حسناً دعني أنهيها وقبيل الغروب سأكون مُستعدة.
ولما حان الغروب...

ماثيو عند العربة، كانت الفتيات تصرخن حتى يُعيرهنّ اهتمامه...
روبي قادمة من بعيد: هذا المتوقع من ذلك الوجه الجميل كدتُ أن
أقع له وأنا لذي جوزيف.

ماثيو: أهلاً بالشريك الرئيسي - أمسك يدها بجاذبية - الآن شريكتي
هل نعود سوياً؟

الفتيات يصرخن: كم هذا رومانسي.

روبي بصوت خافت: أيها الشريك ألا تظن أنك تذهب بعيداً تعتمد
فيه نشر الشائعات!

ماثيو بابتسامة: من يعلم.

مضى على تلك الحادثة تسعة أشهر كانت كفيلة بأن تنشر سمعة
الأكاديمية وهنا أصبح الكل يتوافد عليها وبدأت الآمال ترتفع لدى
الفتيات.

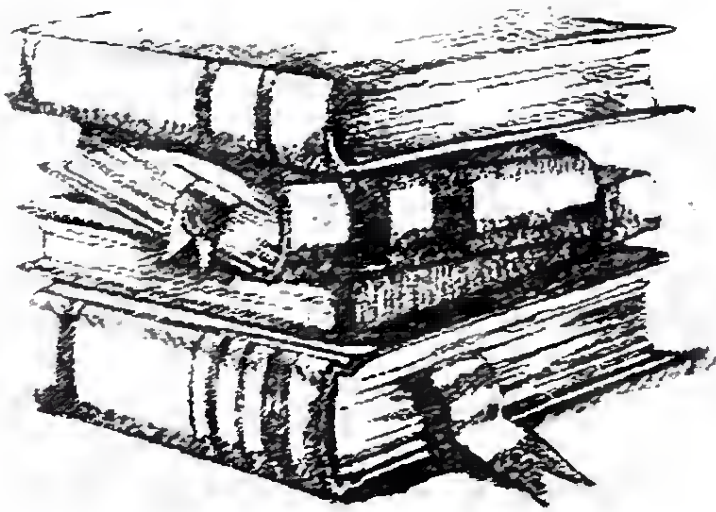
في حديقة الملكة...

كارولا: روبي أرى أنك وفقت في مشروعك الجديد.

روبي بسعادة: نعم، بعد ثلاثة أشهر ستخرج أول دفعة، إن التطور
الذي نشاهده في فتياتنا ملحوظ بشكل سريع وهناك جبال من المواهب
التي دفتها الطبقة والمادة.. أنا سعيدة، عندما أرى أعينهن أشعر أن هناك
أجنحة مستعدة للطيران بهن عالياً.

كارولا: حسنًا هذا لكن يجب أن تُراعي جانبك الصّحي.

حلّ المساء وكانت روبي في قسمها بالتحديد على مكتبها تقرأ بعض الكتب...



دخلت ويندي: أنستي الأمير ماثيو يرغب في لقاءك.

روبي: ماذا ماثيو.. حسنًا أعدّي لنا الشاي وأخبريه أنني سأكون عنده حالاً.

دخلت روبي على ماثيو الذي كان ينتظرها وتفاجأت بهيئته فقد كان يرتدي قميصًا أبيض حريريًا يبرز عضلات صدره.. ينظر باتجاه النافذة..

روبي
زمنه البائس

روبي مُحَمَّرَة الخدين: مايو أهلاً بك.

اقتربت روبي وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهِ...

روبي: هل أنتَ مُحَمَّم؟

ماثيو: لم أَعُدْ أَتَفَاجَأُ مِنْ حَرَكَاتِكَ، عَلَى كُلِّ حَتَّى لَوْ كُنْتُ مُحَمَّمًا
سَأَذْهَبُ لِلطَّيِّبِ.

روبي: سَعِيدَةٌ أَنَّكَ بِخَيْرٍ.

ماثيو يَتَمَعَّنُ عَيْنِي روبي وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ: "تَبَّأ، كَيْفَ تُرِيدُنِي أَنْ أَكُونَ
بِخَيْرٍ وَتِلْكَ الْعُيُونُ تَنْظُرُ نَحْوِي، أَرِغْبُ بِكَ وَبِشِدَّةٍ، إِنَّ هَذَا التَّمَلُّكُ
يَسْتَمِرُّ لَدَيَّ كَاللَّعْنَةِ أَخْشَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِتَدْمِيرِكَ، أَنَا عاجز!! لَا أَعْرِفُ مَاذَا
أُرِيدُ وَمَاذَا أَفْعَلُ"

روبي: مايو ما بك، لِمَ لَزِمْتَ الصَّمْتَ؟

ماثيو: هل اسْتَعَدْتُ شَيْئًا مِنْ ذِكْرِيَاتِنَا عَلَى الْأَقْل، مَا عِشْنَاهُ فِي الزَّمَرْد
وَمِنْ كَانُوا مَعَنَا؟

روبي بِتَبَرَةٍ حُزْنٍ: لِلْأَسَفِ لَا إِلَى الْآنَ.

ماثيو: روبي، هناك شخصٌ أريد أن أريك إياه فقد تكون هذه آخر
فرصة لاستعادة ذكرياتنا هل بإمكانك الحضور لمقابلته؟

روبي: نعم!!

ماثيو: غداً قبل غروب الشمس تعالي لقصري والآن شكراً على
الشاي ووقتكَ.

روبي باستغراب: لا تشكرني فأنت تعلم أنه مُرحَّبٌ بك متى ما
أردت.

وفي اليوم الثاني قبيل مغيب الشمس كانت روبي تتوجّه نحو قصر
ولي العهد...

جوزيف: كيف حالك بارونة؟

روبي: بخير..

تجاهلت روبي جوزيف برود مما جعله يستنكر فعلتها.

روبي
رسم الأناكر

دخَلَ جوزيف المكتب: سَيِّدِي إِنَّ البارونة هنا تُريد الدَّخُول.

ماثيو: دَعَهَا تَدْخُل وأخبرِ الشَّخْصَ الَّذِي أَخْبَرْتُكَ عَنْهُ أَنْ يَأْتِينِي بَعْدَ عَشْرَ دَقَائِقَ ثُمَّ غَادِرِ الْقَصْرَ.

جوزيف: أَمْرٌ سُمْوْكَ.

روبي: أَحْيِي الشَّهَابَ الْأَزْرَقَ.

ماثيو: أَهْلًا بِالْبَارُونَةِ، تَفْضَّلِي حَتَّى يَأْتِيَ الضَّيْفَ.

روبي: إِنَّ الْفَضُولَ يَقْتُلْنِي، مَنْ هُوَ الشَّخْصَ الَّذِي قَدْ يُعِيدُ لِي

ذِكْرِي يَا؟!

ماثيو: سَنَعْرِفُ الْآنَ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ طُرِقَ الْبَابُ...

ماثيو: تَفْضَلِ.

دَخَلَ الشَّخْصَ وَكَانَتْ روبي تَجْلِسُ فِي الْمَقْعَدِ تُدِيرُ لَهُ ظَهْرَهَا، التَفَتَتْ روبي بِسُرْعَةٍ... وَهنا كانت الصدمة لروبي: مَنْ... كَيْفَ... مَا الَّذِي أَرَاهُ؟!

يد روبي ترتعش وصوتها يتقطع وجحظت عيناها...

روبي: هل... هل أنا أحلم.. ماثيو، ماذا يعني هذا! أرجوك أخبرني
ليس حلماً!!

تقدم الشخص ومسك يد روبي ثم قال: أنستني لقد اشتقت لك.

روبي: هل أنت حقاً "سوزان"!

سوزان: نعم فأنا لم أمت.

روبي: كيف.. كيف ذلك؟! سوزان حية، سوزان أمامي الآن!

سقطت روبي على ركبتيها تمسكةً بقدمي سوزان: أرجوك أخبرني
أنه ليس حلماً سوزان.

سوزان وهي تبكي: أنستني أرجوك قفي.

ارتمت روبي بين أحضان سوزان ذلك الحزن الدافئ: سوزان لقد
افتقدتك.. وآآه!!

خرج ماثيو تاركاً الأحداث خلفه ليُعطيها بعضاً من الوقت.

وبعد ساعة هدأت روبي...

روبي
زمنة البائسي



رفعه المرحان

روبي: لكن سوزان كيف لم...

سوزان: في الحقيقة أَنَّ السَّيِّدَ لم يأمر بقتلي فَبَعْدَ مَا أُغْمِي عَلَيْكَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ تَوَجَّهَ السَّيِّدُ نَحْوَ الْحَرَسِ وَأَمَرَهُمْ بِنَقْلِی لِلطَّيِّبِ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُهُ وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ اسْتَيْقِظْتُ، وَكَانَتْ زُمْرَدٌ قَدْ تَحَوَّلَتْ مِنْ مَمْلَكَةٍ إِلَى مُقَاطَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي الطَّيِّبُ كُلَّ الْأَحْدَاثِ وَأَعْطَانِي رِسَالَةً مِنَ السَّيِّدِ مَاثِيو كَانَ فَحَواها (سَتَقَابِلُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَمِنَ الْيَوْمِ اسْمُكَ "مِيرا" وَلَيْسَ سوزان). وَبِالْفِعْلِ التَّقِينَا وَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبْقَى بَعِيدَةً لِأَسْبَابِهِ الْخَاصَّةِ.

روبي: لِمَا عَسَاهُ أَنْ يَفْعَلَ فَعِلَتَهُ؟

سوزان: إِنَّ السَّيِّدَ لَطِيفٌ، وَلَمْ يَنْسَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَضَيْنَاهَا مَعًا فَمَا هُوَ إِلَّا سَيْفُ أَخِيهِ الْبَتَّارِ.

روبي: أَتُخْبِرُنِي أَنَّ أَنْسَى مَا فَعَلَ بِي!! سوزان لَقَدْ جَرَحَنِي فِيكَ.

سوزان: أَنْسَتِي أَنَا بِخَيْرٍ، أَرْجُوكِ أَمْعِنِي النَّظَرَ، لَمْ أَتَأَذَى وَلَمْ أُمُتْ، أَنَا بِخَيْرٍ تَمَامًا، بَلْ لَقَدْ اهْتَمَّ بِي وَشَدَّدَ بِالْاهْتِمَامِ.. أَنْسَتِي الْآنَ أَنْتِ لَا تَتَحَدَّثِينَ عَنْ لُبِّ الْمَوْضُوعِ بَلْ حَوْلَتِهِ لِمَوْضُوعٍ شَخْصِيٍّ، أَنْتِ حَزِينَةٌ لِأَنَّهُ خَذَلَكَ وَأَنَّ قِصَّةَ الْحُبِّ الَّتِي أَلْفَيْتُهَا لَمْ تَكْتَمِلْ كَمَا كُنْتَ تَتَخَيَّلِينَهَا، أَنْسَتِي إِنْ الْوَاقِعُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْخَيَالِ.

روبي: ماذا الآن، هل ستترُكيني!

سوزان: بالطبع لا لكن لقد أتيتُ من الزّمرّة وسأعودُ إليها فلا مكان لي في قُرْمز ولكنّي سأتي لزيارتك.

روبي: لما...!!

سوزان: ستعلمين بعدَ حين.

روبي وهي تبكي: سوزان لا تترُكيني في هذا العالم الكئيب.

سوزان بحُزنٍ شديد: أنا آسفة أنستي ستدركين مُستقبلاً ما أعنيه.

بعد مُدّة من الزّمن دخل ماثيو...

روبي بتوتّر: أهلاً مايو.

تقدّم ماثيو وجلسَ أمامَ روبي وكان هادئاً بينما التوتّر ازداد لدى روبي...

روبي: لما لا تتكلم!!

ماثيو: هل تُنهي اللعبة الآن؟

روبي: ماذا تقصد؟

ماثيو: لعبة فقدان الذاكرة، روبي لنكن صادقين فقد طردت كل من في القصر اليوم لا يوجد أحد سِوانا لذا لتحدث بأريحية.

روبي: صدقن..

ماثيو وهو يصرخ: كيف أصدقك.. كيف.. لقد جعلت مني البطل في مسرحيتك، أهتكت لقد أذهلت الجميع بقوة أدائك، هل أنا مُخطئ، لم عليك أن تذهبي إلى هذا الحد لما تصرّفاتك مُتناقضة، تكرهيني وتُبقيني بجانبك، لا تُريدينني ولا تدفعيني بعيداً أبقيتني على سيف الأمل القاتل الذي يذهب ويعود على قلبي مراراً وتكراراً، أجيبي هل يُعقل أنك ابتلعت لسانك يا أميرة مملكة الزمرد؟ كيف تذكرت سوزان من غير أن تُعري بالدوار! لأنك لم تنسيها.. هل أنا مُخطئ أجيبي...؟!

روبي: كيف وصلت لهذا الاستنتاج وما دليلك؟

ماثيو: ما هذه؟

روبي تجحظ عيناها تُحاول الثّبات: رسائل! ما الغريب فيها؟

ماثيو: نعم رسائل، لكن لما تُرسل بشكلٍ مُتكرّر لمُقاطعة الزّمرد
تَبَحْث عن جثة البارونة سوزان.. كانت الرّسائل تتمحور حول البَحْث
عن فتاة القصر وأخباره والمرسل واحد (يسناب) ولو عكسناها تُصبح
بانسي يا ترى هل هناك شخص يَعرف البانسي التي لا تُزرع إلا في قصر
الملك فيدريك غير شخص قد عاش فيه؟ فالزّمرد ليست بموطّنها.. ولن
يَتَكَبّد عناء البَحْث عن بارونة ميّة إلا شخص يُحبّها كثيرا.. فعلى بحث
رجالي المُستمرّ لم يكن لها أقارب في قُرمز، بالأحرى كانت بلا عائلة فهي
وَحيدة والديها، أوه نسيت كان لديها سيّدة تُعتبّرها كابنتها.. هذا غاب
عن بالي هل ما زلت تُنكرين!

روبي وشعرها يُغطّي عينيها: أنت مُحقّق، لقد كذبتُ عليكم جميعاً
وادّعت فقدان الذاكرة.

ماثيو: لأجل ماذا؟

روبي: لأنّتم منكم.

ماثيو:

روبي: هل انصدمت!! نعم لأنتقم منك، فلم أنس الألم الذي زرعتَه
 في صدري وحبّي الذي قتلته في مهده، نعم أنا أعترف كنت أتمنى أن أرى
 دموعك تسيل وصحتك تدهور، أردت.. أردت أن أذيقك من الكأسِ
 التي شرّبتني منها، لقد أحبتك مايو، بل كنت حبي الأول والوحيد،
 كانت مشاعري صادقة... حتى أنني قرّرت ترك كل أموالِي ومنصبي
 لأجلك. -بدأت تبكي- حتى أنني رفعت صوتي على سوزان وكنتُ
 السبب في تدهور صحتها كل هذا لمن؟ أجبني؟ لأجلك مايو "ولكنك
 خذلتني"

ماثيو: إذا تقولين أنك تريدين أن تتقمي مني!

روبي:

تقدّم ماثيو نحو روبي وكانت الدهشة في عينيها

ماثيو: خُذي هذا..

روبي: خنجر!!

وضع ماثيو الخنجر في يدي روبي ووجهه نحو صدره ثم ابتسم: الآن
 ما تريدته سيحصل ضعيه في صدري وحقق انتقامك.

روبي: ماذا تقول؟ أبعد يدي!

ماثيو مُمسكًا يديّ روبي بنظرات الحَيِّية: هَيَّا الْآن، لَا يُوجَد أَحَدٌ فِي الْقَصْرِ، وَبَعْدَ أَنْ أَلْحَقْتُ بِـ مَا أَلْحَقْتُ لَمْ يَتَبَقْ سِوَى مَوْتِي حَتَّى تَكُونِي سَعِيدَةً، لَا عَلَيْكَ فَلَئِنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ أَنَّكَ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْقَصْرُ خَالٍ وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ أَنَّكَ هُنَا سِوَى جُوزَيْفٍ وَسُوزَانَ "حَبِيبُكَ وَمُرِيَّتُكَ"

روبي وهي تَبْكِي: أَرْجُوكَ... لَا أُرِيدُ!

ماثيو وهو يَصْرُخُ: لَمْ... لَمْ لَا تُرِيدِينَ، هَلْ تُشْفِقِينَ عَلَيَّ! هَلْ مَازَلْتَ تَظُنِّينَ أَنَّ مَشَاعِرِي عَابِرَةٌ أَوْ أَنَّنِي لَعَبْتُ فِي مَشَاعِرِكَ وَاسْتَخَفَفْتُ بِهَا! لَدَيْكَ خِيَارَانِ إِمَّا أَنْ تَقْتُلَنِي الْآنَ وَتُحَقِّقِي انْتِقَامَكَ أَوْ تَتْرُكَنِي وَتَتَذَمَّنَ لَاحِقًا، هَيَّا يَا أَمِيرَةَ مَا هُوَ قَرَارُكَ؟

قَرَبَ مَاثِيُو الْخَنْجَرَ مِنْ صَدْرِهِ وَبَدَأَ يَخْدُشُ جِلْدَهُ وَيَتَرَفَفُ...

صَاحَتِ رُوبِي وَهِيَ تَبْكِي: لَااااا... أَرْجُوكَ.

مَاثِيُو: إِذَا هَذَا قَرَارُكَ.

تَوَقَّفَ مَاثِيُو وَأَدَارَ ظَهْرَهُ لِرُوبِي: عِنْدَمَا نَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْغُرْفَةِ سَنَكْمِلُ مَسَرَّحَتِكَ وَسَأَطْلُبُ مِنْ لِيَامَ أَنْ يَنْقُلَكَ لِلزَّمَرْدِ كَفْتَرَةَ رَاحَةٍ بَعْدَهَا يَا بَارُونَةَ عَيْشِي حَيَاتِكَ كَمَا تُرِيدِينَ...

روبي
رَمَى الْبَاسِي

مرفعة المرحبان

سَأَقِيمُ الْعَزَاءَ عَلَى حُبِّكَ لِأَنَّهُ مَاتَ.

روبي وهي تَجْهَشُ بالبكاء: لما عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ لَطِيفًا مَعِيَ حَتَّى فِي
مَوْقِفٍ كَهَذَا!!

ماثيو: هذا الكلامُ يَخْرُجُ مِنْ فَمِكَ! هَلْ حَقًّا تَعْرِفِينَ مَا مَعْنَى اللَّطْفِ!

بَكَتْ روبي بُكَاءً قَطَعَ قَلْبَهَا وَخَرَجَتْ رَاكِضَةً: "لَمَّاذَا لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ
أَقْتُلَهُ!! وَحِينَمَا حَانَتْ الْفُرْصَةُ الَّتِي تَمْنِيْتُهَا.. لَمَّا لَمْ أَسْتَطِعْ مَا الَّذِي رَدَّنِي؟؟

أَنَا حَمَقَاءٌ... كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْذُ الْبَدَايَةِ أَنَّنِي لَسْتُ مُؤَهَّلَةً لِهَذَا الدَّورِ"

خَرَجَتْ تَرَكِضُ بَعِيدًا عَنْ ماثيو وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ لِلْحَدِيقَةِ مُدِيرَةً
ظَهَرَهَا لَهُ كَانَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مِنْ نَافِذَةِ مَكْتَبِهِ بِأَلَمٍ: "مِنْذُ أَنْ كَرِهْتَنِي عَلِمْتُ
أَنْ هَذَا الْحُبُّ انْتَهَى.. لَكِنِّي كُنْتُ آمَلًا أَنْ تُحِبِّينِي مَرَّةً أُخْرَى..."

مَضَى عَلَى تِلْكَ الْحَادِثَةِ أَسْبُوعَانِ بَقِيَّتِ روبي مُلَازِمَةً قِسْمَهَا مَدْعِيَةً
الْمَرَضِ بَيْنَمَا كَانَ كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ هُوَ الْقِرَاءَةُ وَكِتَابَةُ الرِّسَائِلِ لِلْمَدْعُوءَةِ (س)
-سوزان-

روبي

ويندي: اِنْسَتِي اِنْ آرثر هنا يُريدُ مُقابلَتِكَ.

روبي: قولي له أَتَني نائمة.

ويندي: ولكن اِنْسَتِي أَصِرَّ على مُقابلَتِكَ غير أَنَّكَ رَفَضْتِهِ لِلْمَرَّةِ العاشرة بنفسِ العُذر.

روبي: حَسَنًا أَخْبِرِيهِ أَن يَتَظَرَّنِي في مَكْتَبِي.

وبعد مُدَّة دخلت روبي...

آرثر: أُختِي، هل أَنتِ بخير لقد قَلَقْتُ عَلَيْكَ!

روبي: أَنَا آسِفَةٌ آرثر لقد كُنْتُ مَرِيضَةً.

آرثر: هل حَقًّا سَتَذْهَبِينَ؟

روبي: أَذْهَبُ!

آرثر: لَا تَخْذَعِينِي فَقَدْ قَالَ لِي أَخِي.

روبي: هل تَسْتَطِيعُ أن تُخْبِرَنِي ما سَمِعْتَهُ؟

آرثر: أنكَ ستَذهِبِينَ لِمُقاطعةِ الزمرّدِ تَتَلَقَّينَ العلاجَ هناك.

روبي بصوتٍ مُنخَفِضٍ: إذا تَقَرَّرَ الأمرُ.

آرثر: أَجِيبِي أُخْتِي!

روبي بايْتِسامةٍ مُتخاذلةٍ: نعم.

آرثر: سَتَرَكِينِي!

روبي: آرثر، مَشاغِرُكَ النقيّةُ هذه لا أَسْتَحَقُّها أنتَ تَسْتَحَقُّ مُعلّمةَ أَفْضَلِ مِنِّي.

آرثر: كاذبة؛ تَقُولِينَ كَلامًا لستِ مُتيقّنةً منه، هل حَقًّا لا يَعرُفُ لَكَ هذا القَصْرُ ولا تِلْكَ الحَديقةُ شيئًا؟ ماذا عَنِّي وجوزيف وأُخِي خِلالَ هذه المَدّةِ، ضَحَكاتِنَا وَذِكرِياتِنَا وأَحاديثِنَا هل لا تَعرُفُ لَكَ شيئًا، إذا لماذا تَرسِمينَ هذه المَلامحَ على وَجْهِكَ! أُخْتِي كوني صَادِقَةً مَعَ نَفْسِكَ ولو قَلِيلًا ... -بَدَأَ بالبُكاءِ- أنا أَكرهُكِ أُخْتِي، أُخْتِي. كاذبة!

ثمَ ذَهَبَ آرثر تارِكًا روبي خَلْفَهُ يُغَطِّيها الحُزْنُ...

روبي: "آرثر الثاني، لا نعلم مَن سَأَتَلَقَى الصَّدمة الثالثة"

ويندي: آنَسْتِي هذه رِسَالَةٌ من اللّيدي شارلوت.

روبي: شارلوت!!

روبي بَتْنَهيدَة: هذا ما كان يَنْقُصُنِي.

ويندي: ما الأمر؟

روبي: إنَّها تُريد مُقابِلتي لأمرٍ مهمٍّ كما تَزْعُم.

ويندي: بماذا سَتُجِيبِينَ!

روبي: اكْتُبِي لها أَنِّي سَعِيدَة بِلِقَائِها متى ما أَرَادَتْ فَقَدْ غَادَرَتْ
مَعْرَكَها.

ويندي: أمرٌ آنَسْتِي.

بعد يومين...

شارلوت: أَتَشْرَفُ بِلِقَاءِ الْبَارَوْنَةِ وَيْلَفْرِيدَ.

روبي: أَهْلًا بِاللَّيْذِي شَارْلُوتُ يُسَعِدُنِي لِقَاؤُكَ أَيْضًا.

شارلوت بَعْدَ هُنَيْهَةٍ: بَارَوْنَةُ مِنَ الْمُتَوَقَّعِ أَنَّكَ تَفَاجَأَتْ بِسَبَبِ قُدُومِي.

روبي: فِي الْحَقِيقَةِ هَذِهِ الْأَيَّامُ لَا يُفَاجِئُنِي شَيْءٌ وَلَكِنْ تَعَجَّبْتُ مِنْ مُبَادَرَتِكَ لِلِقَائِي.

شارلوت: أَنَا هُنَا لِأَطْلُبَ مِنْكَ مُسَاعَدَتِي.

روبي: أَنَا!!

شارلوت: تَحْدِيدًا.

روبي: فِي مَاذَا أَسْتَطِيعُ مُسَاعَدَتَكَ؟

شارلوت تَنْظُرُ لُوِيْنْدِي...

روبي: وَيْنْدِي اتْرُكِينَا لَوَاحِدِنَا.

وِيْنْدِي: وَلَكِنْ أَيْسَتِي...

روبي: لَا بَاسَ، لَيْسَ كَمَا لَوْ أَنَّ اللَّيْذِي سَتَقْتُلُنِي.

ويندي: أمرك.

روبي: والآن، أخبريني..

شارلوت بدأت بالبكاء: أنا نادمةٌ على ماضي أسأتُ فيه لمائيو، لقد
أحسستُ بالذنب حقيقةً لقد بدأتُ أعرفُ مشاعري نحوَه، أحبيتهُ
بصدق وأريدُه أن ينظرَ لي.

روبي: وما دخلي أنا!!

شارلوت: أريدك أن تتحدثني معه أو أن تُرتبني لِقَاءَ لنا فالجميعُ يعلم
أنك مُقربةٌ من مائيو.

روبي: أتمنى مُساعدتكِ لكنني الآن ما زلتُ تحتَ العلاجِ لذا لا
أستطيع.

شارلوت: ولكن...

روبي: أرجو أن تعذريني فأنا سأسافر لمقاطعة الزمرّة ولا أعرفُكم
سابقى فيها لذا لستُ الخيار المناسب.

شارلوت: إذا هل أستطيعُ أن أسألكِ شيئاً ولكن آمل ألا تعتبرها
وقاحةً إنّها هو قلق..

روبي: تَحَدَّثِي.

شارلوت: هل تُحِبِّينَه؟

روبي بِنَظَرَةٍ بَارِدَةٍ: وماذا إن قلتُ نعم!

شارلوت بَغْضَبٍ: لن أَخْسِرَ مائِثو، فَقَدْ عَزَمْتُ الأَمْرَ حَتَّى لَوْ
حَاوَلْتُ، لَيْسَ لَكَ مَكَانٌ بَيْنَنَا فَالْيَدِ الَّتِي سَتَفُوزُ هِيَ يَدِي أَعْتَذِرُ عَلَى
أُسْلُوبِي وَلَكِنِّي جَادَّةٌ فِي الأَمْرِ.

خَرَجَتْ شَارْلُوتُ بَيْنَمَا رُوبِي كَانَتْ تُحَدِّقُ فِي كُوبِ الشَّاي: "هه.. تَبَّأ،
حَاوَلْتُ أَنْ أَدَافِعَ عَنْ كِبْرِيَائِي حَتَّى آخِرَ رَمَقٍ.. كَمْ أَحْسَدُكَ يَا شَارْلُوتُ
فَأَنْتِ أَكْثَرُ جُرْأَةً مِنِّي"

وَبَعْدَ أُسْبُوعٍ تَجَهَّزَتِ العَرَبَةُ وَقَدْ حَزَمَتِ رُوبِي أَمْتِعَتَهَا وَوِينْدِي مَعَهَا،
كَانَ جُوزِيْفٌ يُرَافِقُهُمَا لِلْعَرَبَةِ.

جُوزِيْفٌ: رُوبِي هَلْ تَحْتَاجِينَ شَيْئًا؟

رُوبِي: لَا... شُكْرًا لِلطُّفِكَ جُوزِيْفُ لَنْ أَنْسَاهُ أَبَدًا.

ويندي تَتَلَفَّت يَمِينًا وشَمَالًا: أين الدُّوق الصَّغِير؟

جوزيف: في الحقيقة يَبْدُو أَنَّهُ مَشْغُول في الدَّرَاسَة..

روبي: أَتَفْهَمُ ذَلِكَ أَخْبِرْهُ أَنَّنِي سَأَشْتَاقُ لَهُ كَثِيرًا.

كانت روبي تَنْظُرُ لظِلِّهِ خَلْفَ الجِدَار: ثُمَّ أَخْبِرْهُ أَنَّنِي لَمْ أَكْذِبْ يَوْمًا فِي حُبِّي لَهُ، سَيَظَلُّ أَخِي الصَّغِير وَأَتَمَنِّي أَلَّا يَكْرَهَنِي وَأَبْلِغَ نَحْيَاتِي لِسُموِّهِ وَسُموِّهَا وَأَيْضًا لِلدُّوقِ والدُّوقَةِ ديفيد.

جوزيف: بالتَّأَكِيدِ سَأَحْرُصُ عَلَى ذَلِكَ.

روبي: بِالمُنَاسَبَةِ، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْطِيَ هَذَا الصَّنْدُوقَ لِلأَمِيرِ ماثيو.

جوزيف: ... لَكَ ذَلِكَ، هَلْ تُرِيدِينَ أَنْ أَخْبِرَهُ شَيْئًا آخَرَ؟

روبي: فَقَطْ هَذَا، وَأُعِيدُ شُكْرِي جُوزِيفَ لَا أَعْلَمُ كَيْفَ سَأَتَصَرَّفُ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَعِي.

جوزيف: لَا تَقْلَقِي، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا لَوْ أَنَّكَ سَتَذْهَبِينَ لِلأَبَدِ سَأَحْرُصُ عَلَى مُرَاسَلَتِكَ.

روبي: حَقًّا سَعِيدَةٌ بِذَلِكَ.

جوزيف يُخاطب نفسه: "أشعرُ أن ثَمَّةَ شيءٍ خاطئ"

ويندي: أنستي العربة وصلت.

ركبت روبي العربة وكانت تُمعِن النظر للقصر، لوحت بيديها لجوزيف وذهبت.

جوزيف: "هل حقًا ستعودين! ما هذه المشاعر التي تُخالجني؟"
عاد جوزيف للقصر وفي طريقه رأى آرثر يبكي تحت الشجرة التي التقى فيها بروبي...

جوزيف: آرثر!! لم تودّعها؟ لقد كانت تنتظرك.
آرثر: أعلم.. أعلم لكنها أيضًا لم تفني بوعداها.. لم تتركني أولست أخاها الذي تُحب؟!

جوزيف: بالطبع أحبتك وستُحبك، ستعود حتمًا، ستعود، حدثني بقول ذلك. والآن هيا بنا فمعي أمانة أريد تسليمها للأمير.



دخل جوزيف مكتب ماثيو: أحيي الشهاب الأزرق.

كان ماثيو يقرأ كتابًا: أهلاً، ما الذي بين يديك!

جوزيف: إنه أمانة أمرتني البارونة بتسليمها لك قبل مغادرتها.

ماثيو: حسناً ضعه هناك متى ما أنهيت أعماله سآراه.

جوزيف: أولست فضولياً عن محتواه!!

ماثيو: العمل أهم..

جوزيف: سأخرج الآن علي أن آخذ آرثر لآلبرت فهو حزين على

فراقها.

جوزيف يُحدث نفسه: "جبان، تُنكر الواقع.. لو لم تكن مُهتماً لما تقرأ

كتاباً مقلوباً على كلِّ أتمنى لك مُستقبلاً سعيداً ماثيو"

بعد رحيل جوزيف فتح ماثيو الصندوق ليجد فيه منديلاً مطرّزا
بزهرة البانسي ورسالة مكتوب فيها:

"أعلم أنه لن يُجدي نفعاً لكنني... آسفة."

ماثيو مُتَنَهِّداً: آآآه لو كنت آسفة لما وافقت على الذهاب.. لقد تَقَرَّرَ
الأمر ليس بمقدورنا أن نكون لبعض.

مضى على رحيل روبي ستان ولم تلتقي فيها بأحد من العائلة الحاكمة
أو عائلة الدوق ديفيد.

كانت الرسائل تصلها من جوزيف يُطمئنها عن أحوالهم ومن
كارولا في بعض الأحيان وفي المقابل أصبحت أكاديمية البانسي من أشهر
الأكاديميات في المملكة.

وفي إحدى الأيام كانت روبي وسوزان تتحدثان في الحديقة كعادتهما
وحضرت ويندي ومعها رسالة...

ويندي: آنستي هذه من السيد جوزيف.

روبي: أعطني إياها...

صُغِّت روبي من فحوى الرسالة...

سوزان باستغراب: ما بك آنستي؟

روبي: لا شيء ولكنه خبرٌ قد تقرر منذ زمنٍ بعيد.

ويندي: ما هو؟

روبي: سيعلنُ الأميرُ الأزرقُ خطوبته وقد تمت دعوتي لحضورِ الحفل من كارولا

سوزان: آنست..

روبي تبسم: حسنًا سأذهبُ لغرفتي أريدُ أن أكملَ أبحاثي.

سوزان: ويندي رافقي الآنسة.

روبي: لا بأس سأذهبُ لوحدي.

بعدَ ذهابِ روبي بكت ويندي: آنستي المسكينة لما عليها تحمّل كل هذا الألم لوحدها!

سوزان: إنَّ الأحزان تُغيّر الشّخص وتُنضّجه.. تجعل منه شخصاً
واقعيّاً أكثر لكن كلّ ما أتمناه لها أن تتجاوز الأمر.

عاشت روبي بعدَ الحبر أياماً حزينة فكانت عيناها بلا بريق
وضحكتها بلا حياة، كما لو كانت جسداً بلا روح.

اقربَ موعدُ الحفلة...

ويندي: آنستي هل ستذهبين؟
روبي: لما لا فأنا البارونة فيدريك ومؤسسة أكاديمية البانسي سيؤثر
ك على شُمعتي.

ويندي: ولكن...
روبي: ويندي كفى... لننسى الماضي ونركّز على المستقبل.

ولبي
رمة البانسي
مرفعه المرحاني

ويندي تُخاطبُ نفسَها: "آنسَتي نظراتك تقول أنك تناسيت ولم
تنسي"

قبل الحفلة بأسبوعين توجّهت روبي نحو القصر الملكي لحضور
حفلة الخطوبة...

سوزان: لقد جهّزت كل شيء.

روبي: يسعدني أنك برفقتي هذه المرة سوزان.

وصلت روبي للقصر الملكي وكان جوزيف بانتظارها

أحبي البارونة، وأخيراً التقينا، لقد ازددت جمالاً

روبي: شكراً لإطرائك خليفة الدوق، كيف يُبلي ألبرت؟

جوزيف: إنه مُجتهد ويَدرسُ كثيراً وما زال يَذكرُ مُعلّمته ويتوقُّ
للِقائها.

روبي بابتِسامة: أنا أيضًا مُشتاقَةٌ له.

كانت روبي تَهْمِسُ قائلة: "لم أشعرُ بخيبة أمل؟"

استَقَرَّت روبي في عُرفَتِها لبعضِ الوقتِ وحينما حلَّ الغروب
توجَّهت نحوَ الحديقة.

كانت تتأمل حديقةَ البانسي ثم أحسَّت بصوتٍ خلفَ الشجرة
تقدَّمت روبي ووضعت يدها على جذعِ الشجرة

:أيتها الشجرة، هل تعلمين أنني آسفة لشخصٍ أحببته كثيرًا، إنه
بمثابة أخي لكني ولمدة عامين لم أره ولم يُرسل لي هو أيضًا. هل تعلمين
إن كان غاضبًا مني أو يكرهني!!

الشجرة لم تُحرِّك ساكنًا...

أغمضت روبي عينيها واستسلمت للأمر وفجأة...

صوتٌ من خلف الشجرة: لم يكرهكِ..

روبي: ماذا...!!

الصّوت: لم يكرهك بل كان مُشتاقًا لكِ ينتظركِ عندي.. الآن هو يُخبركِ أنه قَبِلَ اعتذاركِ.

روبي: إذا هل أَسْتَطِيع مُعَانَقَتَهُ؟

الصّوت: نع..

روبي تُعانق آرثر: لقد اشتقتُ لكِ.. اشتقتُ كثيرًا لأخي.

آرثر: وهو يَبكي: وأنا... والاه.. كَث.. كثيرًا.

استمرّ اللقاء بينهما وبدأ بالحديث...

روبي: كيف حالُ الدُّوق والدُّوقة وما هي أحوال القصر؟

آرثر: أمي وأبي بخير أما القصر فهو كما عهدتُه غيرَ أن الملكة كارولا أصبحت حامل بِطفلهما الأول.

روبي: حقًا! أنا سَعِيدَةٌ بذلك.

آرثر: والليدي شارلوت اعتذرت من أخي.

روبي بتردّد: حَسَنًا فعلت.

آرثر: وأخي قَبِلَ اعتذارَها وتفهمَ الموقفَ.

روبي تُخاطِبُ نَفْسَها: "لقد عَلِمْتُ أَنَّها العروسةُ فقد كانت واضحةً عندما قابلتني.. ماثيو أنتَ ما زِلْتَ أَفْضَلَ مِنِّي فكما أَخْبَرْتَنِي اسْتَطَعْتَ تَجَاوِزَ الأَمْرَ"

آرثر: ماذا عن أختي!!

روبي: أنا أَبْلِي جَيِّدًا فقد تَعَلَّمْتُ الكَثيرَ خِلالَ العامينَ المَاضِيَيْنِ وَنَحَسَنْتُ صَحَّتِي واستَعَدْتُ كُلَّ ذِكْرِيَاتِي.

روبي تُخاطِبُ نَفْسَها مُجَدِّدًا: "هذه كِذْبَةٌ فَلَمْ أَفْقِدْها مِنَ الأساسِ"

آرثر: سأخبرُكَ سِرًّا على أن تُبْقِيَه بَيْنَنَا.

روبي باستِغراب: ما هُوَ!

آرثر: أَنَّ السَّيِّدَ جُوزِيْفَ سَيَتَقَدَّمُ لِحِطْبَةِ أختي.

روبي: ماذا.. جُوزِيْفُ!

آرثر: أَلَا تَحِبُّ أختي جُوزِيْفَ؟

روبي: بِالطَّبَعِ أَحِبُّهُ لَكِنْ زَوَاجٌ لَقَدْ صُدِمْتُ!

روبي
زوجة البائس



آرثر: أختي عليّ أن أذهب فقد حان موعدُ درسي الأخير.

روبي: حظًا موفقًا.

ذهب آرثر تاركًا روبي خلفه .. تنهّدت: "كيف سأتعاملُ مع هذا الأمر.. هل سأقبلُ بمشاعره، بالطبع لا لِأني سأظلمُه، فجوزيف شخصٌ نقيّ وأتمنى أن يجدَ زوجةً تُحبه من قلبها"

كانَ هناك ظلٌ لم تره روبي قد سمعَ كلامها.

في صباحِ اليومِ الثاني...

لاريت: أنستني كيفَ حالكِ لقد اشتقتُ لك!

روبي: أهلاً لاريت بخير.. وأنا كذلك.

لاريت: اعذّرني فقد أردتُ استقبالك منذُ لحظة وُصولكِ لكن العملَ قد أرهقني وهذه العجوزُ أصبحتَ كهلة.

روبي مُمسكة بيد لاريت: أرجوكِ لا تعتذري فلطفك لن أنساه ما
حييت، سوزان هذه البارونة لاريت سبق وقد حدثتك عنها، لاريت هذه
سوزان مُربيتي.

سوزان: أحيي البارونة وشرف لي مُقابلتك.

لاريت: أنا سعيدة أيضا فتريتك واضحة في الأنسة روبي لطلما
كانت شخصا عطوفا محترما.

روبي: أخبريني لاريت ما هذا الذي بين يديك؟

لاريت: نعم أتيتُ بدعوة الملكة كارولا ترغب في لقائك بعد السفر
وأیضا الدوقة ديفيد ستكون حاضرة.

روبي: كارولا والدوقة كارلا يُشرفني ذلك أخبريها أنني سأحضر.

لاريت: أمر أنستي.

بعد هنيهة...

سوزان: آتستي هل سأذهبُ معك؟

روبي: بالطبع؛ فأنا أريدُ أن أعرفك عليها.



حانَ وقتُ الشاي ودخلت روبي حديقةَ الملكة كارولا

روبي
زمنة الباشي
مرفعه المراجاني

روبي: أُحيي جلالة الملكة، يُسعدني أن ألتقي بك بعد مُدة طويلة.

كارولا: أهلاً روبي لقد اشتقتُ لك كثيراً كانت تصلُّني أخبارك من جوزيف وقد تفاقمت مَهامي ولم أراسلك بشكلٍ مُستمرّ أنا أعتذر..
مُعذرة بأنك استعدت عافيتك.

روبي: شكراً لقلقك.

كارولا: بالمُناسبة من التي خلّفتك!

روبي: إنها سوزان مُربّيتي.

كارولا: سوزان لقد سَمعتُ بها فهي من ربّت الملك فيدريك وربّتك.

سوزان: أُحيي جلالة الملكة، أَدعى سوزان.

كارولا: أهلاً بك كيف وجدتَ قُرمز؟

سوزان: جَميلة جداً.

كَانَتْ سوزان تَحْتسي الشاي في المَقعدِ الَّذي أمام كارولا وروبي.

وبعد مدة...

سَمِعُوا صوتًا من بعيد: أُختي.

التفت روبي وكانت الصدمة أنهم ليام وماثيو وآرثر والدوق ديفيد.
روبي تُلوح بيدها: أهلاً

ليام: وأخيراً عُدتْ بارونة روبي.

روبي: أُحيتي جلالة الملك وشمس مملكة القُرْمَز. وأُحيتي الشهاب
الأزرق الأمير ماثيو، والدوق ديفيد.

الدوق: أوه.. آنسة روبي كوني كما عهدناكِ فما أنتِ إلا كابنتي.

ماثيو بهدوء: سعيدٌ أنكِ بخير.

روبي: ... شكرًا لكم.

كارولا: بما أن الجميع هنا لم لا تُشاركونا الشاي سأطلبُ من لاريت
إحضارَ المزيد من الكعك، دوق ديفيد أين كارلا؟

الدوق: ستأتي بعدَ قليل لقد أخبرتني أنها تُعدّ هديةً لروبي.. أوووا
أرجوكم لا تُخبروها أنني أفشيتُ سرّها.

روبي
رَمَّةُ البَانِي
رفعه المرحاني

تَخَلَّتِ الدُّوقَةُ كَارَلَا وَكَانَتْ سوزان تُدِيرُ ظَهْرَهَا لَهَا

كارلا: سَعِيدَةٌ بَلَمْ الشَّمْلَ مَرَّةً أُخْرَى.

روبي: دوقة أنا سَعي...

سَقَطَ الفَنجَانُ مِنْ يَدِ سوزان...

تَفَاجَأَ الجَمِيعُ لذلِكَ...

سوزان: سَيِّدَتِي.. هَلِ أَنْتِ سَيِّدَتِي!!

كارلا: سَيِّدَتِكَ!! هَلِ التَّقِينَا؟

سوزان: سَيِّدَتِي مَارِثَا هَلِ أَنْتِ حَيَّةٌ؟

كارولا: مَارِثَا!

روبي: مَارِثَا أَوَلَيْسَ اسْمُ أُمِّي كَانَ مَارِثَا؟

شَعَرَتْ كَارَلَا بِالذُّوَارِ بَيْنَمَا بَدَأَتْ سوزان بِالْبُكَاءِ...

كارولا: مَهَلًا، مَا الَّذِي تَقُولِينَ يَا سَيِّدَةُ سوزان؟!

سوزان: هَلِ السَّيِّدَةُ لَدَيْهَا نَدْبَةٌ عَلَى شَكْلِ وَرَقَةٍ خَلْفَ كَفِّهَا الْيُسْرَى؟

روبي
زَمْرَةُ الْبَانَسِي

مَرْفَعَةُ الْمَرْجَانِي

ديفيد: كيف علمتِ بذلك؟

سوزان وهي تبكي: إنها السيّدة مارثا الزّوجة الثّانية للملك فيدريك
الحاكم السّابق لمملكة الزّمرد ووالدة الآنسة روبي.

ماثيو: هل يُعقل ذلك؟

كارلا تشعرُ بالدّوار أمسكها ديفيد: زوجتي هل أنتِ بخير!

كارلا: مهلاً دعوني لحظة.. أنتِ تقولين إنني كنتُ زوجةً لملك!!
والآنسة روبي ابنتي؟

كارولا: غريب، فمعلوماتنا السّابقة أنّ الدّوق التقى بها عندما كانت
مُعَلّمة في إحدى دُور الأيتام التي يتبرّع لها، تعرّف عليها وقد كانوا
يقولون أنّها تُعاني من آلام في رأسها والشيخ الذي يرعاها قد مات
وأوصى بها للمالكة الدّار، أحبّها الدّوق ولم يُرد أن يُفترط فيها فعرض عليها
الزّواج.

ليام: هذا يعني أنّها كانت زُمردية!

سوزان: كانت تعيشُ في شمال الزّمرد التقى بها الملك فيدريك حينما
كان في رحلة صيد والسيّدة بعد الزّواج أرادت أن تهرب بابتئها خوفاً من
مكائد الملكة ولكنها لم تنجو فقد تعرّضت لمحاولة قتل.. سرعان ما انتشر

وفي
رسمه البائس

مرفعه المرحان

الحبر.. لقد حَزَنْتُ كثيرًا على فراقِها وعَمِلْتُ بوصيَّتها في تربية ابنتي..
وأصبحت كابتي.

ليام: القصة غريبة جدًا، كيف تعرّضت للقتل؟

سوزان: قيل إنها سقطت في النهر وجرفها الشلال.

ليام: يبدو أنه عندما جرفها الشلال وصلت إلى بيت الشيخ الذي
اعتنى بها وقد أخذها لقرمز.

كارلا: أنا لا أتذكر شيئًا فقد أخبرني جدي أنه وجدني على جرف
النهر ولم يكن لديه أطفال فاعتنى بي كابتي.

آرثر: إذا هل روبي أختي حقًا؟

كارولا: علينا ألا نكثر من الافتراضات ونحن لم نجد دليلًا واضحًا،
يجب أن نُنهي حديثنا اليوم فيبدو لي أن الدّوق ليست بخير اعتذر منكم
سنجتمع غدًا لنفهم الموضوع.

كان الدّوق ديفيد طوال تلك المِحادثة مُلازمًا للصّمت يقبض على
قبضتيه والحزن يُكسو ملامحه.

عادَ الجميعُ لمسكنه حينما حلَّ المساءُ خرجت روبي لحديقة الدُّوق
كانت تتأمل زُهور البانسي التي يعكسها ضوءُ القمرِ وأنوار النافورة.
ماثيو: توقَّعتُ أن أجِدكِ هنا.

روبي: ماثيو.. لما!

ماثيو: ماذا ستفعلين فلم أجِد منك أية ردة فعل...

روبي: لا يزال من الصعب تصديق ذلك هل أمي التي لم أرها ولو
لمرة واحدة في حياتي تكون الدُّوق كارلا! وفي المقابل كنت أفسر ردة فعلي
حينما رأيتهَا في الحفلة فقد شعرتُ بألمٍ حادٍّ في صدري سنتظر إلى الغد قد
يكون هناك سوء فهم، لأصدقك القول فأنا أتمنى أن تكون أمي لكن
-بدأت بالبكاء- هل يحقُّ لي أن أكون سعيدة!!

التزم ماثيو الصمت وبقي ينظر إليها بحُزن...

روبي تَمسحُ دُموعها: أنا آسفة، فأنت تستمع لي بينما تستعدّ
لخطوبتك.. أردت أن أهتثك.

ثم اعتلت ابْتِسَامَةً بارِدَةً على وَجْهِ روبي: أتمنى لك حياةً سَعِيدَةً مع
من تُحِبُّ!

ماثيو بابْتِسَامَةٍ: شُكْرًا لمُشَاعِرِكَ وآمل أن تَتَحَقَّقَ أُمْنِيَّتُكَ.

في صباح اليوم التالي كان الجميع مُنتظرين دُخُولَ روبي في قاعة
الاجتماعات للقصر الملكي....

دَخَلَتْ روبي وَمَعَهَا سوزان...

روبي: أُحْيِي جَلَالََةَ الْمَلِكِ وَحُضُورَهُ الْكَرَامِ.

ليام: أهلاً روبي.

تَقَدَّمت روبي وكانت تَنْظُرُ لِلدَّوْقَةِ الَّتِي تَعْتَرِيهَا نَظَرَاتُ الْحُزْنِ.

ليام: بما أن الجميع حَضَرَ سُنْجُولِ حَدِيثِ الْأَمْسِ، إِذَا السَّيِّدَةُ سوزان
قَالَتْ إِنَّ كَارِلاً تَعَرَّضَتْ لِمُحَاوَلَةِ قَتْلِ لَكْنِهَا نَجَّتْ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا جَعَلَهَا

تلتقي بذلك الشيخ واعتنى بها ومن ثم التقت بخالي وتزوجته لكن في المقابل الدوقة لا تتذكر شيئاً من الماضي.

كارولا: نعم، ما قلته صحيح سموك، وأيضاً الألم لا يزال يُلازمني ولولا الدواء الذي يُحضره زوجي لما استطعتُ تحمّل العيش.

كارولا: لكن هناك حلقةٌ مُبهمة، الدوق ألمٌ تلاحظ نسيانها لماضيها كل هذه الفترة؟ ناهيك أنك منذ البارحة لم تنسِ بيت شقة! إلا لو كنت تُخفي علينا أمراً ما.

ليام بنبرة غاضبة: كارولا إنه خالي حتى وإن كنتِ الملكة تأدبي معه.

الدوق ديفيد يتنهد ثم يبتسم رافعاً رأسه: معها حق، في الحقيقة هناك أمرٌ أخفيه.. أرجوك لا تغضب ليام، قبل اثنتي عشرة سنة بعد زواجنا، استمرّ الألم يُعاودُها بين الفينة والفينة، إلى أن جاءت تلك الليلة حينما أفقتُ من صرختها بدأتُ بتهدئتها ولكنها احتضنتني باكية تُردد: "الزمرّد، بانسي، عيونٌ حمراء، إن رأسي يؤلمني وهذه الصور تتكرر في ذهني" إلى أن غفت.

وفي صباح اليوم التالي أحضرتُ الطبيب وأخبرني أنها بدأت تستعيد عافيتها وكانت كالصدمة لي، فلو عادت لها ذكرياتها بالطبع ستعود

لديارها وتهجرني لأنني سأكون غريباً بالنسبة لها بدأت أسهر الليالي باحثاً
عن طريقة تبقّيها حولي إلى أن سمعتُ أن هناك مُعالج في بلادٍ بعيدة يصنعُ
أدوية عُشبية ممنوعة، ذهبتُ له وشرحتُ له قصتي بعدها أعطاني دواءً
يُقي ذاكرتها مُتحرّرة لا تتحرّر، لكنني قطعاً لم أكن أعلم أنها زوجة الملك
فيدريك ووالدة روبي.. أنا آسف كارلا أردتُ أن أحتفظ بكِ أنايةً مِنّي.

كارلا تُمْسِكُ كفّ ديفيد المترعدة: قد يكون الأمرُ صادماً لي لكنني لن
أهجرُك كما ذكرت، فقلبي الذي أحبك وليس عقلي وبما أنني أحببتُكِ مرّة
سأحبك عشراً.

ديفيد يبكي: زوجتي أنا حقاً آسف.

كانت لحظات صادمة للجميع...

وضعَ ليام يده على رأسه مُتنهّداً: في الحقيقة خالي أنا سعيد أن الدُّوقَة
تفهمتَ موقفك لكن وبما أنكِ قمتِ بعملٍ خاطئ كاستخدامكِ لأدوية
ممنوعة ستُعاقب على ذلك.

ديفيد: سأقبلُ ذلك وأدعو الرب أن يغفر لي خطيئتي.

كارلا: هل يعني أن الأنسة روبي هي حقاً ابنتي!!

روبي

روبي مُلتزَمَة الصّمت...

ليام: ما زِلنا نَحْتَاج لإثباتات ووثائق تُؤكّد لنا أنّ الدُّوقَة كارلا
الملكة مارثا.

سوزان: أَذْكَرُ أنّ هُناكَ صُورَة رَسَمَها رَسامٌ شَهِيرٌ في الزّمرّدَة وعند
مات الملك أَمَرَتِ الملكَة أَدِيثَ بِحَرَقِ كُلِّ الصُّورِ الَّتِي تَجْمَعُ بِها.. لكن
ليام: ماذا!

سوزان: لَكِنِّي قَدْ بَعَثُها لِلرَّسَامِ ذاتِه فَقَدْ كان هُوَ أَيْضًا يُحِبُّ الملكَة
مارثا لَكِنَّهُ أَخْفَى حُبَّهُ خَوْفًا مِنَ الملك، وعندما عَلِمَ بِخَبَرِ وَفاتها حَزَنَ
حَزَنًا شَدِيدًا وَطَلَبَ مِنِّي آخِذَها بِأَيِّ سَعَرٍ كان وَوَأفَقْتُ عَلى طَلِبِهِ لِأَنِّي
كُنْتُ بِحَاجَة لِلْمادَّة فَالأميرة كانت تُعاني من نَقْصِ الحَاجِيَّات.

كارولا: إِذا كارلا ما هُوَ تَعليلُكَ عَلى المَوضُوع؟

كارلا: في الحَقيقَة لا أَعْلَمُ ما زال المَوضُوع غَريبًا عَلَيَّ وَلو عُدنا
لِلْمَنطِق سَتَكُون هَذه النَتيجَة لَكِن سوزان هَلْ ما زال ذَلك الرّسام حَيًّا؟

سوزان: نَعَم فَقَدْ سَمِعْتُ عَن مَعرِضِهِ قَبل عِدَّة أَيّامٍ مِن سَفرنا.

ليام: حسناً سأرسلُ أحد أتباعي لاستِدعائه والتَّحقيق معه فنحنُ لا نعلم لو كانت اللوحة ما زالت معه أم لا، على الجميع أن يَستعدَّ ويُرَكِّز في مناسبة أخي القادمة وبعدها سَنعقدُ اجْتِماعاً آخرًا.

الدُّوق ديفيد: لكن سُمّوك أنا لن أترك زَوْجتي كان ما كان فلا يُهمّني أين وُلِدَت وكيف عاشت - يُمِسِّك يد كارلا - ما يهمني أنها معي الآن.

ليام مُبتسمًا: خالي كم أنت عاطفيّ، لا تقلق فالدُّوقة هي بمثابة خالتي ولكن روبي هل لديك أية اعتراض لِأَنَّكَ الطَّرَف الثاني في هذه القُضية فلو تمَّ تأكيد علاقتك بالدُّوقة قد تتغيَّر رُتبتك.

روبي: لا أعلم... ما زلتُ لا أعلم، لكني لا أخفيكم في قرارة نفسي أتمنى لو كانت الدُّوقة أمي.

كارولا: لا بأس روبي فلديك مُتسع من الوقت للتفكير حتى وُصول

الرَّسام.

انتهت تلك الجلسة وكانت الأفكار تُراوِدُ الجميع.

وبي

في صباح يوم الخطبة...

ويندي: آنستي اليوم هو يوم الحفلة هيا استيقظي سأجعلك أجمل الحضور.

روبي: ويندي أنتِ حقاً مُتعددة المواهب ولكني لن أذهب مُبكراً.

ويندي: لماذا!!

روبي: أنا مُتعبةٌ قليلاً.

حينما حلّ المساء كانت روبي تذهب للقاعة وحدها.

روبي: من عادات قرمز أن يُرافق النبيلة رجل، لكن كل الرجال الآن مشغولين -تذكر روبي-

جوزيف: أنا أعتذر منك روبي، كلّفني الأمير بعدة مهام.. أنا أعتذر مرة أخرى.

آرثر: أختي أنا أعتذر، فجأة أحسستُ بوعكةٍ صحيّةٍ لا أستطيع.

روبي
زمنة الباشي

روبي مُتَنَهِّدَة: "حَسَنًا سَأَدْخُلُ لَوْحَدِي عَلَى كُلِّ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ عَلَيَّ أَنْ
أَدْفِنَ مَشَاعِرِي لِلأَبَدِ سَأَنْقُلُهَا مَعِيَ لِقَبْرِي لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا لَوْ كَانَ
الْمُسْتَحِيلُ سَيُصْبِحُ وَاقِعًا.. الْيَوْمَ مَاتِيو وَشَارْلُوت سَيَرْتَبِطَانِ كُلُّ مَا عَلَيَّ
مَرَّتَهُنَّ حَتَّى لَوْ آلَمَنِي ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ سَعِيدَةً فَقَدْ رَجَعْتَ لِي
سُوزَان وَلَوْ تَأَكَّدْنَا مِنَ الْأَمْرِ سَتَكُونُ أُمِّي عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ..

لكن... لماذا لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْعَرَ بِالسَّعَادَةِ مُطْلَقًا؟ هُنَاكَ شَيْءٌ
نَاقِصٌ! تَبَا مَا زِلْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَكْبِرَ لَكِنِ الْأَلَمُ فِي قَلْبِي حَادٌّ.. بَعْدَ هَذِهِ
اللَّيْلَةِ كُلِّ مَنَّا سَيَسِيرُ فِي طَرِيقِهِ.. هَاهُ.. تَشْجَعِي رُوبِي لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا لَوْ
أَنْكِ تَسْتَنْكِرِينَ الْأَلَمَ.. سَتَجَاوِزِيهِ حَتْمًا أَوْ... رُبِمَا."

اِقْتَرَبَتْ رُوبِي مِنَ الْقَاعَةِ، كَانَ الْهُدُوءُ يَغُتَمُّ الْأَرْجَاءَ خَارِجًا تَقَدَّمَتْ:
"غَرِيبَ، أَيْنَ حَارِسِ الْقَاعَةِ؟ هَلْ أَخْطَأْتُ الْمَكَانَ! لَا، أَنَا مُتَأَكَّدَةٌ مِنْ ذَلِكَ
سَأَفْتَحُ الْبَابَ بِنَفْسِي"

فَتَحَت روبي الباب وكانت المفاجأة، القاعة مُظْلِمَةٌ بينما السج
الأمر الذي يَتَتَصِفُهَا، في وسطه بالتحديد، يقف جوزيف والنور يسلك
عليه.

روبي: جوزيف! أين الجميع هل انتهت الحفلة؟

جوزيف: روبي أريد أن أخبرك أمراً لطالما أردت الإفصاح عنه لك.

روبي: ما هو؟

أخرج جوزيف الخاتم من خلف ظهره: روبي، لطالما أحببتك هل
تقبلين الزواج مني؟

روبي: ج.. جوزيف ما الذي تقول؟

جوزيف: روبي أرجوك..

روبي: كفى..

جوزيف: ولكنني أحببتك من صميم قلبي ومُسْتَعِدٌّ لأخلص لك ما
حييت.

روبي تُغَطِّي أذنيها: كفى.. أرجوك كفى.

جوزيف: لما.. ما الذي يَعِينِي؟

روبي بصوتها الباكي: جوزيف أنا آسفة.. أنت شخص جيد لا نستحقني.

جوزيف: كفالكِ أعذارًا واهية لست من يُحدّد إن كنتُ أستحقّكِ أم لا.. روبي اصدقيني القول هل ما زلتِ تُحِبِّينَه!

روبي: جوزيف لقد قلتُ لك كفى فقد بدأتِ تُغْضِبُنِي.

جوزيف: أُغْضِبُكِ.. هه يا للسّخافة أجِيبِي أنتِ ما زلتِ تُحِبِّينَه...؟

روبي وهي تصرّخ: نعم.. أنا أعترف ما زلتُ أحبّه وسأبقى أحبّه.. أنا جبانة قرّرتُ أن أبقى في الظلّ أراقبه من بعيد يعيش بسعادة.. لا يحقّ لي أن أطلبَ منه العوْدة بعدما فعلتُ به ما فعلت... سأتمنّى له السّعادة مع حُبّه الجديد وأرحلُ بهدوء.

جوزيف يُدخل الخاتمَ في جيبه: لو عادَ بكِ الزّمان وكنْتُ أنا أوّل من التقى بكِ هل ستُحِبِّينَنِي أم ماثيو؟

رفعت روبي رأسها ونظراتُ الحُبِّية في عينيها ثم ابتسمت ابتسامة باردة: ماثيو.

جوزيف يُخَفِّضُ رَأْسَهُ: لَقَدْ سَمِعْتَ مَا كُنْتَ تُرِيدُ سَمَاعَهُ أَتَيْهَا الْوَعْدُ..
روبي: ماذا تقول...!

صَوْتُ مِنَ الطَّابِقِ الثَّانِي: لَمْ لَمْ تُخْبِرْنِي بِذَلِكَ؟

روبي ترفعُ رَأْسَهَا بِسُرْعَةٍ...

أُضِيَّتِ الْأَنْوَارُ كَانَ ماثيو فِي مَتَصِفِ الدَّرَجِ يَنْظُرُ لَهَا...

روبي: م.. ماثيو - فجأة أدركت روبي مُحَادَثَتَهَا قَبْلَ قَلِيلٍ - هَلْ يُعْقَلُ
أَنَّكَ سَمِعَ..

ماثيو: نعم.

اقْتَرَبَ ماثيو مِنْ روبي ثُمَّ هَمَسَ فِي أُذُنِهَا: "أَتَذْكُرِينَ عِنْدَمَا أَخْبَرْتُكَ
أَنَّكَ لَوْ تَرَكْتَنِي سَأَجْعَلُكَ تَنْدَمِينَ؟ هَذَا كَانَ عِقَابِي لَكَ يَا أَنْسَةَ"

سَأَسْأَلُكَ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ: هَلْ سَتَقْبَلِينَ بِمُزَافَتِي حَتَّى نَشِيبَ سَوِيًّا؟

روبي وهي تَبْكِي: نعم نعم أَقْبَلُ.

هَتَفَ الْحُضُورُ مِنَ الطَّابِقِ الْأَعْلَى، رَفَعَتْ روبي رَأْسَهَا لِتَجِدَ كُلَّ مَنْ
تَعَرَّفَتْ عَلَيْهِمْ يَهْتَفُونَ...

من بينهم آرثر: مَرَحِي وأخيراً..

ليام: أيتها الحُضور أشكُرُ لكم حُضوركم وأريدُ أن أعلنَ خطوبة أخي الأمير ماثيو من البارونة روبي فيدريك فلندعو الرب أن يحفظَهما.

من ثمّ بدأ الجميع بتَهْنِئَتَهما...

تقدّمت شارلوت: مباركٌ لكما.

روبي: ش.. شارلوت... شكراً لمُشاعركِ.

شارلوت تمسكة رأسها: آه تَبَا لا تنظري لي بتلك النظرة الحزينة ليس كما لو أنك أخذت شيئاً من ممتلكاتي، أنا اعتذرتُ منكما وكنْتُ صادقةً في اعتذاري لا أريدُ أن أخسرَ المزيدَ من الناس.. من القلب أتمنى لكما حياةً سعيدة.

روبي: هل يُمكننا أن نكونَ صديقتين!

شارلوت وهي مُستغرِبة: ماذا، صديقتين.. حسناً أَتَشَرَّفُ بذلك.

تقدم جوزيف يُهنئُهما...

ماثيو: شكراً لك.

روبي: جوزيف أتمنى أن..



جوزيف: لقد كانت مسرحية أعددناها لا تقلقي حيال ذلك فكل قلته كان كذبا.

روبي: حقا، سعيدة بذلك.

جوزيف: ربما..

ماثيو: يبدو أنك تريد أن أعاقبك حقا.

جوزيف: لا أرجوك أنا أعتذر.

ماثيو: هل تظن أنني لم أسمعك "الوغد" كنت تقصدي فيها.

جوزيف متردد: لا أرجوك سيدي أنا مشغول سأذهب.

كانت روبي تضحك من تصرفاتها وبالمصادفة رأت عيني شارلوت

بنظراتها الخجلة نحو جوزيف...

روبي: يبدو أن هناك قصة أخرى ستبدأ قريبا.

ويندي: مبارك لك أنستي.

روبي: ويندي هل كنت تعلمين بهذا مسبقا!!

ويندي وهي تضحك: في الحقيقة لقد كذبت عليّ بشأن فقدانك
للاذكرة فأردت أن أردّها لك.

روبي ضاحكة: يبدو أن الجميع أخذ حقه مني.

ماثيو: هل كنت تخبريني شيئاً؟

روبي: نعم أقصد كيف عرفت أنني ما زلتُ أحبّك؟

ماثيو: منذُ وقتٍ طويل، على كلّ أخبرني أحدهم أنّ القرمزيين
غُيّرَين على زوجاتهم ولا يُفَرِّطون بهنّ، وأنا قرمزي وقع في حبّ
زُمرّدية.

بعد أسبوعين تمّ استدعاء الرّسام وتبيّن أنّ الدّوقة كارلا هي نفسها
الملكة مارثا...

لكنّ روبي فضّلت لقبها البارونة على أن يتمّ تبنيها لعائلة الدّوق.

بعدها ذهبَت روبي للأكاديمية لتلتقي بمديرها...

المدير: يُسعدني أن أقابلك سمو الأميرة المستقبلية.

روبي. وأنا كذلك مُعلمي.

المدير: حقيقةً أنك ذكية لا يُمكن إنكارها وإخلاصك واجتهادك

نادر وإنجازك الذي حَقَّقْتِه أثمَرَت جُهودُه، اليوم أُخبركِ أنه تمَّ ط

فتح فرع آخر للأكاديمية في العاصمة وهناك احتمالية لتعدد الفروع

كافة البلاد مُستقبلاً

روبي: أحقاً ما تقول؟

المدير: نعم ولكِ الأحقية بإدارتها.

كانت روبي سعيدةً لِأَنَّها الأمانة التي كَتَبَتْها في ورقة الاختبار جوا

لِسؤال: "لو اجتزت الأكاديمية ما هي أمنيَّتُك التي تسعى لتحقيقها؟"

بعد ستة أشهر...

ويندي: آنستي اليوم سيكون آخر يوم أناديك بأنستي البارونة فمن
الغد سأناديك بسيدتي الأميرة.

روبي: ويندي ستبقى أختي التي أحبها حتى لو تغير بي زماني.

لاريت: آنستي.. أقصد سيدتي، الأمير في انتظارك.

روبي: هيا بنا.

كانت روبي ترتدي فستانًا أبيض مُرصعًا بالأماس وفي يدها باقة
زهرة البانسي.

كان ماثيو ينتظر نزولها من الدرج وحينما رآها لزم الصمت وأمسك
يدها...

ماثيو باستحياء: جميلة

روبي: ماذا تقول؟

ماثيو يشيح بنظره للجانب الآخر: أقول إنني سعيد ومحظوظ لأن
الآنسة الجميلة التي بجانبني هي نفسها التي أحببتها وهي التي ستكون
شريكة حياتي..

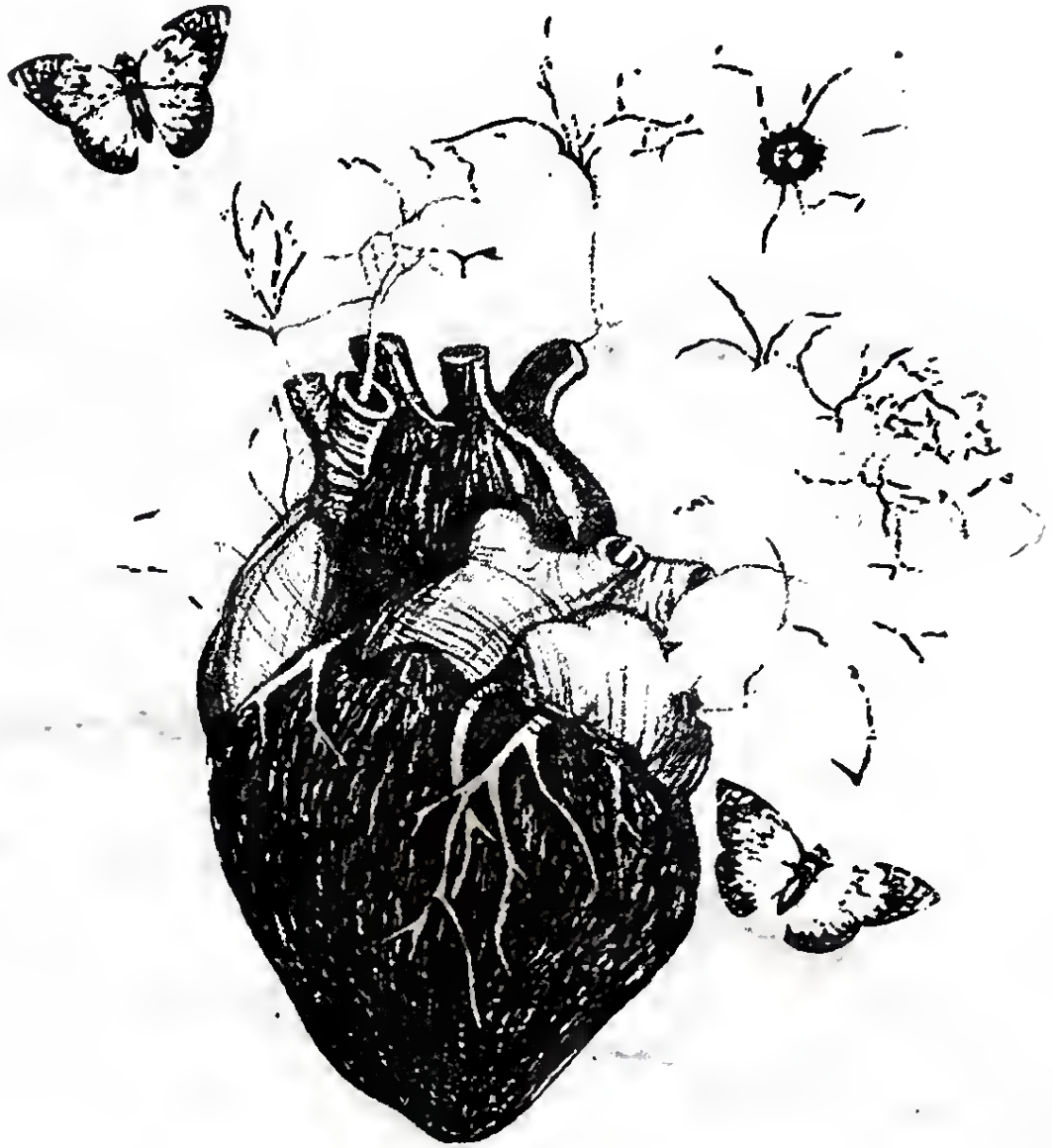
ثمَ نظرَ ماثيو لعيني روبي: زَوْجَتِي سَأُحِبُّكَ اليومَ وغداً.. سَأُحِبُّكَ
صُباحًا وعِشِيَّةً.. في كُلِّ وَقْتٍ وكُلِّ حِينٍ سَيَتَجَدَّدُ حُبِّي لَكَ.

روبي بابتِسامةٍ: أرى أَنَّ زوجي أَصْبَحَ شاعراً، لَقَدْ قرأتُ قِصَّةً كان
الزَّوجُ أَيضاً يَشْعُرُ في يومِ زواجِهِ من حَبِيبَتِهِ، يَبدو لي أَنَّ الزَّمانَ يَتَكَرَّرُ.

وصلَ العَرِيسانِ للعَرَبَةِ وبدأتِ تَسيرُ حَولَ العاصِمَةِ لِيبَارِكَ لهما
الشَّعبُ.

قصص جانبية

- أنتِ حبّ جيمس الأوّل



: آآه عُدنَا للَصُّرَاخِ المَعْهُودِ، أُمِّي وَأَبِي، تَبًّا أَكْرَهُ هَذَا سَأَذْهَبُ لَكَ
المُقْضَل.. هَوْبَا مَا أَجْمَلَ الِهْدُوْءَ، هَلْ سَيَأْتِي الْيَوْمَ الَّذِي أَقُولُ أَنَّنِي سَأَكُونُ
فِيهِ...

صَوْتُ طِفْلَةٍ تَبْكِي...

أَوَلَيْسَ هَذَا صَوْتُ أَدِيثٍ!! مُجَدِّدًا هَلْ ضَرَبَتْهَا أُمُّهَا؟

تِلْكَ الْحَالَةُ الْغَبِيَّةُ، أَكْرَهُ الْبَالِغِينَ إِنَّهُمْ يَصْبَوْنَ غَضَبَهُمْ عَلَيْنَا
سَبَبٌ، لَا أَحْتَمِلُ بُكَاءَهَا سَأُخْرِجُهَا.

أَدِيثُ: جِيْمَس!

تَرَكْضُ وَتَرْتَمِي فِي حُضْنِهِ: وَااه أُمِّي يَا جِيْمَس.

جِيْمَس وَهُوَ يُرَبِّتُ عَلَى رَأْسِ أَدِيثُ: لَا بَأْسَ سَتَتَجَاوِزِينَ الْأَمْسَ

أَدِيثُ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى خَدِّ جِيْمَس: جِيْمَس أَيْضًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ
فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ حَزِينٌ.

جِيْمَس يُخَاطَبُ نَفْسَهُ: "أَدِيثُ لَوْ حَدَّثَهَا مِنْ تَفْهَمْنِي وَتُحِبَّنِي"

جِيْمَس يُمَسِّكُ يَدَهَا: أَدِيثُ لَوْ كَبُرْنَا هَلْ سَتُحِبَّنِي كَمَا الْآنَ؟

أديث وهي تَضَحَك: بالطبع، الأفضل دائماً هو جيمس.

جيمس يُخاطبُ نفسه: "إلهي هذه اليد الصغيرة هي التي تُخرجني من
عنتي احفظها لي حاضراً ومُستقبلاً!"

- الطّفل ماثيو.. ماتَ أبي!



لم أسمع صوت صُراخ الخدم؟ ثمّة خطب في القصر...

فتح الباب: ما كلّ هذا، أين أخي ليام؟ أنا خائف، لما الخدم
يتمحورون حوله!

أخي ليام ما بك؟

ليام يركض ويضمّ ماثيو: أخي إنّ والدينا رحلا، الآن نحن لوحدهنا.

والديّ ماتا!!

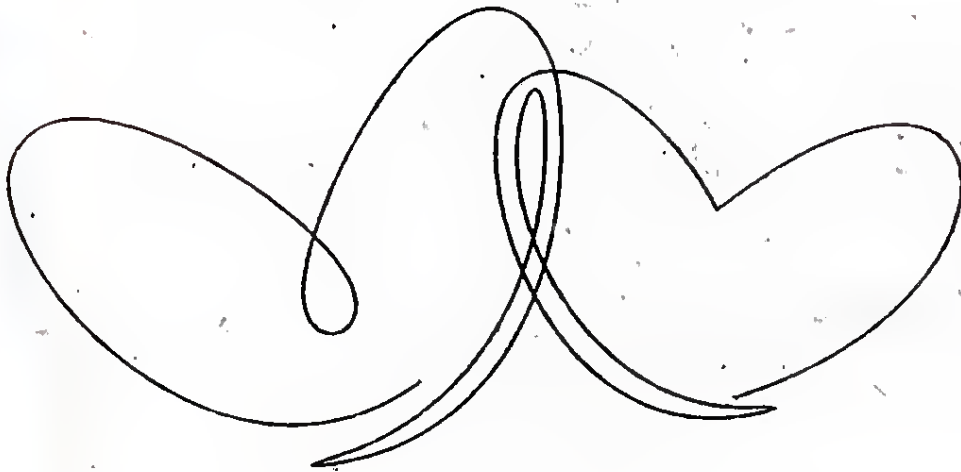
البكاء يعتلي القصر، أريد أن أبكي ولكن أخي ثابت...

يدي تضمّ أخي: أخي سأكبر وأساعدك حتّى لست وحيداً.

ليام بالكاد يُخرج الكلمات: تذكّر أخي أنّ قبل مصلحتنا تأتي قُرْمَز

أولاً

- جوزيف هل تَتَزَوَّجَنِي؟



رَمَا الْبَاسِي
مَرْفَعَةُ الْمَرْجَانِي

إن ماثيو وروبي مَرَكُزُ حديث الجميع عليّ أن أعترف أنّهما يُناسبان
بعضهما.. سأذهبُ للحديقة أوه.. ماذا.. عصيرٌ على ثوبي.

أنا آسف أنستى لقد ارتكبتُ خطأ فادِحًا.

يا للإزعاج دوق جوزيف لا تُعطي الموضوعَ أهميةً كُبرى كلِّ ما في
الأمر أنني سأبدّله.

جوزيف بحزم: لا، سأتحملُ المسؤولية، هيّا معي.

شارلوت تُخاطبُ نفسها: "هل أمسكَ يدي للتوّ؟ مهلاً إنه يُراعي
الموقفَ أكثر من اللازم، لا أحبّ اللطف الزائد لكن لم أسأِره في
تصرّفه!"

أدخلها لغُرْفَةٍ جانبية وطلبَ من الخادِمات إحضار الثياب المناسبة.

شارلوت بلا تردّد: جوزيف أتملّكُ حبيبة!

جوزيف: ماذا.. في الحقيقة نعم لكنّني رُفِضْتُ قبل أن أبدأ.

شارلوت: يا للسخرية! وأنا كذلك، بالمناسبة هل تُراي جيدة؟ في
الحقيقة أنتَ وسيم وأنا أحبُّ الأشياء الجميلة.

جوزيف باستغراب: هل أنا شيء؟

شارلوت وهي تضحك ببراءة: من يدري!

جوزيف لم يُحرّك ساكنًا...

شارلوت: ماذا قلت!

جوزيف: في ماذا؟

شارلوت: جوزيف هل تتزوجني؟

جوزيف يُحاول أن يُحرّك شفّتيه: بحقّ الرّب إنك غريبة الأطوار ليس
من الجيّد أن تعرض الأنسة الزّواج.. سأكون واضحًا معك ليدي
سنبدأها بخطبة وبعد سنة لو استمرّت علاقتنا أتمنّاها بالزّواج.

شارلوت: اتّفقنا.

معلومات هامة

التاريخ الجوهري

استقلت دولة الزمرد عام 1300 للجوهر من بلاد قرمز.

تأسست دولة قرمز عام 1280 للجوهر.

الاسم	سنة الميلاد
ويلفريد - أديث	1389 ج
جيمس	1383 ج
مارثا	1394 ج
ماثيو - شارلوت - جوزيف	1411 ج
روبي	1414 ج
سوزان - لاريت	1354 ج
ويندي	1408 ج
ليام - كارلا	1405 ج
آرثر - ألبرت	1426 ج
ديفيد	1390 ج

انتظروا عملي القادم... (ق.ك)

رفعه العرجاني ♥